

الزرادشتية



زهير كاظم عبود

الحقيقة دائما تعبر عن الصدق ، وتتعارض مع الوهم ، وهي فلسفة تبدد الشك باليقين ، وتتطابق مع الواقع وتعتمد البرهان والأستقرار، وبالتالي فهي تشكل أثباتا يدحض عكسها ، كما أن إنتاج الحقيقة مسألة تتعلق بالعقل البشري ، فهي ثابتة وصحيحة غير قابلة للتأويل على الدوام .

الزرادشتية دين وعقيدة آمن بها ملايين البشر ، كان لها الدور المميز ليس فقط في صنع حضارة ، إنما في صنع قيم وتقاليد وأعراف أنسانية نبيلة ، ألقت بظلالها على كل مفردات الحياة في منطقة الشرق الأوسط ، لتنتقل الى مناطق اكثر اتساعا ضمن فترة زمنية ، وتمكنت من تضمين العقيدة مفاصل اخلاقية رائعة ، ومنحت الأنسان حرية عميقة وواسعة في مجال الفكر والسلوك بشكل عام وشامل .

وكان لزرادشت دورا كبيرا ومميزا في نشر تلك الديانة التي هذبت نفوس الملايين ، وكتب اسمه عاليا في صفحة النشاط الفكري الأنساني ، بدأ أمره طبييّا بارعاً، وحكيماً وفيلسوفاً، حاول الوصول إلى سر الكون بالنظر والتأمل العقلي، واعتماده على مسألة الأثارة الفكرية والحكمة العميقة في التفكير الحميد

وقول الحق والعمل الطيب والتفريق بين الحق والباطل ، وبين عمل الخير وافعال الشر ، بالإضافة الى الأيمان بالتوحيد وبالمعاد وانتصار الحق ونبوة زرادشت ، وعدم الاكراه في الاعتقاد ، وبذلك سن ثوابت من النصوص الشرعية تضمن حقوق الانسان في زمن بعيد يتم اعتماد مثلها في زماننا اليوم.

ولهذا يعد زرادشت من بين اهم الشخصيات الفلسفية والدينية والاخلاقية التي اثرت على الحياة الانسانية ، وعرف عنه الحكمة والموضوعية ، وترك بذلك ارثا انسانيا كبيرا ، معتمدا مبدأ التسامح وحرية العقيدة وحق الآخر في الفكر والأختيار ، واعتماد الحوار والأفناع والعدالة الأجماعية والتحلي بالفضائل.

ترك زرادشت بصماته الواضحة على مجتمع ، وعلى حضارة انسانية ، وتبين انه كان متمسكا على نشر فضائله وقيمه ، غير عابئ بمباهج الدنيا ومغريات السلطة ، عاش عفيفا ومات عفيفا ، وكان اسما كبيرا في صفحات التاريخ الأنساني .

قاد عملية التنوير الانساني في فترة حالكة ، وجاهد من اجل ثبات القيم الخيرة التي تمسك بها ، واسس فلسفة انتشرت على مساحة ليست بالقليلة ، وأمنت بها ملايين من البشر ولم تزل حاضرة وقائمة حتى اليوم .

زرادشت كان أسما حاضرا من بين اسماء بناء القيم والفلسفة والحكمة ولم يزل .

زهير كاظم عبود

بغداد 2015

الدين نشاط انساني يشد الانسان الى علاقة مشتركة مع الاله الخالق المعبود ، من خلال الأيمان والاعتقاد بوجود اله جدير بالعبادة والالتزام بأوامره وتعاليمه ، اوبتعبير آخر هو الطريق الى الله ، والدين يعني المنهج لما يتخذه الانسان في الحياة ، ويقوم على تحريك العقل في الاعتقاد والأيمان على اساس المقدس في العقيدة ، ويعني التسليم العقلاني بحقيقة او فلسفة معينة ، من خلال الأيمان والتأمل العقلي بوجود الله او عدد من الالهة ، ومن خلال وحدة الوجود الأنساني والكون ، وعلى مدى الزمن الطويل الذي مر بالبشرية ظهرت اديان انسانية عديدة تنوعت في عقائدها وطرقها ومفاهيمها وطقوسها ، غير انها جميعها كانت تتجه بالنتيجة نحو طريق واحد ، بالإضافة الى الأيمان بوحدة الخلق للكون والالتزام بمنهجية العقيدة المقدسة والقوانين الأخلاقية التي توجبها ، وبالتالي خلق منظومة شرعية ومبدئية تنظم الحياة وفق تلك المنهجية ، ولعل الفرق الواضح والشاسع بين الأنسان البدائي والأنسان المتمدن هو الالتزام بالقيم والأخلاق والوصايا والتعاليم التي يوجبها كل دين أو عقيدة مهما اختلفت طرائقها ورؤاها ، فجميعها تتدخل في أنشطة الانسان ، وجميعها تشكل تحفيز للتفكير وأعمال العقل ، بصرف النظر عن الأدخالات او الطقوس التي تفرضها مصالح رجال الدين في كل زمان أو مكان ، وبصرف النظر ايضا عما تضيفه الميثولوجيا الشعبية خارج منظومة الفكر والعقيدة ، وبصرف النظر عن درجة الاعتقاد والايمان بها .

وخلال هذه الحقبة الزمنية الفاتنة اندثرت اديان عديدة كانت حاضرة وسائدة واصبحت مجرد ذكرى تاريخية ، في حين بقيت اديان اخرى لها قدرة على النمو والصمود والانتشار ، وبقيت اعداد اخرى بالرغم من انحسارها وتوقعها وتعرضها لظروف تغيرت فيها الاحكام بتغير الزمان ، هذا الانحسار أو التقهقر نتيجة طبيعية ، باعتبار أن الولادة الجديدة لأي ديانة تتجاوز العديد من النقاط التي جاء بها الدين القديم ، وتكون منسجمة مع الزمان ، ووفق حاجة المجتمع التي تظهر خلاله ضمن مرحلة معينة ، حيث تلقي الديانة الجديدة قبولا وانسجاما من المجتمع الذي تعيشه ، ومن خلال نقاط التزاحم والتفاضل تتراجع أحد الديانات بينما ترتقي الأخرى ، وبهذا التقهقر تكاد العديد من الديانات الأخرى أن تتراجع فتتوقع وتنكفيء على نفسها ، وتبدأ قسم منها بالاضمحلال والتراجع حتى تنتهي ، فتنتهي بذلك المنافسة والتزاحم في الفكر والعقيدة بين تلك الديانات.

وفي كل الاحوال فان الدين هو محاولة البحث الأنساني عن الحقيقة ضمن ظروف الزمان والمكان ، وينظم العلاقات بين الناس وفق منهجيته ووفق الأسس التي يرسمها من خلال المنظومة الأخلاقية في العقوبات التي يفرضها والتي يحددها في النصوص المقدسة او التعليمات الموجبة بالالتزام بها ضميريا على اساس المثل العليا ، ويحدد معالم الحرية الفردية والموجبات الاجتماعية وفق لشريعته او عقيدته ، ضمن مفهوم الحلال والمحرمات والحدود التي تنص عليها كتب كل ديانة .

من يطلع على المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الدين الزرادشتي يشعر من خلال تلك الفترة القديمة التي حل فيها هذا الدين بين الناس على عظمة المنهج في توحيد الكائن الاسمي الواحد الاحد ، والتصور الانساني للظواهر المادية والمعنوية للحياة والتي اكد عليها هذا الدين ، بالإضافة الى شمولية وتنظيم العلاقات الدينية والأنسانية في تلك المرحلة الزمنية ، والميل الى عمل الخير والسلوك القويم واعتماد العدل والحكمة ، معتمدا على تقديس ظواهر الطبيعة ، مستندا على قيم تضمن العدالة والمساواة ، وإداء الصلوات الخمسة لتكون العلاقة بين الانسان وبين الله مباشرة دون وسيط ، بالإضافة الى فرض الزكاة المالي الذي يضمن مال الفقراء والمساكين والمحتاجين ، وتستبعد الزرادشتية اية طقوس او شعائر تهدف الى ايقاع الاذى او الضرر في بدن الانسان ، كما ترفض الزرادشتية أية شعائر تؤدي الى تجويع الجسد او تعذيبه بأسم الدين ، لأنها تؤكد على أن أي انسان عليه أن يجاهد ضد الشر بروحه حتى يمكن ان يحقق مرضاة الاله ، ولهذا فإنها ترفض أمتناع الأنسان عن الطعام بقصد الصيام .

وتركز الزرادشتية على التقيد بمنظومة الأخلاق التي حددتها النصوص وأكد عليها زرادشت ، وهي تشكل قوة ايجابية للشخص الزرادشتي تمنحه التعبير عن تلك الأخلاق بالفعل لا بالقول فقط ، ودافعا لقهـر الصفات السلبية ، ويقهر الكذب بالصدق ، والجشع بالرضا والصدقات ، والحاجة بالقناعة ، والغضب بالحلم والتروي ، والحرب بالسلام وغيرها .

ان لتلك المبادئ والقيم التي نشرها زرادشت في ذلك الزمن تأثيرا آخذا وعميقا في النفس البشرية ، حيث انها شكلت منهجا متطورا من مناهج الحياة قبل حلول الديانات الأساسية الثلاث في الوجود (اليهودية والمسيحية والإسلام) ، ولهذا انتشر هذا الدين في منطقة الشرق الأوسط ، ومع انه تزامن مع وجود ديانات اخرى في المنطقة التي ظهر فيها أو خارجها ، الا انه بقي محصورا ضمن دائرة عدم قبول الآخر من خارج الديانة الزرادشتية ، فهي ديانة غير تبشيرية منغلقة على نفسها ، لا تقبل في صفوفها من كان على دين آخر .

ويطلق بعض على الديانة الزرادشتية (دين الأفتا) أو (دين المزديسنا) ، وكما يعتبرهم بعض آخر دين عبدة النار ، ويطلق عليهم بعض آخر أتباع زرادشت أو أتباع أهورا مزدا ، غير انهم ومهما اختلفت التسميات وتنوعت الآراء فانهم عبدة الله الواحد الأحد ، اله الحياة والكون والخير المطلق القديم ولاغير سواه .

وبالنظر للتزامن والتشابك بين الزرادشتية مع ديانات اخرى حلت في نفس المكان والزمان كالديانة المانوية والمزدكية والأيزيدية ، مما يتوجب تفكيك هذا التشابك ، وتوضيح معالم الديانة الأيزيدية من ناحية الطقوس والمبادئ العامة والشعائر الدينية ، لتوضيح الاختلافات والامتشابهات من أسس كل ديانة ، وقد اخذت الديانة الزرادشتية اسم ناشرها وحكيما ومبشرها لتصبح على اسمه ، ونادى زرادشت بالتوحيد منهجا ضمن ديانته ، لذا فهو يقر بوحدانية الله ، وبالرغم من وضوح منهج التوحيد عند الزرادشتية ، الا ان المسلمين اطلقوا عليها لاحقا بعد حلول الدين الإسلامي وأنتصاره في المنطقة لفظة

(ديانة المجوس) ، وورد ذكرهم في القرآن المجيد في سورة الحج ، وتم اعتبارهم من أهل الذمة ، وباعتبارهم من اهل الكتاب الذين نص عليهم القرآن كتاب الله ((: أن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس ، والذين اشركوا ، أن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، ان الله على كل شيء شهيد ((سورة الحج ، الا ان هناك من يذكر بان المجوس هم أعضاء بالوراثة، في طبقة كهنوتية في ميديا، وهي مملكة قديمة كانت تقع في المنطقة التي تُسمى الآن شمالي إيران، ويُسمى العضو من هذه الطبقة مجوسياً. اشتهر المجوس بممارسة السحر، وبتفسير البشائر والنذر والأحلام وتقديم القرابين التنجيمية ، وهم غير كهنة الزرادشتية .

ومن نسل المجوس جاء البارسيون (البارسي) (parsis) الذين هجروا ايران بعد استيلاء العرب عليها وفرض الدين الاسلامي ، وصاروا في الهند وخصوصا في بومباي وسورت وبارودا . الا ان الموسوعة الحرة الويكيبيديا عرفتهم : (بارسيون) بالهندية: (पारसी) هي مجموعة عرقية يتركز تواجدها في شبه القارة الهندية . ويمثلون جزء من الزردشتيين الذين يعيشون في شبه القارة الهندية. المعروف أن البارسي وهم الزردشتيين الإيرانيين استوطنوا غرب الهند قبل الف عام مضت. التواجد القديم للبارسي أدى إلى تميزهم عن القومية الزردشتية الأخرى في شبه القارة الهندية وهي قومية إيراني الزردشتية والتي تشكلت نتيجة هجرة لاحقة .) ، والحقيقة انهم ليسوا جزءا من الزرادشتية ، وهناك اختلافات عديدة بينهما مما يمكن القول ان البارسي انسلخ من الزرادشتية .

بينما يؤكد بعض المحللين أن المسلمون هم من اطلق على أتباع الديانة الزرادشتية اسم المجوس والتي هي تعريب عن كلمة مغ أو مغوبد أو المغان "مكوسيا " التي كانت تطلق على رجال الدين الزرادشتي، والتي وردت كذلك في التوراة والإنجيل، وبها عرفوا في معظم العصور الإسلامية، ومع أن كثرة منهم اعتنق الإسلام إلا أن الذين حافظوا منهم على عقيدتهم استمروا في ممارسة طقوس عبادتهم، وقد برز في العصرين الأموي والعباسي العديد من الزرادشتيين في مختلف مجالات الحياة، وكان لهم في العصر العباسي – كما في اليهود القديمة - رئيس في البلاط العباسي احتفظ باسمه القديم موبدان أو موبذ، ونُظر إليه كنظرتهم إلى رئيس النصارى واليهود ،

واستمرت معابدهم - بيوت النار - قائمة خلال القرون الثلاثة الأولى من العصر الإسلامي، وعاشوا كبقية أهل الذمة دون أي تمييز أو اضطهاد.

وإثر ازدياد دور الفرس في الدولة العباسية، وازدياد تأثير مظاهر الحياة الفارسية على المجتمع في جميع المجالات، وللتضييق على هذا الدور، أو على من كان يسعى إلى إعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية، بطرق ووسائل مختلفة، وخاصة الأدباء والشعراء وبعض القادة العسكريين، أُطلق على قسم أو فرقة من المجوس اسم الزنادقة التي كانت تعني الذي يتبع أو يعمل بكتاب زند أفسنا .

وبتتبع معنى مصطلح الزندقة أو الزنادقة نجد اضطراباً في تفسير كلمة الزندقة في المصادر الإسلامية، فتارة تطلق على أتباع الديانة الزرادشتية، نسبة إلى كتاب الزند أستا ، وتارة على من يظهر الايمان ويبتطن الكفر ، بينما ذكر ابن حجر في فتح الباري " : (12/270-271) قال أبو حاتم السجستاني وغيره : الزنديق فارسي معرب أصله زنده كرداي ، يقول بدوام الدهر ؛ لأن زنده الحياة ، وكرد العمل ، ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور .بينما ذكر في الملل أن أصل الزنادقة اتباع ديسان ثم ماني ثم مزدك الأول .

ويقول الغزالي في جوامع الانوار البهية أن الزنديق هو المنافق ولاتوبة له مهما صلى وصام والتزم بموجبات الدين ، وهو رأي متشدد يتعارض مع قوله تعالى (: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) .

وشكلت الزرادشتية باعتبارها عقيدة ومنهجاً دينياً توحيدياً تؤمن بالله واحد أزلي هو ((أهورا مزدا ((بمعنى (الاله الحكيم) ، ومزدا تعني الاله الأوحد بينما تعني كلمة أهورا الحكيم او العليم ، فتصبح الكلمة (أهورا مزدا - بمعنى الاله الأوحد الحكيم او العليم) ، وهو خالق الكون ويمثل الخير ولا يأتي منه الشر ابداء ، وهو القادر على كل شيء ، وهناك من اختاره الاله لمساعدته في تسيير امور الكون والحياة ، وعدد مساعديه ستة ، ويعرفون بـ أميشا سبنتاس بمعنى (الخالدين المقدسين) ، ومهما كانت وجهات النظر فإن الزرادشتيين يعتقدون بحق ان زرادشت نبي الله ، وهو الذي بشر بالقوة الشافية للعمل الصالح والقوة الخيرة ، فالنار والشمس هما رمزا الزرادشتية ، بالإضافة الى اعتمادها المنطق في تحليل الأشياء وتفسيرها ، ولذلك فإن النار مقدسة لكونها تمثل نور أو حكمة أهورا مزدا ، ويحرص الزرادشتيون على ألا تنطفئ النار المقدسة في معابدهم، وهو ما جعل أصحاب الكثير من الديانات الأخرى يفسرونه على أن الزردشتيين يعبدون النار ، وأن هذه الديانة لم تنقرض كما يعتقد البعض بل لا تزال موجودة حتى اليوم رغم قلة عدد اتباعها في ايران والعراق والهند ومناطق اخرى.

وقد ورد في الموسوعة العربية الميسرة المطبوعة بالقاهرة عام 1959 من قبل دار الشعب ومؤسسة فرانكلين بالصفحة 921-922 من أن الغبر لا يزالون يمارسون الزرادشتية في يزد بأيران كما يمارسها البارسيون في الهند ، وللزردشتية تمثيل في البرلمان الإيراني مثلما للباراسيون في الهند.

وينفي العديد من العراقيين وجود زرادشتيين في العراق ، الا أن الحقيقة انهم موجودين وأن كانوا باعداد قليلة ، وكنت قد التقيت خلال سفراتي الى كردستان العراق بأشخاص يؤمنون ويدينون بالزردشتية ولم يزلوا واهلهم يدينون بعقيدة الزرادشتية وكلهم من الكورد ، وهم في منتهى الخلق والطيبة والالتزام والتسامح ، وبالنظر للترامن والتناص الحاصل بين الزرادشتية والأيزيدية التي كتبت عنها بشكل موجز من خلال عدد من الكتب التي اصدرتها عن حقيقة الديانة الأيزيدية ورموزها الدينية ، بالإضافة الى وجود تشابك مع ديانات اخرى في المنطقة ، فقد دفعني البحث للكتابة عن حقيقة هذه الديانة

ومسالكها وخفاياها ، حيث لم اجد في المكتبة العربية ما يغني المعرفة الواسعة عن الديانة الزرادشتية ، ولو بشكل موجز ووافي وبسيط لتشكيل صفحة ناصعة عن حقائق هذا الدين الذي انتشر في منطقتنا ضمن حقبة زمنية محددة ، وصار دين الأغلبية الذي تلتزم به المجتمعات ، حيث لم يقتصر على مكان انبثاقه في إيران ، وبهذا الأنتشار الواسع في ذلك الزمان فقد التزمت به ملايين البشر .

ولعل أسم (سلمان الفارسي) يمثل رمزا من رموز الزرادشتية سابقا ، وابنا لأحد كبار رجال هذا الدين ، حيث يذكر ان سلمان الفارسي (568 م 656 م - م) ، واسمه حسب اليوكيبديا (الموسوعة الحرة) : عندما كان ببلاد فارس ((روزبه)) وقيل ((مابه بن يوندخشان)) (وأصله من منطقة أصبهان في إيران هو صحابي دخل الإسلام بعد بحث وتقصي عن الحقيقة، وكان أحد المميزين في بلاد فارس بلده الأصلي. دان بالزردشتية ولم يقتنع بها، وترك بلده فارس فرحل الى الشام وألتقى بالرهبان والقساوسة ولكن أفكارهم ودياناتهم لم تقنعه. واستمر متنقلا حتى وصل إلى الجزيرة العربية فالمدينة والتقى النبي محمد بن عبدالله فاعتنق الاسلام ، ومقامه وقبره يقعان في مدينة المدائن من ضواحي بغداد على بعد 2 كيلو متر من نطاق كسرى وقد سمي المقام باسم " سلمان باك "اي" سلمان الطاهر" ، وقبره عليه قبة ومسجد وحنن كبير . وهو الذي أشار على النبي محمد في غزوة الخندق أن يحفروا حول المدينة المنورة خندقا يحميهم من قريش وذلك لما له من خبرة ومعرفة بفنون الحرب والقتال لدى الفرس ، ويعتقد أنه مدفون في بلدة المدائن قرب بغداد (1) .

انحسرت الديانة الزرادشتية بشكل كبير بعد هذا الزمن الطويل ، وبعد حلول ديانات كثيرة تعاقبت الظهور عليها ، فأثرت عليها وتأثرت بها ، حيث قدر عدد الزرادشتية بين 124,00 إلى 190,000 نسمة حسب إحصاء عام 2004 ، ينتشرون في المناطق الآتية:

- 69601 زرادشتي في الهند حسب إحصاء 2001 يتكونون من قوميتين وهما بارسي وإيراني.
- 5000 زرادشتي في باكستان يتركزون في مدينة كراتشي ، وازداد عددهم في السنوات الأخيرة بشكل كبير بعد هجرة الكثير من زرادشتي إيران إلى باكستان.
- ما بين 18000 إلى 25000 زرادشتي في قارة أمريكا الشمالية.
- 21400 زرادشتي في إيران ، حيث يتواجدون بشكل خاص في مدن يزد وكرمان وشيراز إضافة إلى العاصمة طهران كما يوجد لهم نائب في البرلمان الإيراني وهو من اصول كردية وجميعهم ينتمون إلى الكورد.
- 10000 زرادشتي في مناطق آسيا الوسطى وخصوصا في منطقة (بلخ الواقعة في شمال أفغانستان وفي جمهورية طاجيكستان) والتي كانت موطن الديانة المجوسية سابقا.
- جالية كبيرة في أستراليا يقدر عددهم 3500 وخصوصا في مدينة سيدني.

• عدد كبير منهم في مدن كردستان العراق وخاصة مدينة اربيل ومنطقة سنجار وكلهم من الاكراد.

• في إرمينيا في الأكر (قرى جبل ارارت وداخل العاصمة يريفان) وهم ينتمون للقومية الكردية ايضا.

• عدد منهم في مدينة عدن في اليمن الجنوبية

وكنت قد حصلت على كتاب الفندياد وهو من اهم الكتب التي تتألف منها ((الأبتاه)) الكتاب المقدس عند الزرادشتية ، وكان قد نقله من اللغة الفرنسية المرحوم الدكتور داود الجليي وقدم له المرحوم الكاتب جرجيس فتح الله (1922-2006) ، وصدر عن دار اراس الطبعة الثانية 2001 ويذكر في الصفحة (16) من المقدمة ان الخليفة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني امر بملاحقة رقوق (الأفستا) واتلافها لأنها تخالف ماجاء في كلام الله (القرآن) ، وكذلك أمره بتهديم بيوت النار وإزالتها ، وأن الإسلام كان صارما في معاملة المرتد أو التقية ، مثلما كانت الدولة الزرادشتية صارمة في معاملة الزرادشتي المنقلب الى الديانة المسيحية ، فالمعتصم مثلا لم يتردد في إنزال عقوبة الحد الشرعي بقائد جيوشه محمد الافشين الاشروسي عندما ثبت بالشهادة والاقرار ان الافشين كان يحتفظ بالابستا في منزله ، وان اتباعه كانوا ينادونه بـ - بغ - وهو ما يخاطب به ملوك الفرس وكان سليمان ، والكتاب من تاليف المستشرق الفرنسي الكبير المختص بالايرانيات جمس دار مشتاتر (1849 - 1894) ، والدكتور داود الجليي من مواليد الموصل تخرج من كلية الطب العسكري باسطنبول ، وهو باحث متمكن ومشهود له بالدقة والرصانة العلمية ، وعضو في عدد من الجامعات العلمية العربية ، وانتخب عضوا في المجمع العلمي العراقي عام 1924 ، وله مؤلفات عديدة تزخر بها المكتبة العربية ، وتوفي في العام 1961 .

واشار الدكتور داود الجليي الى ما اورده الطبري في تاريخه في الصفحة 284 / ج 1 :

((قال هشام وفي زمان بشتاسب ظهر زرادشت الذي زعم المجوس انه نبيهم ، وكان زرادشت فيما زعم قوم من علماء اهل الكتاب من اهل فلسطين ، حادما لبعض تلامذة ارميا النبي خاصا به اثيرا عنده ، فخانه وكذب عليه فدعا الله عليه ، فبرص فلحق ببلاد اذربيجان فشرع بها دين المجوسية ، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب وهو ببلخ ، فلما قدم عليه وشرح له دينه اعجبه ففسر الناس على الدخول فيه وقتل في ذلك من رعيته مقتلة عظيمة ودانوا به)) .

وجاء في مروج الذهب للمسعودي الصفحة 142 ج 1 ((: كان زرادشت من اهل اذربيجان ، والأشهر في نسبه انه زرادشت بن استيمان ، وهو نبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف (بالزمزمة) عند عوام الناس واسمه عند المجوس أبستاه ، واتي زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول واخبر عن الكائنات من الغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات ، والكليات هي الاشياء العامة ،

والجزئيات هي الاشياء الخاصة مثل زيد يموت يوم كذا ويمرض فلان في وقت كذا ويولد لفلان في وقت كذا واشباه ذلك ، ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا من احرف المعجم وليس في سائر اللغات اكثر حروفا من هذا ، ولهم خطب طويل قد اتينا على ذكره في كتابينا اخبار الزمان والكتاب الأوسط ، واتى زرادشت بكتابه هذا بلغة يعجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون كنه مرادها ، وسنذكر بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب ما أتى به زرادشت وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير)) .

وذكر المسعودي ايضا في كتابه التنبيه والاشراف بالصفحة 79)) : ومالك كيبشتاسب مائة سنة وعشرين سنة خلت من ملكه أتاه زرادشت بن بورشسب بن اسبيمان (كذا) بدين المجوسية فقبلها وحمل اهل مملكته عليها وقاتل عليها حتى ظهرت .))

وأما الشهرستاني فقد ذكر في الملل والنحل ص 62 ج 2 في هامش الفصل لابن حزم الظاهري-2 (62 بعد ان ذكر من الثنوية المجوس والكيومرثية والزورانية والمسخية والخرمدينية) :
الزردشتية اصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك ، وابوه كان من انريجان واهله من الري واسمها (دغد) ، وزعموا ان لهم انبياء وملوكا اولهم كيومرث وكان من ملك الارض وكان مقامه باصطخر ، ثم بعد انبياء وملوك منهم (منوجهر) ونزل ببابل واقام بها ، وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمان زرادشت الحكيم . زعموا ان الله عز وجل خلق في وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاعلى من ملكوته خلقا روحانيا ، فلما مضت ثلاثة الاف سنة ، انفذ مشيئته في صورة من نور متلألئ على تركيب صورة إنسان وأحف به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض وبني آدم غير متحركة ثلاثة الاف سنة ، ثم جعل روح زرادشت في شجرة (هي شجرة الهوم المقدسة عند الزرادشتيين) ، أنشأها في عليين وغرسها في قلة من جبال آذربيجان يعرف ب (أسمويذخر) ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه فصار نطفة ثم مضغة في رحم أمه فقصدها الشيطان وغيرها ، فسمعت امه نداء من السماء فيه دلالات على بروئها فبرأت ، ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر) .

ندرك من كتابات الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، 224 هـ - 310 هـ) (839 م - 923 م) ، والمسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، 283 هـ - 346 هـ) (957 - 896 م) (أن هناك خلطا بين المجوسية والزردشتية ، كما أن كلا المؤرخين وقع في خطأ تاريخي هو ان زرادشت اصبح ملكا بعد لهراسب ، والحقيقة ان زرادشت لم يصبح ملكا في يوم من الأيام ، ورغم ان المناصب والرتب دانت له الا انه عزف عنها وترفع ، في حين ان الشهرستاني (479 - 548 أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد) ميز بين المجوسية والزردشتية وفصل في قضية الثنوية والتضاد التي جاء بها زرادشت ، فلم ينكر وجوده وافكاره ، مثلما ذكر المستشرق الفرنسي كليمان هوارت (كليمان هوارت Clément Huart 1345 - 1270 هـ / 1854 - 1927 م) كان عضواً في المجمع العلمي العربي ، والمجمع العلمي

الفرنسي ، والجمعية الآسيوية . كان يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية. له عدة كتب بالفرنسية ، (حيث يقول في كتابه فارس القديمة والحضارة الإيرانية ص 207 نقلا عن الابستاه للدكتور داود الجليبي ص 27 :

(ليست سيرة صاحب شريعة ايران (يقصد الديانة الزرادشتية) سوى نسيج قصص حاول العلماء عبثا استخراج اساس تاريخي منه ، حتى ان اسمه صعب التفسير لم يمكن ايضاحه بصورة مرضية ، ورد اسمه في الابستا (زراثشتر) مع لقب (اسبيتاما) وبدونه ، ويظهر ان هذا اللقب كان اسم عائلته وهو ات من كلمة (اسبيت) ومعناها الابيض ، اما اشترافهو الجمل ، ولكن كل الصعوبة هي في (زراث) ، القسم الاول من اسم هذا النبي وخاصة في وجود حرف الثاء اللثوية المهموسة التي لولاها لاتجه الفكر الى (زرا) الذهب ولادى الاسم بكامله الى معنى مالك الجمال الذهب ، ولكن هذا بعيد الاحتمال .)
واضاف انه يصعب تعيين الزمان الذي عاش فيه زرادشت ، حيث ان كتبة اليونان واللاتين يرفعون هذا الزمان الى قبل التاريخ المسيحي بستة الاف سنة ، غير انهم اقتبسوا معلوماتهم هذه من بيئة كانت قد صيغت فيها هذه القصة التي يستحيل تصديقها . (انتهى)

وما يدحض اعتقاد المستشرق الفرنسي كليمان من ان الزرادشتية صارت دين الدولة الفارسية على عهد السلالة الساسانية ، فهل يمكن أن يأتي مثل هذا الدين من وهم أو من قبل شخص من نسج الخيال ؟ وهل يمكن ان يرتب الخيال تلك النصوص التي ضمتها الأفتستواالفندياد ، ثم ان طرحه لفكرة تقسيم الأسم ومعانيه فكرة لاتلغي وجود زرادشت ، كما أن كتابة التاريخ وما وصلنا من المرويوات التاريخية يؤكد بما لايقبل الشك فترة بزوغ الديانة الزرادشتية ومن ثم انتشارها وصيرورتها دين الحكم والسلطة ثم في تراجعها وضعف وجودها .

كما يدحض فكرة كليمان كتاب أجانب آخرين امثال أرثر ريمي و جوزيف توماس مثلما ورد في الموسوعة الكاثوليكية (تسمى أيضا الموسوعة الكاثوليكية القديمة، هي موسوعة باللغة الانجليزية نُشرت بواسطة ذا إنسيكلوبيديا برس. عرضت للمرة الأولى في مارس 1907م ؛ واكتملت في عام 1914م) ، المجلد الثاني. نشرت عام 1907 في مدينة نيويورك : ((انه مامن شك في ان الحكيم زرادشت حقيقة قائمة غيرت مجرى التاريخ البشري ، ان زرادشت كان شخصية حقيقية تاريخية. وقد فشلت محاولات بعض العلماء لتمثيله بوصفه كائنا الأسطورية ، حتى على الرغم من الكثير من القصص التي نسجت حول حياته الأسطورية ، كما هو الحال في بودا. وزرادشت رجل في النصوص الأصلية كما يبدو Zarathushtra ، وهي مشتقة من زرادشت ، تشكيلتنا الحالية هي اسم نبي ، من خلال اليونانية واللاتينية. الأفتستا يكتب دائما Zarathushtra ، وبالبهلوي Zartusht ، وبالفارسية الحديثة ، Zardusht. ، لا يمكن للمعنى أن ينطبق على الاسم ، لا يمكن القول بشكل ايجابي .كل ما نعرفه هو أن اسمه مركب ، والعنصر الثاني ، ushtra، يعني الإبل .))

ان اسس الخلاف بين الزرادشتية وبين الاديان التي تلتها هو ان الزرادشتية تعتبر الشمس والنار والماء والتراب من الاركان الاساسية في الدين ، وهي وان لم ترمزها كالهة الا انها وضعتها موضع التقديس ، ولهذا فان الديانات السماوية التي حلت بعدها كانت ترفض هذه الفكرة وتعتبر الشمس والنار والماء والتراب من مخلوقات الله ولا تضعها موضع التقديس ، بالاضافة الى شعور بخطورة وجود وبقاء وانتشار تلك الديانات على الديانة الزرادشتية ، وبالرغم من ان الاسلام في بدايته اعتبرهم من اهل الكتاب وانهم من اهل الذمة (ابن حزم - المحلى - ص 945 / تفسير القرطبي / 3645 الطبري - كنز العمال في سنن الاقوال والأفعال - ص 4702، البيهقي - السنن الكبرى ج 9 ص 188) ، الا انهم تعرضوا لاجتهادات ومواقف اضرتهم كثيرا ، حيث كانوا اقل درجة في المواطنة من المسلمين في بعض المناطق التي حكمها الدين الإسلامي ، كما اطلقت عليهم لفظة (المجوس) في حين انهم زرادشتية .

واطلق الاسلام اسم المجوس على اتباع الديانة الزرادشتية بالرغم من الاختلاف الحاصل بين دين المجوس والديانة الزرادشتية ، حيث ان علماء اليونان ومؤرخوها امثال (هيرودتس) و (إفلاطون) و (سترابو) و (بلوتارخ) قالوا عن المجوس : انهم لم يكونوا اتباعا مخلصين لدين زرادشت ، لقد كانوا كهنة مستعمرات متوضعة في غرب ايران وذلك في عصر الاخمينيين ، وكانوا متواجدين في بلاد ما بين النهرين حتى بلاد اليونان ، وحين ظهرت المسيحية تفرق المجوس وهاجروا من المناطق التي انتشرت فيها الزرادشتية ، وتجنبوا كثيرا من تعاليمها ، ولكنهم تبنا مبادئها بشكل جزئي فقط ، مع بقائهم مخلصين لعبادة الطبيعة ، الدين الأقدم في إيران ، وكانت لغتهم الأرامية ، وفي مدتهم الأخيرة لم يكونوا قادرين على قراءة (الأستا) (مجموعة الكتابات والتمون التي كتبها زرادشت) والتي كتبت في العهد الساساني ، واهم كتب الأستا كتاب الفندياد ومعناه مخالفة الشيطان او شريعة مقاومة الشيطان ، والأغلب أنه لم يكن عندهم نسخ منها ، لقد شغلوا انفسهم بالعرافة والتنجيم ، وكانوا مختلفين عن الزرادشتيين الحقيقيين كما يختلف اليهود في الاسكندرية عن يهود فلسطين (2) .

وجاء في الصفحة (472) من كتاب كفاية الطالبين للدكتور محمود الرضواني عن الزرادشتية مايلي :
((الزرادشتية هي الديانة المجوسية ويطلق عليها المانوية والثنوية ، ومجوس اسم رجل أو اسم قبيلة فارسية أو وصف لعبادة النار ، وقد أتى زرادشت فحددها وظهرها وزاد فيها ، فالمجوسية أسبق من الزرادشتية ، وقيل ان زرادشت ابن يورشب المولود في القرن السابع قبل الميلاد هو مؤسس هذه الديانة ، فصح الأنتساب لها على أن الأصل زرادشت .

وأيا كانت الأسبقية فهما أسمان لديانة واحدة ، فالمجوسية هي الزرادشتية وبالعكس ، كما يطلق عليها المانوية والثنوية ، وذلك لقولهم بالهين أثنين ، وهي ديانة فارسية وثنية ثنوية تقدر النار ، وتقول بالهين أثنين غله للخير واله للشر ، وقد تأثروا ببعض الديانات الهندية ، فقالوا بتناسخ الأرواح ، وكان لهم أثر كبير في ظهور بعض الحركات الباطنية الذين تستروا بحب آل البيت لهدم الأسلام من الداخل ، فمنهم

عبدالله بن سبأ المجوسي أصل الباطنية في الأمة الإسلامية ، وكذلك أبو لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ((

وبالرغم من الخلط بين العديد من الأديان والمذاهب ، فإن التحامل على الديانة الزرادشتية واضح ، ومع ان الزرادشتية ديانة موحدة تؤمن بالله ، فإن الكاتب يؤكد كونها ديانة فارسية وثنوية تقدر النار ، مع تلميح في معاداته للفرس مما يجعله يبتعد عن الواقع والحياد والموضوعية .

كما أن الزرادشتية بعيدة عن المجوسية والباطنية ، وهي من بين الديانات القديمة التي تؤمن بوحداية الله ، وان الصراع في الدنيا بين قوى الخير وقوى الشر حيث ينتصر الخير اخيرا ، وأن الملائكة مكلفة بمتابعة أعمال البشر ، ثم يكفي أن يوصف محللين ومؤرخين بأن الزرادشتية نظام أخلاقي ونموذج راقى في العدالة الاجتماعية وحقوق الأنسان ، وأن الزرادشتية لاتؤمن بالعنف ولاتعبد النار وهي اخيرا دين الاله الواحد .

وتختلف المجوسية عن الزرادشتية من كون الأولى تعتمد السحر والتنجيم وقراءة الأحلام وتفسيرها ، بالإضافة الى انها طبقة تعتمد الكهنوت وتمارس طقوس التضحية ، وربما تحول بعض من رجال دينهم الى الزرادشتية وانصهروا ضمن تعليمات هذا الدين الذي اكتسحهم في المنطقة ، الا ان صلاة الزرادشتية تختلف عن صلاة المجوس ، كما تختلف عنهم في عدم اعتماد السحر والتنجيم بل وتدعو الى تحريمها ونبذها ، واعتمادها على فكرة الصراع القائم بين قوة الخير وقوة الشر .

بالإضافة الى الخلط الحاصل بينهم وبين المزدكية ، وهي حركة انشقت عن الزرادشتية ، وكان ((مزدك 528- 487 م)) قد ظهر في عهد الملك (قباد) الساساني ، والذي ايد هذه الحركة

وعن الموسوعة الحرة (الويكيبيديا) ((للتعريف بالمزدكية : انها ديانة فارسية قديمة أسسها الداعية الفارسي مزدك وإليه نسبت. تقول هذه الديانة بمبدأين : الخير والشر، والنور والظلام. كما اقرت هذه الديانة النظام الاشتراكي في الأموال والنساء، بمعنى ان يتشارك الناس في أموال بعضهم البعض وكذلك في نسائهم. أيد هذا المذهب الملك الفارسي قباد الأول عام 488 ميلادي، وبقي المذهب سائدا في عهده حتى خلعه عن العرش الملك الفارسي كسرى انوشروان الذي اعاد الديانة الزرادشتية.

دونت افكار مزدك في كتاب (مزدك نامه) وبعد ظهور الإسلام وقد قام ابن المقفع بترجمته إلى العربية وظل موجودا عدة قرون ثم فقد. ويذكر ان مزدك كان يشترك مع كونفوشيوس وافلاطون من جهات لأن الطابع السياسي والاجتماعي كان يغلب على مذهبه)) .

وهناك من يحاول الافتراء والاساءة للديانة الزرادشتية بقوله ان الزرادشتية تبيح زواج المحارم ، وهو أفتراء محض لاينم الا عن نفس مريضة وضمير مختل ، فالديانة الزرادشتية ديانة صارمة في مسألة الاخلاق والقيم وتهذيب النفوس ، بالإضافة الى ما تفرضه من تقديس لقضية التطهير واحترام المرأة واعطاء رأيها الأهمية ، ومثلت ديانتهم ومجتمعها طورا من الازدهار الاجتماعي والقيمي . ولذلك كان

موقف الزرادشتية من المزدكية التي دعا إليها مزدك أكثر حدة، لأنها لم تشكل خطراً على المعتقدات الدينية فقط، بل هددت النظام الاجتماعي والسياسي والأخلاقي برمته، بالدعوة إلى إلغاء التقسيم الاجتماعي، والمساواة بين الجميع والاشترك (المشاعية) في المال والنساء 0

وليس أكثر انصافاً من تلك القيم الروحية التي اطلقها زرادشت مع نصوص الأستا ، والتي توجب على الزرادشتي التطهر والصلاة وإداء الزكاة المفروضة ، بالإضافة الى اعتقاده بالوحدانية ، وتقديسه للنار والشمس ، واحترامه للمرأة والحيوانات التي تحتاج الى عطف الأنسان ورعايته ، وطرح مبدأ الثواب والعقاب بشكل تفصيلي ، بالإضافة الى حقيقة أن الروح هي الأساس الذي ينبغي محاسبته بأعتبار أن الجسد فاني ، وأن الروح هي التي تعود الى الخالق ، وبالتالي فإن الجسد متحول ويدنس الأرض فيما لو دفن فيها ، ولهذا تم الأعتقاد في حينه على طقس نشر الجثث في الأعالي والأماكن الخاصة للأستفادة من بقية الجثة التي غادرتها الروح ، وضمان عدم تدنيس التراب المقدس ، وهو جزء من المقدسات الأربعة ، ومصدر العطاء والخير للأنسان .

ان تضمين مفردة المجوس واطلاقها على الزرادشتيين اضررت كثيراً بواقع وحقيقة ومضمون هذا الدين التوحيدي ، مما سبب له الانكسار والانحسار ، بالنظر لأنتصار الإسلام وأكتساحه اديان المنطقة ، مما جرده من قوته وبعثره ضمن منطقة انتشاره ، مع ان هذا الدين يعتمد قبل كل الاديان التي حلت في المنطقة على ثنائية الصراع القائم بين المتناقضات ، الخير والشر ، والنور والظلام وغيرها، الا انه يؤمن بشكل مطلق بوحدانية الآله (اله الخير المطلق) ، وتضمين المفردة وان نص عليه القران الا انه اصبح شائعا وعلامة فارقة لم يتمكن الاتباع والمؤمنين بتلك الديانة من مواجهته ، ربما بسبب سعة انتشار بلاد المسلمين وكثرة عدد المسلمين ، وانحسار البلدان التي تؤمن بالزرادشتية وقلة الأتباع ، وربما بسبب المنطقة الجغرافية والطقوس التي يمارسها الزرادشتيون والتي رفضها الإسلام ، والتي اتسع نطاق توصيفها ليصل الى اطلاق لفظة (عبدة النار) ، والتي تعني ما تعنيه الكفر والشرك والالحاد ، وهو ما يوجب الحد والقتل أو الرضوخ الى الدين الإسلامي في قوانين الإسلام ، بالرغم من ان واقع حال تقديس النار تعد من بين الطقوس المعتمدة في التقرب الى خالق النار والنور ، بحكم المعتقد زمانيا ومكانيا ، ويؤكد الباحث محمد امين زكي في كتابه خلاصة تاريخ كرد وكردستان بالصفحة 123 من ان الكرد وجدوا في الدين الاسلامي الجديد تشابها مع ما كانوا يعتقدون به فأمنوا به ، مايؤكد ذلك التقارب والتشابه بين الدين القديم والجديد ، الا ان هناك رأي يحيل تلك القضية على اشكالية العلاقة بين الدين العربي الجديد وبين تلك الأقسام الأرية التي تؤمن بأديان غارقة في القدم مع انها تؤمن بوحدانية الله .

ويمكن ان يكون ما أورده المؤرخ ابن الاثير في الكامل في التاريخ قرينة على تلك النزعة حيث جاء في خطبة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) :

((انه لقبيح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا ، وقد وسع الله عز وجل وفتح الأعاجم)) (والأعاجم لفظة تطلق على غير العرب - الكاتب) ، ثم يكمل ((ألا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسام ، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناؤهم لينظر كيف يعملون)) - راجع الكامل في التاريخ لأبن الأثير - تحقيق الدكتور عمر عبد السلام - دار الكتاب العربي للنشر 1997 بيروت ج2 ص 382 وج3 ص37

وكلمة " مجوس " معربة عن لفظة مجوس (بالفارسية: مگوس) والتي تعني مفسر الرؤى، وهي من الألفاظ التي دخلت إلى اليونانية كذلك، حيث وردت لفظة " ماجي"، فيها، وهي جمع " مجوس ". مجوس هي جمع لكلمة ماج وهي ديانتهم واصحاب الديانة هم مجوس. ومگوس كلمة فهلوية أو فارسية أو قديمة، وتعني الشخص الذي يفسر الرؤيا واحلام النوم ويخبر أخبار الغيب كالمنجم والتنجيم . ومجوس ايضا هو اسم رب عند الفرس القدماء وهو رب القدرة .

إن أقدم ديانة لسكان إيران الأصليين هي ديانة ((مغان)) التي ظهرت قبل زرادشت، وتعني كلمة : مغوش في لغة إيران القديمة الخادم ، وهي تختلف عن الزرادشتية الا ان لفظة المجوس شملت الزرادشتية ، مع ان الديانة الزرادشتية سادت في الامبراطوريات الفارسية حوالي الالف والخمس مائة عام (من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السابع الميلادي) ، وعرفت هذه الديانة بهذا الأسم ، وكان الأغريق القدماء قد حولوا اسم مؤسس هذه الديانة من زراتوشترا الى زروآسترا ، وعدوه حكيما منجما (فالجذر آسترا مأخوذ من كلمة آسترون = نجمة) ثم اخذ الآخرون عن الأغريق هذا التجديد ، والحقيقة ان بعض المؤلفين المعاصرين يحاولون العودة الى استخدام الأسم الأصلي لزرادشت بهدف إظهار تميزهم وحسب ! ولكن ذلك لايفضي في واقع الأمر الا الة تشويش المسألة (3) .

وهناك من يؤكد ان زرادشت في حقيقته نبيا كورديا ، لأن الكوردي كان يوازن بموقعه داخل التاريخ نفسه حيث ان تمايزه تجلى محكوما بعلو ومتانة موقعه ، هذا الموقع الذي كان للاخرين (الفرس خصوصا) الدور الكبير في نزع الاسم المميز عنه ، لذا فان الزرادشتية هي العلامة الاكثر بروزا لمعتقد تميز به رغم قلة المصادر الموضحة لأسباب تاريخية ، وربما لعب الاسلام دورا كبيرا في نذيرها ، ولكنها لم تؤهله تاريخيا ليكون المعلوم بها ، وقد شهدت الجغرافية له بذلك ، ففي الوقت الذي ظهرت قبل اكثر من خمسة وعشرين قرنا فان زرادشت نفسه نبيا كورديا كما هو مذكور عنه ميديا تماما ، وقد عاش للفترة بين اعوام (628 - 551 قبل الميلاد) وانه جسد ذلك الصراع العنيف بين خاصية كل من النور والعممة في اكثر تجلياتها حكمانية ، وهو يحمل مشروع ديانة كان المكان الجغرافي الحدود العملية لولادتها وتناميها ، ويتضح في النشيد التالي الحامل لأسمه :

وعرفتك ظاهرا ، أهور أمزدا

عندما جاء بهممن وسألني

من أنت ؟ وأبن من أنت ؟

بأي علامة سوف تعرف عائلتك ونفسك ؟

في أيام الحساب عن الأعمال الدنيوية ؟

حينذاك قلت له : أولاً أنا زرادشت

سوف اكون ما استطعت بالحق ، عدوا لعابدين الكذب ،

والملاذ الأمن لتابع الحق ،

حتى ذلك الوقت العاجل الذي سأنا في دار الخلود الذي أملتة ،

حتى ذلك الوقت الذي فيه يامزدا ، سأحمد وأنشد (4) .

ولهذا يتوجب علينا ان نفصل بين المجوس والزرادشتية ، وبين الايزيدية والزرادشتية مع اننا لانفي وجود تناص وتقارب وتطابق احيانا بين تلك المعتقدات ، بالنظر لتداخل الزمان والمكان بينهما ، والتأثيرات الحتمية التي يحدثها ذلك .

والديانة الزرادشتية ديانة غير تبشيرية ، ((وأن الفرس لم يكونوا يبشرون بدينهم ، ولم يكن يهمهم دخول الناس فيه ، اذ عدت المجوسية ديانة خاصة بهم ، وهذا مما صرف (الحكومة المجوسية) الاهتمام بامر الاديان الخاضعين لها من غير ابناء جنسها)) . (5)

يعتقد الزرادشتيين ان زرادشت نبي الله ، إضافة إلى ذلك فأنتهم يؤمنون بأن هناك عدة مساعدين للاله اهورامزدا ، وعددهؤلاء المساعدين ستة، ويعرفون بأبيشا سبنتاس وتعني (الخالدين المقدسين) ، ولا تزال هذه الديانة موجودة ومنتشرة في مناطق متعددة من العالم ولو بأقليات صغيرة ، بالنظر لتعرضها لظروف محاربتها من قبل ديانات وسلطات حاكمة ، ما أدى الى انحسارها ضمن مناطق معينة .

أن الباحث الموسوعي رشيد الخيون تعمق في بحوثه عن الأديان والمذاهب في العراق ، الا انه لم يتعرض للزرادشتية بشرح مفصل في كتابه عن الاديان والمذاهب بالعراق ، اعتقادا منه بأن لا احد منهم اليوم باق في العراق مع انه ذكرهم في الصفحة (39) من انهم يظهرون في المجالس الرسمية بايران بتيابهم البيضاء الناصعة مع انهم على دين منسوخ بالاسلام ، وفي الصفحة (81) منه يذكر بان الديانة القديمة الزرادشتية كانت سائدة بالمنطقة ، وفي الصفحة (147) منه يذكر ان الكورد كان الغالب منهم على الديانة الزرادشتية .

وبالنظر للحملات العسكرية التي شنت ضد الزرادشتية ، مما أضطر الكثير منهم الهروب من أماكن تواجدهم في ايران ، حيث لجأوا الى الهند ، ومن الجدير بالذكر أن الزرادشتية لا تقتصر على أبناء الكورد فقط ، إنما آمن بها العديد من أبناء القوميات الأخرى كالفرس وغيرهم ، وهم اليوم يتمركزون في منطقة كرمنشاه في ايران ، ومع وجود ممثل لهم في البرلمان الإيراني ، الا ان هناك تضيق عليهم

بشكل غير مباشر ، وبالنظر للتماس والتناص الحاصل بين الأيزيدية والزرادشتية ، فهناك من يعتقد خطأ ودون سند أن أصل الأيزيدية هم الزرادشتية أو العكس.

وحين نذكر تأثير الديانة الزرادشتية على ماتلاها من ديانات ، فأنا لانكر تأثير الديانات القديمة والميثولوجيا في المنطقة على تلك الديانات ، فتلمس تلك المشتركات وتشعر بتلك السلسلة التي ترتبط بها جميع الأديان في المنطقة .

وتاتي هذه الدراسة المتواضعة لتساهم بشكل ملموس وموجز في كشف وتوضيح معالم الديانة الزرادشتية ، وأطارها العام والخاص ، بالإضافة الى تثبيت بعض الحقائق التي ربما لايعرفها القاريء غير المعني بالبحث والتقصي عن الديانات القديمة ، وخصوصا انني ارى الحاجة الماسة لمعرفة تلك الديانات الغارقة في القدم ، والتي ملئت صفحات التاريخ وكانت جزء من التاريخ والجغرافية في بلادنا ، وايضا وجودها حتى اليوم مع انحسارها لأسباب عديدة ، والبحث على بساطته يشكل جهدا يضاف الى جهود الاخرين في التوسع والتدقيق بمعالم تلك الديانة الانسانية ، ومحاولة لاستخلاص الحقائق من القرائن المتوفرة متمنيا التوفيق مع تقديري وامتناني لكل من ساهم بمساعدتي في انجاز هذا البحث .

زهير كاظم عبود

+++++

(1) <http://ar.wikipedia.org/wiki>

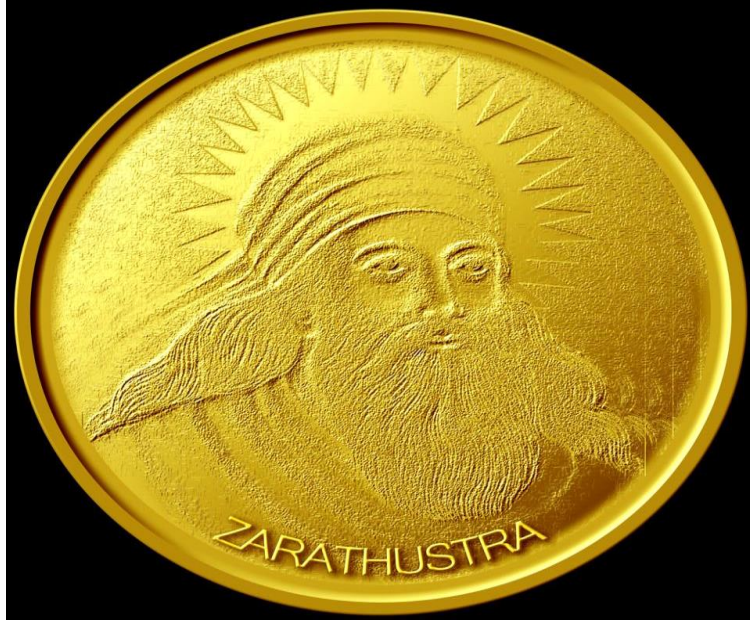
(2) د . أ . س . بوكيت - مقارنة الأديان - ترجمة رنا سامي الخش - دار الرضوان بدمشق ص 60

(3) أ . س . ميغوليفسكي - أسرار الآلهة والديانات - ترجمة حسان مخائيل اسحق - منشورات دار

علاء الدين بدمشق 2005 ص 73

(4) نقلا عن فارس عثمان - زرادشت والديانة الزرادشتية - دار المحبة بدمشق 2003 ط 1 / ص 36

(5) د . جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - مكتبة النهضة - بغداد ج 6 ص 595



الفصل الأول

نشوء الزرادشتية

كان سهل اورمية بلا شائبة موطن اسمى العقائد الدينية الفلسفية التي استحدثها البشر ، وهو مسقط راس زرادشت المصلح الديني العظيم وقد بقي قرونا عدة كعبة الزرادشتين ومعقل قلعتهم ، وفي بليدة (سة ره ش) التي تعرف اليوم باسم (تختي سليمان) يقع اقدس هياكلهم وهي مدينة لاتبعد عن جنوب اورمية الا قليلا ، وهو بقعة الزرادشتين المقدسة الاولى ، وفي ارجائها تربض كل قرية مهمة على تل من التلال التي تكونت من رماد بيوت النار العظيمة او بالقرب منها حيث تغطي ما مساحته عشرات الدونمات مشيرة الى المواضع المقدسة الخالدة للنار المضطربة ابدأ (6) .

في فترة قيام الدولة الميدية في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد ، فرضت تلك الدولة سيطرتها على كل المنطقة ، مما أدى الى تصادمها مع المملكة الآشورية التي كانت تسيطر على معظم بلاد ما بين النهرين ومحولها ، وبالرغم من قوة جيوش الأمبراطورية الآشورية فقد تمكنت الدولة الميدية من القضاء عليها بفضل تحالفها مع الدولة الأكديّة في العام 612 قبل الميلاد ، وتم توزيع مناطقها بين الدولتين المنتصرتين ، وبنتيجة السيطرة على كل تلك الثروات الهائلة في تلك البلدان ، والتصرف بها دون حكمة ، فقد دب الضعف والخراب في مفاصل تلك الدولة ، وانتهى ذلك التّوحد القبلي بتفكك القبائل والوحدات ، وضعفت القوات العسكرية وانشغل الملوك المتعاقبين على حكم الدولة باللهو والفساد ، مما ساهم في ضعف وتفكك هذا الكيان واوجد ثغرات كبيرة تمهد للقضاء عليه .

حلت الديانة المثرائية في المنطقة منذ زمن قديم ، وأثرت تلك الديانة على جميع الديانات الأخرى التي حلت بعدها ، حيث نلمس التشابه الكبير في العديد من الطقوس الثرائية يمارس في ديانات أخرى ، وجاء في الموسوعة الحرة (الويكيبيديا) : انهاديانة غامضة انتشرت في الإمبراطورية الرومانية من القرن الأول للقرن الرابع الميلادي. توجد أوضح بقاياها في روما وأوسنيا وموريتانيا وبريطانيا الرومانيتين وفي مناطق قرب الدانوب والراين ، واعتبرتها من الديانات الهندو اوربية.

وتعتمد المثرائية على تقديس عناصر الطبيعة الأربعة ، التراب والهواء والماء والنار ، وهو ما اعتمدت تقديسه العديد من الديانات الأخرى في المنطقة ، كما اعتمدت المثرائية على التعميد كطقس ديني موجب أيضا .

وكانت التعاليم التي اطلقها زرادشت دليلا على تعظيم الاله ميثرا وتقديس المثرائية كديانة سبقت الزرادشتية ، وأن كان اختلاف في الرؤى من ناحية الاله ، وساهم انتشار الميثرائية في سهولة انتشار الزرادشتية.

كانت المنطقة قبل ذلك تعبد ظواهر الطبيعة المقدسة ، ومن بين قوى الطبيعة تلك الشمس والنار ، والتي كانتا من بين أهم تلك الظواهر ، الشمس باعتبارها ظاهرة إعجازية يجهلها الإنسان ، لأنها تنشر الضوء وتبعث الحرارة ولايتمكن الانسان من الوصول اليها ومعرفة اسرارها ، وهي عنصر مهم من عناصر الحياة الأساسية ، كما تتعلق بها حياة الإنسان ، فتمدها بالطاقة والنشاط والدفء بالتساوي وبشكل مستمر ، وتمثلها الإنسان في مخياله جميله ومشعة وتبعث الحياة والشعاع ، أسوة بالعديد من العقائد التي عبدت الشمس وقدسيتها ، أما النار التي اكتشفها الإنسان وعددها مدمرة ومطهرة للأرواح التي تسكنها ، ويتخذها الاله وجها له ، ومنذ ازمان سحيقة عددها الانسان ظاهرة مهمة في حياته واستعملها في الأنازة والطبخ وصهر المعادن وحرق الأخشاب والعلاج بالكي ، حيث تم اعتماد الشمس والنار كظواهر مقدسة بشكل تبجيلي من قبل الزرادشتية ، فانسجمت بذلك بهذا الاعتقاد مع العديد من العقائد التي سبقتها او تزامنت معها ، ولعل ذلك الانسجام بين تلك العقائد وعقيدة الزرادشتية في تقديس النار والشمس ما اعتقده البعض انهم ديانة وعقيدة واحدة ، وأن عقيدة الزرادشتية هم عبدة النار ، والحقيقة ان ظهور زرادشت بعد تلك العقائد وضمن الفترة الزمنية اللاحقة اسس قيم ومبادئ جديدة تلزم بعمل الخير لم تكن موجودة أكدت نصوص الديانة الزرادشتية على الالتزام بها ، واعتمد تقديس الحقيقة والصدق ، ولما كانت الناس دائما بحاجة الى تنظيم لاسس الحياة وتقويم الاخلاق ، فقد برز زرادشت في تلك الفترة مصلحا اجتماعيا ومفكرا يدعو الى اعمال العقل قبل الايمان الكلي باعتباره يبين الحقائق الايمانية ويرتب قرائن وجودها وصحتها ، برز زرادشت يبشر بدعوته الاصلاحية ليضع ملامح اسس ديانة عميقة تتضمن قيم واصول لشكل العلاقة بين الانسان والخالق ، وبين الانسان والانسان ، وبذلك أثر زرادشت على مجريات الحياة البشرية في منطقة الشرق الأوسط في أول دعوته بشكل واضح وملموس من الناحية الدينية والفلسفية والاصلاحية والاجتماعية .

في هذه المرحلة المضطربة من تاريخ الدولة الميديية ظهر زرادشت اذا اعتمدنا تاريخ ظهوره بين اعوام 628-551 ق . م كأقرب الأرقام الى الدقة حسب رأي أغلب المؤرخين ، وأخذ يبشر بدينه الذي سماه ((دين مزديسنا - أو دين مزدا)) أولا في مقاطعة أورمية مسقط رأسه ، بين أهله وقومه ، وهم أولى الناس حسب قناعته للأيمان بدعوته ، وعندما فشل في إقناع بني جلدته بأعتناق الدين الجديد بحث عن مكان آخر يبشر فيه بدينه ، ورغم انه كان قريبا من العاصمة الميديية (أكباتانا) الا انه لم يقصدها ، ربما لأقتناعه بأن الملك استياغ الذي ترك كل شيء حتى أمور الحكم وأنغمس في مباحج الحياة وملذاتها ، هو أبعد من يناصره ويعتق دينه ويساعده على نشره ، لا لأنغماسه في مباحج الحياة فحسب ، بل لضعفه وخضوعه لسيطرة الكهنة ورجال الدين والعرافين ، الذين سيحاربونه دون هواده ، لأن دعوته تهدد مصالحهم ومكانتهم وأمتيازاتهم التي سيفقدونها بانتصار الدين الذي يدعو اليه .

لذلك فضل زرادشت اختيار مكانا آخر للتبشير بدينه فيه ، وكان اختياره لمقاطعة باختريا (بلخ) موقفا ، فهي تتبع أسمايا للدولة الميديية ، ولكنها بعيدة عن مركز الدولة وتآمر المتنفذين وخاصة نفوذ كبار رجال الدين ، وفي مدينة باختريا التي وصل اليها زرادشت مع قلة من أتباعه ، بعد رحلة طويلة وشاقة ، استطاع زرادشت أن يقنع ملكها كشتاسب لأعتناق الدين الجديد وأتخاذة دينا رسميا لمملكته الصغيره ، ومن ثم العمل على التبشير به ونشره في المناطق القريبة والمتاخمة لمملكته ، ولم تمض فترة طويلة حتى أنتشرت الزرادشتية في أقصى شمال شرق الدولة الميديية ، وتوزع أتباعها ودعاتها في أرجاء الدولة يبشرون بها ، وتدل بعض الشواهد والدلائل التاريخية على انتشار الديانة الزرادشتية في الدولة الميديية ، ولكن ليس على نطاق واسع ، واذا كان نطاق الأنتشار محدودا ، الا أن اسم (أهور مزدا) أخذ يطفو شيئا فشيئا على السطح حتى بدأ الحكام يربطون القابهم بأسمه.

هذا في ميديا وباختريا ، أما إقليم بارس - بارسوا - فكان يخضع منذ القرن السابع قبل الميلاد للأسرة الأخمينية التي تسمى في المصادر الفارسية بالأسرة الهخامنشية ، وكانت خاضعة للدولة الميديية ، ويحكم ملوكها الأقليم نيابة عن الميدين ، وكانت الأسرة الأخمينية في فترة ظهور زرادشت ترتبط بالأسرة الميديية المالكة برباط المصاهرة ، فقد كان الملك الأخميني كورش حفيد الملك الميديي كورش حفيد الملك الميديي استياغ من جهة ابنته. وقد استغل كورش ((530-559 ق.م)) ضعف الدولة الميديية، وكبر سن جده، وتفاقم النقمة عليه، واستياء السكان من حكمه، فثار عليه وشن عليه هجوماً خاطفاً، تمكن من خلاله احتلال العاصمة أكباتانا، وعزل الملك استياغ عن الحكم ((الذي حاول جاهداً استرجاع عرشه ولكن دون فائدة))، وأسس كورش دولة جديدة عرفت بالإمبراطورية الإخمينية - الميديية، امتدت من الهند شرقاً وحتى بحر إيجه ومصر غرباً .

وبأستيلاء الملك قمبيز بن كورش على السلطة ندل هناك بعض الأشارات والقرائن على اعتناقه الديانة الزرادشتية التي كانت موجودة قبل استيلاءه على السلطة ، حيث انه كان قد اتخذ (أهورا امزدا) آلهها ، وذلك ما يتبين من خلال خطاباته اثناء حروبه ضد الدولة الميديية ، بالإضافة الى قيامه بتشييد معبد

لتأدية طقوس الدين الزرادشتي مع وجود النبي زرادشت حيا في تلك الفترة ، كما تدل الدلائل على إيمانه بالزرادشتية تلك المعاملة التي تلقفتها الشعوب الخاضعة لسيطرته من ظهور التسامح الديني واحترام عقائد الآخرين ومنع اجبارهم على اعتناق دين الدولة ، وتلك من خواص ومزايا الديانة الزرادشتية ، حيث كانت تلك الشعوب والقبائل تؤدي شعائرها وطقوسها الدينية بكل حرية حتى وان كانت لاتتقيد بشعائر وطقوس الزرادشتية .

الا انه وعلى أثر استيلاء دارا الأول (522- 486 ق . م) على السلطة بعد مقتل الملك قمبيز ابن كورش ، حاول الأستيلاء على مشاعر الناس واعطاء المبرر لسيطرته على الحكم أعلن اعتناقه الزرادشتية ، وإتخذها دينا رسميا للدولة ، كما زعم بان سلطته هذه يستمدتها من الله (أهورا أمزدا) ، وأمر بكتابة نقش ملكي ذكر فيه:

((انه أهورا مزدا)) الله الأكبر الذي خلق السماء في العلا ، واوجد الأرض ، والذي أبداع الإنسان وأستنبط له الغبطة ، والذي جعل من داريوس ملكا ، ووهب لداريوس هذه المملكة العظيمة الغنية بالخييل والرجال))
وفي مكان آخر يقول :

((حسب مشيئة أهورا مزدا أصبحت ملكا))

ونتيجة توسع اعداد المؤمنين بالزرادشتية باعتبارها دين الدولة الرسمي ، والدين الذي يلتزم به الحاكم ، فقد تنامي دور ومكانة رجال الدين وارتفع شأنهم ، وتكاثرت اعدادهم ، وتوسعت علاقاتهم ، وبالنظر لدخول اعداد ليست بالقليلة من رجال دين ديانات اخرى الى الزرادشتية ، فانهم نقلوا معهم بعض من طقوسهم واعرافهم خلال ممارستهم لطقوس الزرادشتية (7) .

مامن شك ان شخصية زرادشت هي شخصية حقيقية تركت اثرها الملموس على البشرية ، وأن مايطرح من كونه شخصية اسطورية أو وهمية ماهو الا هراء ، فقد كان زرادشت مصلحا اجتماعيا ومفكرا اكثر من كونه مؤسس ديانة ، لان الله عز وجل يوحى للانسان فيصير نبيا ورسولا ، والرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه وهو من يأتي برسالة وشرعية جديدة ، والنبي من أوحى إليه بشرع ويدعو الناس للتمسك به ، وحين يتفكر الانسان في الخلق والخليقة ويبحث عن الله فانه حكيم ومفكر ، ولهذا فان زرادشت جمع الاثنتين معا ، واستطاع ان يمنهج هذه الديانة ويؤكد عليها ، ويقدر الباحثون ان زرادشت ولد في حدود العام 628 قبل الميلاد ، وانه توفي في العام 551 او نحوهما ، وهناك من يذكر أنه ولد في الفترة 660 - 583 قبل الميلاد ، ومسقط راسه بلاد الماديين باذربيجان وهم على رأي عدد كبير من الباحثين اجداد الكورد الحاليين أو جيران لهم ، عاش في أنحاء من إقليم الري غير معروفة ، ولايعرف عنه الا القليل ، وانه عاش في عصر تمخض بحوادث تاريخية حولت مجرى الحياة الاجتماعية تحويلا جذريا . ففي العام 613 قبل الميلاد سقطت الأمبراطورية الآشورية ودكت عاصمتها

نينوى تحت اقدم الفاتح الميدي ، وتم إقتسام الأمبراطورية بين الميديين والكلدانيين ، وفي العام 557 ق . م بدأت فترة حكم السلالة الأخمينية ، واستولى كورش الأكبر على بابل ، ومنها أصدر في العام 539 ق . م مرسوم التسامح الديني الشهير ، وأذن لليهود بالعودة الى بلادهم لاشك بتأثير الزرادشتية التي كانت دين الدولة الرسمي (8) .

والرواية الرائجة أن وحيا نزل على زرادشت من (آهور أمزدا = السيد الحكيم) الذي بعث به رسولا وهاديا ومبشرا بالحقيقة ومبطلا لعبادة الشرك ، عبادة العديد من الالهة التي كان يدين بها المجتمع آنذاك ، ويجعله (آهور أمزدا) مركز مملكة العدل ، واعداد الانسان بالخلود والسعادة والنعمة ، وان يكون هذا الاله الاعظم هو القدير بالعبادة وحده لاشريك له وهو الاعلى الذي لايطاله احد .

وحسب الزرادشتية فان عناصر الحياة الاساسية النار والماء والهواء والتراب من العناصر الاساسية التي تشكل قدرة الله لذا يجب تقديسها وعدم تدنيسها ، الا انها ليست معبودة بحد ذاتها ، وليس حقيقة ان الزرادشتية تعبد النار ، لأن النار ترمز للحد الفاصل بين الطهارة والمدنس ، وأن أصل الخليفة من الماء ، ويشكل مع بقية العناصر أسس المقدسات التي منحها الرب للبشر ، وأن استمرار الحياة مرتبط بها ، و كما ان الحكمة والعدالة والصدق والمحبة من السمات التي يتميز بها الزرادشتي ، وأن (أهورا مازدا) هو الاله وهو نور الأنوار.

ومن المنصف ان نذكر ان زرادشت كان من بين اهم الشخصيات المؤثرة في مجرى التاريخ الانساني ، فقد تمكن من التأثير الروحي في مجتمعات واسعة تعمها الضلالة ويسودها الجهل ، ومن خلال تعاليمه وتأثيره سادت قيم روحية ودينية ليس ضمن المجتمع الذي انطلق منه ، انما تمكن من التأثير على المجتمعات والأديان التي حلت من بعده ، ويقول عنه المفكر الإيطالي غرامشي ان زرادشت بعد من اعظم المفكرين في عصره وقد عرفته الانسانية عبر تاريخها الطويل . (9)

ويقول الشهرستاني في الجزء الأول من كتابه الملل والنحل بالصفحة 236 بأن والد زرادشت يدعى (بوراشاسب) وأمه (دغدويه) ، وقد اجمعت المصادر التاريخية على هذه المعلومة .

وتعتقد الزرادشتية بعقيدة تناسخ الأرواح ، بأعتبار أن ما يفنى من الانسان هو الجسد فقط ، وأن عملية الحلول والانتقال مستمرة حتى قيام الساعة ، ويؤكد الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بأن زرادشت موحد يرى بأن للبشر اله واحد وهو الخالق الحكيم ، وأن هناك قوتان تتصارعان على الدوام هما قوتي الخير والشر ، وأن الغلبة في النهاية لقوة الخير .

وبالرغم من قلة المصادر التاريخية التي تؤكد مراحل حياة زرادشت الا ان وصول نصوص الكتاب المقدس ، وهو تعبير عن تعاليم زرادشت والأحاديث التي كان يطرحها ويتناقلها الناس ومايحفظه رجال الدين منهم ، بالإضافة الى التفاسير التي قام بها رجال الدين المختصين في الديانة الزرادشتية ، لتفسير الأفسنا المقدس بكتاب (زند أفسنا) ، ويعني تفسير الافستا ، وكانت هذه الكتب والتفاسير قد اتلفت ايام

الغزو الذي قام به الاسكندر المقدوني خلال الاعوام 323-334 قبل الميلاد ، الا ان الافستا التي وصلتنا تم جمعها وتوحيدها في عهد الملوك الساسانيين في الفترة من 224-647م من خلال خمسة كتب ، وهي (الكاثة) (GATHA) وتتالف من مجموعة من التراتيل والتسابيح يظن انها عين ما نطق به (Yasna) وهو كتاب عن المراسيم وكيفية الاعداد للتقدمة والقرابين ، والثالث هو (الفسب رات) (Visp- Rat) وهو القسم الادنى من الطقوس وفيه الادعية وصلوات الطاعة والخضوع لعدد كبير من كبار كهنة الزرادشتية ، والرابع هو (اليشت) (Yasht) وهو عبارة عن 21 قصيدة او تسبيحة تنقلها الاساطير وتحفل بالحكايات الخرافية عن اسمتهم باليازاتا وهم الابطال الغابرون وغيرهم ، والخامس هو الفنديداد اهم كتب الأبستا والمصدر الرئيس للشرائع والقوانين والوامر والنواهي والمحرمات والمحللات فضلا عن الاحوال المدنية والمعاملات ، كما يروي ايضا قصة الخليفة ووجود الانسان على الارض (10) .

يقول الباحث فراس السواح : رغم أننا نفهم من الأفستا الصغرى أن زرادشت عاش وبشّر برسائله قبل عصر الإسكندر بثلاثة قرون، أي فيما بين أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ق م، إلا أن الباحثين في تاريخ الزرادشتية مختلفون في تاريخ ميلاد المعلم. فبينما يرجع به فريق من الباحثين إلى أواسط الألف الثاني ق م استناداً إلى التحليل الفيلولوجي للهجة أناشيد الغاثة التي تشف عن بُنى لغوية مغرقة في القدم فإن فريقاً ثانياً يقبل بالمعلومة الأفيستية ويحدّد ميلاده في أوائل القرن السادس ق م، ويطابق بين اسم الملك فشتاسبا الذي يتكرر في أناشيد الغاثة واسم والد الملك قورش المدعو هيستاسبس. وهناك فريق ثالث يؤرّخ لمولد زرادشت في مطلع الألف الأول ق م، حوالى عام 900 تقريباً؛ وحجة هذا الفريق قَدِم لهجة أناشيد الغاثة، من جهة، وعدم تعرضها، ولو بالإشارة العابرة، إلى ذكر مملكة الميديين أو الأخمينيين، من جهة ثانية. يضاف إلى ذلك ما تكشف عنه الدراسة المدققة للأناشيد من وجود نظام سياسي كان سائداً خلال حياة الكاتب، يقوم على الإمارات الصغيرة التي لا تخضع لسلطة سياسية مركزية؛ ومثل هذا النظام لم يكن ممكناً بعد عام 900 ق م. هذا التاريخ المتوسط لميلاد نبي الزرادشتية يلقي الآن تأييد معظم الباحثين. أما عن المنطقة التي ولد بها المعلم وعاش سنوات يفاعه إلى أن جاءه وحي النبوة فإن الآراء تتفق على وقوعها في المناطق الشرقية المتطرفة والبعيدة عن المراكز الحضرية التي كانت تعيش على الرعي وتربية الماشية .

عندما ولد زرادشت، على ما تقصّه الأدبيات الزرادشتية اللاحقة، احتفلت كل مظاهر الطبيعة، وحدثت سلسلة من المعجزات التي رافقت ذلك الحدث المهم في تاريخ الكون وتاريخ الإنسانية. أما الشيطان فقد هرب واختفى من على وجه الأرض؛ ثم ما لبث أن أرسل زبانيته لإهلاك الرضيع. فلما اقتربوا منه تكلم في المهد وتلا صلاةً للربّ طردت الشياطين. وعندما شب على الطوق جاء الشيطان لكي يجربه ووضع في يده سلطان الأرض كلّها مقابل تخليّبه عن مهمته القادمة، ولكن زرادشت نهره وأبعده عنه .

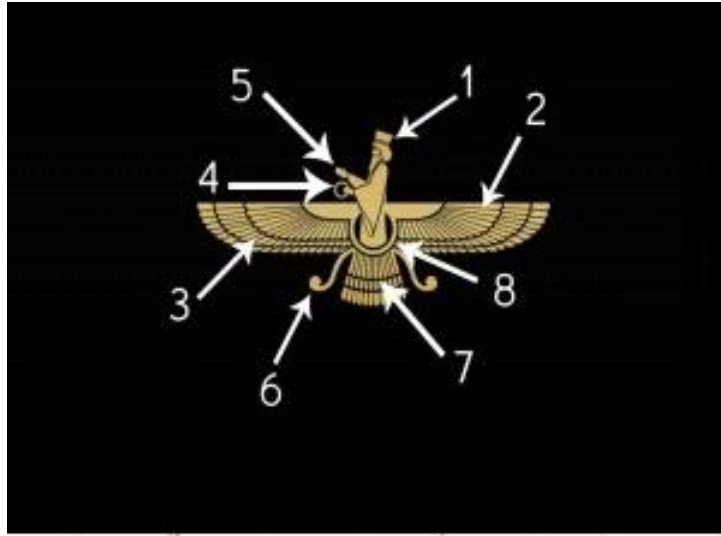
انخرط زرادشت منذ يفاعته في الكهنوت وصار كاهناً على دين قومه (وهو دين هندي إيراني شبيه بدين أسفار الفيديا الهندية). وكان ينتمي إلى فئة خاصة من الكهان تدعى زاوتار، يتميز أفرادها بسعة العلم والخبرة في الشؤون الدينية، ولا يُرسمون كهنة إلا بعد خضوعهم لتدريب طويل يتمرسون إبانه بشتى المعارف اللاهوتية والفنون الطقسية . غير أن هذا الكاهن ما لبث أن انشق على المعتقدات التقليدية التي نشأ عليها وأحدث انقلاباً دينياً كان له أعمق الأثر على الحياة الروحية لإيران وللإنسانية على حدٍ سواء . فعندما كان زرادشت في الثلاثين من عمره جاءه وحي النبوة من السماء يأمره بالتبشير والدعوة إلى دين الله الحق . فبينما كان الكاهن الشاب يشارك في إحدى المناسبات الطقسية دعت الحاجة إلى بعض الماء، فتطوّع زرادشت لجلبه ومضى إلى النهر القريب حيث حوَّض حتى ركبتيه وملاً وعاءه . وبينما هو خارج من الماء، تجلّى له على الضفة كائن نوراني، فخاف لدى رؤيته وهمّ بالرجوع . ولكن الكائن كلّمه وطمأنه قائلاً بأنه فوهو ماناه، أحد الكائنات الروحانية الستة التي تحيط بالإله الواحد أهورا مزدا وتعكس مجده . ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مثل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر .

بعد تلقيه الرسالة انطلق زرادشت يبشر بها في موطنه وبين قومه مدة عشر سنوات، ولكنه لم يستطع استمالة الكثيرين إلى الدين الجديد . فلقد وقف منه الناس العاديون موقف الشك والريبة بسبب ادعائه النبوة وتلقي وحي السماء، بينما اتخذ منه النبلاء موقفاً معادياً بسبب تهديده لهم بعذاب الآخرة، ووعده للبسطاء بإمكانية حصولهم على الخلود الذي كان وفقاً على النخبة في المعتقد التقليدي . ولما ينس النبي من قومه وعشيرته عزم على الهجرة من موطنه، فتوجّه إلى مملكة خوارزم القريبة، حيث أحسن ملكها فشتاسبا استقباله، ثم اعتنق هو وزوجته الزرادشتية وعمل على نشرها في بلاده . ولكن ملوك المناطق المجاورة طالبوا فشتاسبا بنبذ الزرادشتية والرجوع إلى دينهم التليد، وانتهزوا الفرصة للإغارة على حدود بلاده، فدخل معهم في حروب طاحنة خرج منها منتصراً . وبذلك تم فتح الطريق أمام الزرادشتية للانتشار التدريجي .

عاش زرادشت عمراً مديداً، ووجد الوقت الكافي لنشر رسالته والعمل على تبسيط تعاليمه الأولى التي أوردها في الأناشيد، وذلك بلغة تقربها إلى أفهام عامة الناس وتستميلهم إليها . تزوج ثلاث مرات وأنجب ثلاثة ذكور وثلاث بنات؛ وكانت ثالث زيجاته من ابنة الوزير الأول لمملكة خوارزم . بعد وفاة الملك فشتاسبا سادت الفوضى في المملكة وفقد زرادشت سنده وحاميه ، فكان

عليه أن يكافح ويصمد بقواه الخاصة؛ وهي مهمة حققها بنجاح بعد نضال شاق وطويل . إلى هذه الفترة العصيبة يرجع قانون العقيدة الزرادشتية الذي يجب على المؤمن فهمه وإعلانه لدى دخوله في الدين الجديد، وفي مقدمته الشهادة التي تقول : ((أشهد أني عابد للإله أهورا مزدا، مؤمن بزرادشت، كافر بالشیطان، معتنق للعقيدة الزرادشتية، أمجد الأميشا سبنتا الستة، وأعزو لأهورا مزدا كل ما هو خير)) .

لدى نطقه بهذه الشهادة يكون الفرد قد انسلخ عن الدين القديم وصار عضواً في جماعة المؤمنين بالزرادشتية .



وشعار الزرادشتية (الفروهر) يمثله الملاك المجنح ماسكا حلقة العهد في اليد اليسرى مع وجود حلقة كبيرة تحيط بالملاك تشير الى الحياة ، ويمثل الجناحين المتكونين من ثلاث طبقات تشير كل طبقة الى اسس الزرادشتية الثلاث ، الفكر الطيب والكلمة الطيبة والعمل الصالح .

فالرأس يمثّل الحكمة والعقل والروح (رقم 1) ، والجناح الأعلى يمثّل الفكر الطيب رقم (2) ، والجناح الاوسط يمثّل الكلمة الطيبة (3) ، والجناح الأسفل يمثّل العمل الصالح ، والحلقة التي يمسكها الملاك بيده اليسرى تشير الى الوفاء والالتزام والاخلاص بالعهد (4) ، وهي مرفوعة الى الأعلى كدليل على العهد (5) ، أما الأقسام الثلاث السفلى (6 و 7) فهي تشير الى الفكر السيء والكلمة السيئة والعمل السيء ، اما الدائرة التي تحيط بالملاك رقم (8) فهي تعني الى عدم نهائية الحياة .

ذاع صيت زرادشت في العالم القديم. فاعتبره الإغريق سيداً للحكمة وللمعارف السرّانية ، وعزا إليه الفيثاغوريون تأثيراً مباشراً على معلّمهم فيثاغورس ، ونظر إليه فلاسفة الأكاديمية بإكبار وإجلال باعتباره مؤسساً لفلسفة الثنوية ، ثم رأت فيه المسيحية المبكرة مبشراً بقدم السيد المسيح بسبب تعاليمه حول المخلص المنتظر الذي سيأتي في آخر الأزمان. وعندما ظهرت المدارس الغنوصية في سورية ومصر خلال القرون الأولى للميلاد وجدت في زرادشت واحداً من معلّمها الكبار. ثم جاء ماني، المعلّم الثاني لمعتد الثنوية، فاعتبر زرادشت ثالث الأنبياء العظام الذين سبقوه، إضافة إلى موسى ويسوع. وفي العصور الحديثة أصبح زرادشت موضع اهتمام الأوروبيين منذ عصر النهضة. وكان الفيلسوف الألماني نيتشه من أكثر الفلاسفة المحدثين إعجاباً به، واستعار اسمه لحكيم كتابه هكذا تكلم زرادشت (11) .

ان زرادشت كان يتوعد مخالفيه من اصحابه بالزمهرير الدائم ، ولم يأت على توعدّه عبارة نار جهنم الحارقة ، مما يدل على تحدد الدين الزرادشتي ضمن منطقة معينة ، وهذه المنطقة هي المكان الأول الذي نشر زرادشت دعوته فيه ، ضمن جبال ايران وهضابها الباردة والمكسوة بالثلوج ، ومن الطبيعي

أن يكون الزمهيرير الدائم وضعا صعبا لا يستطيع الإنسان تحمله ، وقد وردت العبارة في القرآن كتاب المسلمين بمعنى البرد الشديد القارص البرودة ، وهو نوع من انواع العذاب الذي يتوعد به الكفار ، ووردت الكلمة في سورة الدهر في قوله تعالى في سورة الدهر ((مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)) ولهذا فأننا نعتقد بان الافق والمساحة التي عناها زرادشت في بدء دعوته محددة في المكان الذي له تأثير واضح وفاعل في النصوص على حياة الانسان ، ويبدو انها بعد أن تمركزت في حدود المكان ، انتشرت بفعل التأثير الروحي والعقلي الى اماكن أخرى ، غير انه في كل الاحوال تمكن من تغيير قيم واعتبارات وحقائق كثيرة في الحياة البشرية ، والتوجه لعباده اله واحد قديم ومطلق ، والسعي لتحقيق العدالة بين البشر ، ونشر تعاليمه الفكرية والفلسفية والوحدانية ضمن حقبة زمنية صعبة وبالغة الحرج في نشر الوعي والفضائل والقيم النقية والمعرفة وسمو النفس ومحبة واحترام الراي الاخر .

وتذكر كتب التاريخ بان نقوشا آشورية وجدت منقوشا عليها اسم (آهورا مازدا) ، مما يؤكد وجود الديانة الزرادشتية قبل مجيء زرادشت ، ولفهم المميزات الخاصة لزرادشت علينا ان نعود الى كتاباته المفروض انها اصلية يمكننا الأطمئنان اليها في ثلاثة تواريخ في ايران دون التعرض للجدل :

1 - (520 قبل الميلاد) / في بداية حكم (داريوس) حيث نادى زرادشت بالله الواحد وتنج عن ذلك (انقطاع الشرك) . حكم داريوس في بابل من 520 و 522 قبل الميلاد

2 - (485 قبل الميلاد) / التمرد الذي قام به أتباع الديانة القديمة ، والذي تم اخماده سطحيا من قبل (أحشورش) ، وحاول فرض ديانة زرادشت وعبادة (آهورا مازدا) بالقوة على الشعب ، وكان نصيب هذه المحاولة الفشل) . أحشورش الأول (519- 465 ق.م). حكم الإمبراطورية الفارسية من عام 485 ق.م حتى وفاته. وقد خلف أحشورش والده، داريوس الأول، وقضى عدة أعوام محاولاً تحقيق هدف والده وهو هزيمة اليونان. ولكنه أخفق في ذلك، وأضعف كفاحه العسكري ضدها، بشكل كبير، نفوذ الإمبراطورية الفارسية وقوتها. وأحمد أحشورش خلال السنوات الأولى من حكمه ثورات في المقاطعات الفارسية في بابل ومصر. وبعد ذلك بدأ في تشكيل قوة برية وبحرية كبيرة لاحتلال اليونان. وقد شملت هذه القوة أكثر من 180,000 رجل جنودا من كافة أرجاء الإمبراطورية، التي امتدت حينئذ غرباً حتى ليبيا وشرقاً حتى نهر السند ، فيما يُعرف اليوم ب (باكستان)

3 - (404 قبل الميلاد) / قام (أرتحشتا) بتأسيس دين رسمي ، وهو حل وسط بين الزرادشتية والدين القديم ، وانعكس هذا على الأدب الفارسي الذي احتفظ باسم ومنشأ زرادشت مع تقديم تنازلات لأصلاحات النظام الجديد . ((أرتحشتا الأول أحد اباطرة بلاد فارس للفترة من 465- 424 ق.م (وهو الذي عطف على اليهود وسمح بعودتهم وإعادة بناء الهيكل في أورشليم)).

ويفترض ان هناك خمس قصائد اصلية لزرادشت نفسه ، تمت كتابتها باللغة الفارسية القديمة ، ومنها نستطيع إدراك بعض الوقائع المتعلقة بحياة وظروف زرادشت . ويبدو انه ظهر في فترة التوتر الحاد بين البداوة الطورانيين والمنغوليين القدماء في اسيا الوسطى ، وكانوا جميعا ك (أسلافهم الطاجيك الفرس مشتركين . (الطاجيك أو الطاجك) بالفارسية : ((تاجيك مجموعة عرقية تعد من المجموعات العرقية الرئيسية في وسط آسيا، وتتواجد بشكل رئيسي في دول أفغانستان، طاجيكستان، باكستان، أوزبكستان، إيران والصين)). ، وكانوا يغيرون باستمرار على الاقليم الفارسي ويحملون معهم قطعان ماشيته ، وقد بدأ ظهور زرادشت على انه زعيم اولئك المالكين للقطعان ، وانه دعا ربه الواحد ليخلص شعبه من المغيرين عليه وفي نفس الوقت دعا شعبه الى للأخلاص في عبادة (أهوار مازدا) وترك عبادة الأله الأدنى (دايفا) ، ويظهر ان دين زرادشت دين ثنائي ، وهو مثال نادر عن المعبود الصالح والمعبود الشرير ، وانه لخطأ كبير في فهم الزرادشتية إذا حسبنا أن بداية هذا الدين كانت هكذا ، والدين الزرادشتي ديننا موحداً لله ويظهر ذلك من القصائد ، وهو متميز وجليل ولكن يوجد مقدسات بدرجة اقل ، الكواكب ذات النور اللامتناهي وطبيعتها من طبيعة رؤساء الملائكة وهم غير مخلوقين من مادة ، وهم يستحقون التقديس ولكن ليس العبادة (12) .

ولابد لنا ان نضع امامنا حقيقة الأسس والمنطق الذي يقوم عليه الدين الزرادشتي مع عدم اهمال الفترة الزمنية التي قام خلالها ، سواء منها ما قبل زرادشت المصلح أو الفترة الزمنية التي حلت بعد وفاته ، فهو يعالج النفس الإنسانية من خلال كينونتها ووجودها في هذا العالم ، كما انه يؤكد على القيم والاخلاق التي يتحتم على الانسان الالتزام بها ، كذلك فانه يوضح كينونة الاله الواحد ذاتي الوجود ، الذي لاتدركه الأبصار ولا تحيط بشكله العقول ، ويفصل ايضا الكائنات المقدسة سواء منها المرئية او التي تخيلها ، وتؤكد الزرادشتية على الأيمان باليوم الآخر ، وأن الروح تنفصل عن الجسد وتبقى هائمة لمدة ثلاثة ايام بعد الوفاة ، ثم يجري انتقالها الى العالم الآخر ، وأن هناك حساب للروح حيث ستكون نتيجة اعمال الخير والصالحه الى جنان الخلد مع النبي زرادشت ، اما اعمال الشر فأنها توجب ان يكون صاحبها في الجحيم .

ومن هنا يعتقد الزرادشتي بوجود ثلاث درجات في يوم الحساب ، الجنان التي اعدّها هورامزدا لمن اطاعوه والتزموا بشريعة دين زرادشت ، وهم ممن التزم بالعمل الطيب والصالح وجاهد ضد الشر والظلم ، والنار التي اعدّها هورامزدا للكافرين المشركين الذين تماشوا مع الشياطين ، والمكان الوسط وهو المحل الذي يتطهر به الانسان من ذنوبه وآثامه السابقة قبل ان يتخلص منها وينتقل الى الجنة ، والتصنيف في كل درجة من هذه الدرجات يكون يوم الحساب ، حيث توزن الملائكة الأعمال الخيرة والأعمال الشريرة ، وعلى اساس مقياسها يتم ارساله الى الدرجة التي يستحقها .

ورسم زرادشت طرق ووسائل الممارسة الطقسية من خلال تبجيل الطبيعة وتأثيرها الآخاذ على الحياة البشرية ، ما يعني انه يعالج الحياة والفكر بسبل وطرق تتناسب مع تلك الفترة الزمنية ، وتشخيص دقيق

لقوى الخير وقوى الشر والفواصل بينهما ، وان كل ما يصيب الانسان من شر ليس من عند الله انما يعود كل خير يصيب الانسان الى الاله مصدر الخير والعطاء ، ومن خلال تلك المعادلة يعمل رجال الدين ، فيفرضون الطقوس والنذور تبعا لمطالب الناس وتمنياتهم .

وقبل ان يحل الدين الزرادشتي في المنطقة كان الناس يقصدون الظواهر الطبيعية لما لها من التأثير الآخاذ في النفس البشرية ، بالإضافة الى ديمومتها ووجودها في الحياة الانسانية ، وتعتمد الناس على عبادة الاصنام والرموز ، في حين كانت الايزيدية منتشرة في الجانب الغربي الا انها كانت ديانة غير تبشيرية وتدعو للخشية أو التخوف لكونها تدعو للسلام والمحبة والتآخي ، الا ان هناك من القبائل والأقوام ما يعتمد القتال والحروب لكسب الغنائم وتأمين الغذاء والمراعي ، وكانت القبائل المنتصرة على بعضها البعض تفرض ديانتها وطقوسها على القبيلة الخاسرة ، وقد سادت قيم وأعراف لاتليق بالحياة الانسانية ، ولذلك وبنتيجة اضطراب الحياة لدى الهندوآريين في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد بدأت تبشير احياء الدين الجديد ، دين يتلائم مع شكل الحياة التي يعيشها الشعب وبما يمليه الرب على زرادشت الذي تحمل مسؤولية التبشير بما يوحي اليه ، معتمدا قوة الحجة والأقناع في الالتزام بالدين ، وهناك من يذكر بان زرادشت في بداية دعوته ذهب الى النهر في الصباح عند بزوغ الفجر ومضى الى النهر ليأتي بالماء من اجل اعداد الشراب المقدس ، وبينما هو في طريق العودة ظهر امامه خاطر الخير في ضياء مبهر . وقاده الى حضرة الاله . وفي ضياء الاله عجز زرادشت عن رؤية ظله ، ومنذ تلك اللحظة بات مدعوا للتبشير بحكمة الاله (رب الحكمة ، الرب الحكيم) ، وكان الرب الذي دعا زرادشت رسولا له ، آلهة متعاليا عارفا بكل شيء ، وخالقا الوجود كله ، لقد كان هذا اله السماء والأرض . وضامنا لتحقيق العدالة الالهية وإقامة النظام . وقد أعلن الرب العادل عن ذاته في أعمال الخير والكلمة الطيبة . وفيما بعد أطلقوا على الديانة الزرادشتية أسما آخر ، هو الديانة (المازدية) - نسبة الى أهور أمازدا - أي الرب الحكيم ، فكلمة ((أهورا)) تعني الرب ، كما كان من الأرباب ايضا ميترا ، وفارونا ، وآخرون .

وحيث ظهر زرادشت حاول أن ينقش تعاليمه في عقل هذا المجتمع ، وحاول ايضا ان ينشر تلك التعاليم التي تمتليء بالحكمة والدعوة للمحبة وقيم الخير والسلام ، ولما بلغ منه اليأس والقنوط ، ابتعد عن مجتمعه الذي كان يعاني من التناقضات والقيم البالية العفنة ، فأوى إلى جبل (سابلان) للتأمل في الكون والطبيعة والمجتمع ، ناسكا وزاهدا وتاركا مباحج الحياة وحلاوتها ، ((استأذن زرادشت زوجته في أن يعيش بعيداً عنها ناسكاً لفترة يفكر في الشر والخير، وانطلق إلى جبل (سابلان) ، وعزم ألا يعود لبيته حتى يكتسب الحكمة، وظل هناك وحيداً يفكر لشهور لعله يجد تفسيراً للخير والشر، غير أنه لم يهتد لشيء، وذات يوم تأمل في غروب الشمس وحلول الظلام بعد النور، وحاول أن يكتشف الحكمة من ذلك، ورأى أن اليوم يتكون من ليل ونهار، نور وظلام، والعالم أيضا يتكون من خير وشر؛ لذلك فالخير لا يمكن أن يصبح شراً، والشر لا يمكن أن يصبح خيراً، وإن الكهنة والسحرة الذين يعبدون الأوثان

والأصنام لا بد أن يكونوا على خطأ؛ لأن معتقداتهم كانت أن الآلهة والأوثان التي يعبدونها هي آلهة الشر، وأنهم يتقربون إليها اتقاء لشرها ودفعاً له، وهم كذلك يتقربون إلى إله الشر ليصنع لهم الخير ((.

زرادشت (بحث في الأثرينيت) عن سيرته وشريعته وعقائده - (الكاتب غير مذكور اسمه)

توصل زرادشت إلى نتيجة مفادها: أن لكل شيء وجهان متناقضان ومتلازمان ، الليل والنهار ، والحر والبرد ، الجبال والأودية ، النور والظلام ، وبهذا التناقض يعطيان زخماً جديداً لاستمرارية الحياة وديمومتها وضرورة الاستفادة من الجوانب الخيرة للطبيعة والكون والمجتمع ، والوقوف بجانب الخير وتقويته، وإضعاف جانب الشر. وانتهى به هذا التأمل الصامت إلى الحكمة التالية: الفكر الطيب، والكلمة الطيبة، والعمل الطيب هما الأسس التي يقوم عليه الدين الزرادشتي ، ثم ألتجأ زرادشت إلى الإله الخالق الأوحد (أهورا مزدا) طالبا منه أن يمنحه القوة ليدفع مجتمعه نحو النماء والازدهار.

وإن تعاليم زرادشت قائمة على الديالكتيك الحي المزدهر ، فهي ترى أن العالم يتألف من المتناقضات ، من الأيجابي والسلبي ، والخير والشر ، والنور والظلام ، وجوهر العمليات الجارية في العالم ، هو أرتقاء يتخلص في صراع هذين المبدئين (ووحدهما) ، وثنائية الصراع بين المتناقضات يؤدي بالنتيجة إلى حركة الصراع بينها ، وبالتالي تغليب عناصر الخير على عناصر الشر في فعل وعقل الإنسان.

بيد ان تعاليم زرادشت تتسم بالتفاؤل وفي نهاية المطاف ينتصر الخير على الشر انتصارا نهائيا ناجزا ، ولايعمل الرب الحكيم وخصمه الروح الشرير بمفردهما ، فقد خلق الرب الحكيم بمساعدة الروح القدس ستة قديسين خالدين ، وهم حامي القطعان وفكرة الخير (بهامان) ، وناظر النار وحاضن البر (أوردبييخشت) ، وحارس المعدن والسلطة المختارة (شهريوار) ، وحامي الارض والعفة (سبينتا أرماني) ، وأمين المياه والكمال (هوردار) ، وحارس النباتات والخلود (مورداد)، كما صنع الرب الحكيم اضافة الى هؤلاء آلهة تابعين له : ميترا ، وفارونا (حفيد المياه) ، وشروشي (الطاعة والأهتمام والنظام) ، وآشي (آلهة المصير) ، ويخوض هؤلاء كلهم مع الرب الحكيم حربا ضارية ضد الروح الشرير (13) .

يركز المعتقد الزرادشتي على وحدانية الاله ، غير انه يلزم هذا الايمان بالتوحيد وجود الثنوية في العديد من المفاهيم ، وحين يتعلق الامر بالاله الرب فانه واحد لايساويه احد وليس له مثل ، وأن هذا الاله يسيطر على الكون بمفاهيم الخير ، ولذا فانه يتصدى لكل مفاهيم الشر التي تحاول جهات اخرى ان تزرعها في طريق الانسان ، وأن الإنسان بحد ذاته مجبول على محاربة قوى الشر والنزوع الى الخير ، أي أن الإنسان ميال لتجسيد ارادة الاله بالفطرة ، وأن كل مفردة في الثنوية لابد ان تحل محلها الأرادة الخيرة ، فالخير ينتصر على الشر ، والنور على الظلام ، والنهار على الليل ، والمحبة على الكراهية ، وأن وجود الإنسان يعني صموده وتحديه وثبات موقفه تجاه قوى الشر التي لابد وان ينتصر عليها في النهاية .

يعتمد الدين في بنيته الفكرية على العلاقة بين المادي والمحسوس ، والتفسير لما بعد هذا المحسوس ، أي محاولة ايجاد الصلة بين معلوم ومجهول مفترض الوجود ، مما ينتج منهجا منظما له منطقة الخاص لحكم العلاقة الجدلية الحاكمة لتلك المنظومة الثنائية التكوين ، اي ان دلالة كلمة دين لابد وان تقضي الى مضمونين متلازمين القانون والشريعة والآخر العمق النفسي او التصورات الغيبية عن عالم مواز .

الزرادشتية لم تخرج عن هذا الاطار ، فرغم كونها تبدو ثنائية التكوين الالهي المقسمة بين إله النور (أهورا مزدا) و غله الظلمة (أهريمن) ، الا ان السطوة النهائية للنور في اساطير الديانة ، فمهما تمكن أهريمن من تدنيس عالم النور المقدس ، الا انه أكد على اسطورة أهورا مزدا في الحفاظ على قداسة النور ، فدور البطل النقيض هنا تأكيد على وجود البطل الاوحد (14) .

ولمسالة الموت اهمية كبيرة في الديانة الزرادشتية ، فهو الفاصل بين المرحلة المادية ومرحلة الحساب ، و هو ايضا الجسر الموصل الى الجنة او الى الجحيم ، وحين تفارق روح الإنسان جسده ستم محاسبته عما قدمه من اعمال الخير ، وعما اقترفه من افعال الشر ، ووفقا لميزان العدالة والحساب ، فإن قضية المحاسبة دقيقة لا تترك صغيرة او كبيرة ، وتضيق دائرتها للخناق على المذنب والظالم ، في حين تتسع وتسهل امام الطيب و الصادق .

لذلك فان الصراع ضد قوى الشر مستمر من اجل انتصار قوى الخير ، ولأن ارادة الله عز وجل تأمر الإنسان بان ينحاز الى قوى الخير التي ستتصر في النهاية بشكل مؤكد مهما صادف الانسان من مصاعب وما يمر به من مصائب ، على ان تلك الأعمال الشريرة هي من ذات الانسان وليست من عند الله والتي لايقبلها الله ، والذي جبل على ان يزرع الخير في روح الإنسان ، ولهذا سيستمر هذا الصراع مادامت الحياة باقية ومستمرة .

وإذا كان الموت يعني نهاية الجسد وفنائه ، فإن الروح تنتقل الى كيان آخر حسب مقتضى الاعمال التي قامت بها بالاتحاد مع الجسد ، وحيث ان الروح تبقى خالدة فإن الجسد يصبح متعفنا ، وهذا العفن يؤدي ويدنس عناصر الحياة الأربعة (الماء والتراب والهواء والنار) ، ولذا فقد كرست الزرادشتية طقوسا متميزة في دفن الأجساد الميتة ، وتقضي هذه الطقوس بعدم جواز اختلاط جثامين المتوفين بهذه العناصر ، وعمد الزرادشتية على وضع جثث موتاهم فوق أبراج خاصة تدعى ((الدخنة)) باللغة الفارسية ، اعدت لهذا الغرض يوضع فوقها جثث الموتى في العراء حتى يمكن ان تأكلها الطيور الجارحة الهائمة ، للتخلص منها وعدم تلويثها لعناصر الحياة ، وتدعى تلك الأبراج ((ابراج الصمت)) ، ويشرف على هذه الطقوس رجال دين مختصين بهذا العمل ، وبعد فترة من الزمن يتم جمع ما تبقى من عظام الموتى وجمعها من قبل رجال الدين في حفرة صغيرة ضمن ابراج الصمت بعد وضعها داخل كفن من القماش ودون دفنها بالتراب ، وبالنظر لتعذر ممارسة تلك الطقوس في اماكن سكن الزرادشتيين ، وخصوصا بعد تبعثرهم على العديد من الأماكن في العالم ، وتمسكهم بشعائرهم ودينهم القديم ، لذا فقد تم تطوير تلك الطقوس واللجوء الى وضع جثث الموتى داخل توابيت من المعدن السميك ، ويتم غلقها بدقة لضمان

عدم تلوينها لعناصر الحياة ، وايداعها في قبر صغير معد لهذا الغرض ، وبذلك يتم ضمان عدم تلوين الجثة لعناصر الحياة الأربعة ، وكذلك تأدية طقوس الموت من قبل رجال دينهم بما يضمن تواصلهم وعدم مخالفتهم لقوانين العديد من البلدان التي باتوا يقيمون بها .

وبما أن جسد الميت خرجت منه الروح فيبقى الجسد جثة متعرضة للتفسخ والتلف ، فيعتبر نجسا وأن ملامسته أو الأحتكاك به يجعل الشخص الملامس أو المحتك نجسا وعليه أن يتطهر بالماء الجاري وفق طقوس لايتقنها الا رجال الدين ، ووفق ما ذكر فإن كل جسد ميت من البشر أو الحيوانات أو الحشرات يعد نجسا ، بالإضافة الى أن الزرادشتية تعتبر كل الحيوانات التي تتغذى على الجثث الميتة نجسة ايضا ، وتعتبر قصاصات الأظافر والشعر من البقايا الميتة التي يتوجب دفنها .

عندما يموت المرء، تترك جثته بين أهله وذويه لمدة ثلاثة أيام، حيث تبقى الروح خلال هذه الأيام الثلاثة تحلق فوق الجسد، لذلك تقام الشعائر الدينية الخاصة بالموتى، في هذه الأيام، إيناساً لروح الميت، ومن أجل طلب السماح والمغفرة له، وفي فترة العزاء هذه يبكي أهل الميت وذروه، إنما بصوت هادئ، خلال هذه الأيام، ويندبون حظه ويطلبون له العفو والمغفرة، ويبتهلون إلى أهورا مزدا من أجل أن يرحمه، و يمرره بسلام فوق جسر القيامة، وفي اليوم الرابع، وبعد ابتهالات عديدة، يتم غسل الميت من قبل طائفة دينية متخصصة بغسل الموتى، وبعد الانتهاء من الغسل، يوضع على نقالة من حديد، ويتم نقله في موكب مهيب إلى أبراج الصمت" الدخما" ، ويسير خلف النعش جمع غفير من ذويه ومعارفه، ولا يسير في الركب الرجل الذي مسه رجبس أو غير الطاهر، وكذلك المرأة النفيسة أو المحيضة، وعند الوصول إلى البرج، يقرأ عليه الناسك ترانيم وابتهالات خاصة بالموتى، تسمى (كمتا مزدا) :

((مزدا من يستطيع أن يحمي شخصاً ضعيفاً مثلي حينما يستعد الكافرون للاعتداء علي؟! أي كائن غيرك بما لك من عقل وقوة نارية، يقوي نشاطه على تنفيذ مبدأ التقوى والاستقامة؟! مزدا اكشف لي أسرار هذه المعرفة كي تساعدني، من غيرك يستطيع لطم الأعداء، ويمدني بكلماتك المقدسة التي هي درعي والمجن الذي يحميني. دلني يا مزدا على قائد مخلص حكيم متلطف يقودني إليك، ثم اجعل زعيم ملائكتك المزود بالروح الخيرة المستنير يدنو ممن تحب، كائناً من كان، تفضل فاحمنا من أعدائنا أيها المقدس، هلاكاً للكذب الشيطاني، وهلاكاً لجميع الشياطين، وهلاكاً لجميع أتباع الشياطين، الهلاك التام لك أيها الكذب، اخساً واذهب بعيداً عني إلى الشمال، حتى لا تعبت بخلق مزدا، المبدأ المقدس)).

وبعد الانتهاء من تلاوة كمتا مزدا، يتم إلقاء الجثة على الدكما لتلتهمها الطيور الجارحة والكلاب والوحوش الكاسرة، إذ لا يجوز دفن الجثة في التراب أو إلقائها في الماء أو النار لأنها عناصر مقدسة، وهي صفات من صفات أهورا مزدا، بينما الجثة نجسة، فحسب العقيدة الزرادشتية يكون الجسد طاهراً مقدساً طالما كان حياً محتوياً للروح ، إذ أن الإنسان خلق طيباً موهوباً بجسد وروح خالدة تماماً كجيو مرد الإنسان الأول، وهذا الجسد الذي هو أداة أو لباس للروح قد صنع طاهراً من ذات مادة الروح ، وكان في الأصل وضاءاً ومعطراً، ولكن امتزاج الشر فيه أثناء الصراع بين قوى الخير والشر، والشبق، جعله

نتناً. وفي الحياة الثانية سيرجع الجسد كما هو طاهرا وطيبا ، وبعد موت الإنسان تخرج الروح من الجسد، وبعملية الأنفصال تخرج الروح كما كانت عليه ، ويتحول الجسد إلى مادة نجسة غير طاهرة بالنظر لتعرضها للتعفن ، لا يجوز لمسها إلا بطقوس خاصة، لأنه يلتف بالأرواح الشريرة التي انتصرت في معركتها هذه على الحياة ، فلا يجوز دفن الجثة في التراب مباشرة (لأن التراب عدو الموت) لذا أعدت أبراج خاصة للموتى كانت تقام على الجبال خارج القرى والمدن بشكل مدرج، القسم السفلي لجثث الأطفال، والأوسط لجثث النساء، والقسم العلوي لجثث الرجال، وتبقى الجثث على تلك الأبراج أو الصخور العالية، والتي تسمى برج الموت أو الصمت وبلغه الأفتنا)) دكما ((حتى هطول الأمطار، التي تطهر الجثث من الأرواح الشريرة فتغسلها من العوالق والعفن ، فيتم جمعها في الساحة العامة خارج القرية أو المدينة، حتى تجف تماما ثم تطلى بالشمع، وتدفن في الطبقات العميقة من الأرض، ثم تسوى الأرض لتزرع بعد ذلك بفترة معينة.

أما روح الميت، فتذهب في اليوم الرابع بعد الموت إلى المحكمة الإلهية (آكا دادكه) حيث يقوم ميثرا وسروش وراشنو، الملائكة المسؤولة عن محاسبة ومحاكمة الإنسان عن أعماله، تقوم هذه الملائكة بوزن أعماله، التي قام بها في الحياة الدنيا بملء اختياره، بميزان القسطاس العادل، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وبعد أن تقوم الملائكة بعملها وتصدر حكمها العادل، تغادر الروح المحكمة، وتسير على الطريق الذي صنعه (نورفان – ملاك الزمان) تقودها (داينا) الروح أو الذات الخاصة بالإنسان، مع كلابها، حتى تصل بها إلى جسر المفصل، جينفات، بمعنى جسر الامتحان، المختبر، المقرر، العارف مجددا ، والذي يربط بين السماء والأرض، فإذا كانت الروح خيرة، أي حائزة للصفات الثلاث ، القول الصالح، النية الصالحة، العمل الصالح ، تجتاز الجسر بسرعة فائقة، حيث ينبسط الجسر ويتسع، ويسمح للروح بالمرور عليه بسهولة ويسر، فتجتازه بلمح البصر، وتستقبل الروح في نهاية الجسر (15).

وكشف زرادشت بجرأة حقيقة رجال الدين من الذين يخدعون الناس ويزعمون انهم يتوسطون لهم عند الاله ، وقال ان الاله لا يحتاج الى وسيط ، وأن بإمكان الإنسان ان يتواصل مع الرب ويتخاطب معه مباشرة دون وسيط ، ولا يحتاج سوى الطهارة والنية الصادقة وأعمال الخير ، وازاء هذا الموقف فان رجال الدين الذين أضرمهم دين وزرادشت وأربك وسائل حياتهم وقفوا موقفا معاديا منه ومن الديانة التي يبشر بها .

وتذكر كتب التاريخ بأن زرادشت كان نبها وذكيا ونابغا ، وكان والده قد لمس هذا الذكاء المتوقد ، فأرسله الى عالم مشهور في زمنه يدعى (برزين كروس) ليتلقى العلوم بانواعها على يديه ، في حين تلقى علومه الدينية على ايادي رجال دين متخصصين في هذا المجال ، وحين شعر معلمه بأن زرادشت أتقن علومه بعد ثمان سنوات ، وبلغ المرحلة التي يتوخى منه عطاءه منحه حق ارتداء الحزام المقدس .

تفرغ زرادشت الى تطبيق عملي لما تعلمه من العلوم ، وخصوصا بعد ان حلت بالبلاد الأوبئة والمجاعة والحروب ، بالنظر لمعرفته وخبرته في مجال التطبيب والتداوي ، فعمل على تخفيف معاناة الناس

لتجاوز المحنة . ولإتساع محنة الناس بدأ حينها زرادشت بالسؤال من نفسه عن أسباب تلك المصائب ، ومن ثم بدأ يعتزل ويعتكف دون ان يلتقي بالناس لفترات طويلة ومتباعدة ، فترات كان يختلي بها مع نفسه وي طرح تلك الأسئلة التي كانت تشغل باله ، ثم بدأ ينتقل بين المدن ينظر مليا في أحوال الناس ويتفكر في احوالهم ، ويقدم حكمته ونصائحه لهم ، وبعد فترة طويلة عاد الى اهله وهو محملا بكم هائل من التساؤلات والأشكالات التي ازدحم بها عقله ، ولما لم يتوصل الى الاجوبة الشافية التي تتيح له معرفة كل هذا البلاء والأشياء ، عاد للأعتزال والأعتكاف مرة أخرى . غير أنه كان صارما هذه المرة فاعتزل عن اهله ايضا .



ترك زرادشت خلفه زوجته وولده البكر ((أيسدوأستر)) ، وبناته الثلاث كل من ((فرين)) و ((تهرت)) و ((بوركستا)) ، وكان يعتمد في معيشته على ما يقوم بزراعته شخصيا وما يجده من نتاج بري في الأراضي التي كان يقيم فيها ، وكان خلالها يراقب حركة الشمس والقمر والنجوم والسماء ، واسباب الصراع الدائم بين الخير والشر ، واسباب الموت والحياة ، والنور والظلام ، وي طرح تلك التساؤلات على نفسه محاولا ان يجد الاجوبة المقنعة .

((تذكر الأفسستا : أنه بعد أن أنهى زرادشت خلوته ونزل من جبل اشيدرننا، وعندما وصل إلى نهر دايتي (في القسم الكوردي من أذربيجان الحالية ضمن إيران) ، هبط عليه الوحي المرسل من قبل آهورا مزدا على شكل هالة نورانية، فأغمي عليه من شدة الوهج ولكن (وهومنوبهمن) الروح الخيرة، هدأ من روعه، وكشف له عن نفسه، كملك مرسل، من قبل الإله الأعظم آهورا مزدا، وقام باصطحابه وهو روح خالصة، متجرداً من ماديته (جسده)، وقاده إلى السماء، للمثول أمام الإله الأعلى، خالق الكون، وبعد أن اجتازا الأفلاك السماوية الإثني عشر، مثل زرادشت أمام آهورا مزدا، الذي لم يستطع رؤيته من شدة نوره، وكل ما رآه هو هالة نورانية شديدة الوهج، وهناك تلقى منه كلمات الحق، وتعلم أسرار الوحي المقدس، وقامت الملائكة بتعليمه حقائق الحياة الكبرى، وعقيدة دين مزديسنا (دين مزدا _

دين الحق) بعبادة الإله الواحد الأحد آهورا مزدا، الطاهر المطهر، الذي اختاره من بين كل البشر نبياً لدينه على الأرض، وما إن تلقى زرادشت ذلك، حتى هبط على الأرض محملاً بالرسالة التي سيبشر بها الناس .

ما إن وصل زرادشت إلى الأرض، حتى تعرض له أهريمان، وحاول إغواءه ليترك دعوته، فعرض عليه أن يترك الدين الذي كلفه آهورا مزدا بالدعوة إليه، مقابل أن يجعله حاكماً على الدنيا كلها، ولكن زرادشت رفض ذلك، وأصر على أنه سيعمل ما أمر به آهورا مزدا، وسيبشر بالديانة التي تحقق العدل والخير، وترضي ربه، وحاول أهريمان أن يشككه بربه وبقدرته، فشق صدر زرادشت بضربة سيف، وملاً الجرح بالرصاص المذاب، ولكن زرادشت لم يجزع، ولم يدخل الشك بقدرته وألوهية آهورا مزدا إلى قلبه، وبقي على اعتقاده بآهورا مزدا، إله الخير والحياة، الأزلي خالق الكون، ومكافأة له على صبره، وإيمانه الذي لم يتزعزع، تجلى له آهورا مزدا وأنزل عليه الأستا .

وإثر ذلك توجه زرادشت، يملأه الحماس، من جديد إلى مسقط رأسه ((اورمية)) ، ليوجه شعبه باسم آهورا مزدا من الظلام إلى النور، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن فعل الشر إلى فعل الخير، إذ اعتقد أن أهله وقومه أولى من الآخرين في تأييده واعتناق ما يدعو إليه، وبالتالي مناصرته ومساعدته في نشر دين مزدنسنا الدين الحقيقي الذي كلفه به آهورا مزدا.

ولم يطل به المقام بين أفراد أسرته وأهله، حتى راح يدعوهم وبني قومه إلى ترك عبادة الأصنام والكواكب والآلهة (الديوات)، التي لا تضر ولا تنفع، والدعوة إلى عبادة الإله آهورا مزدا، وأخذ يشرح للناس مبادئ الدين الطيب، دين الحق، الذي كلفه آهورا مزدا بالدعوة إليه، الدين القائم على ترك عبادة الأصنام والآلهة التي صورها رجال الدين لهم على أنها آلهة، وهي ليست كذلك، والإيمان بإله واحد هو آهورا مزدا، خالق الكون، وواهب النور والذي خلق البشر أفضل من كل المخلوقات الدنيوية، بواسطة النطق، والبيان، والذهن، والعقل، والعدل/ خرده أستا . /

وشدد زرادشت على الصدق، وعده الركن الأساسي للدين الجديد، باعتباره صفة من صفات آهورا مزدا، ودعا إلى محاربة الكذب (دروغ) رمز وصفة إله الشر، الذي يدفع الإنسان إلى طريق الشر والضلال والخطيئة ، فيصبح عند ذلك عابداً للكذب، وفرداً في جيش قوى الشر، التي تقف في طريق تطهير الأرض من الآثام والفساد ومن الكائنات التي تعصي آهورا مزدا. كما دعا إلى النظافة العامة، نظافة الروح (النفس) والجسد، والبيت، والابتعاد عن النجاسة والدنس، من خلال تلك الطهارة، التي تبعد الكائنات الشريرة عن الإنسان، كما يبعد الظلام عن النور، ودعا أيضاً إلى الأمانة والتعاون والإحسان إلى الآخرين، بالقلب والفعل، ومساعدة الذين لم يتيسر لهم تحصيل العلم، بتعليمهم وإرشادهم من أجل الجد والاخلاص في العمل الذي يقومون به، ولأن العمل بحد ذاته فعل مقدس، فعلى الإنسان القيام به بجد وإتقان، خاصة العمل في الزراعة وتربية الحيوانات النافعة، لأن في ذلك خير للجميع. وقد حذر زرادشت الناس من عبادة الأصنام، ومجموعة الآلهة التي أوجدها الكهنة والسحرة لصالحهم

ولمنافعهم ، والتي لا تضر ولا تنفع، وقد اسماها (الديوات) ، كذلك حذر من الاعتقاد والإيمان بدين آخر، فالتنكر لدين مزديسنا سيكون مصيره الندم والأسف، ومن ثم العذاب الذي لا حد له في الجحيم (مأوى الكذب)) .

((وكان إله زردشت في بادئ الأمر هو :دائرة السماوات كلها نفسها. فأهورا مزدا (يكتسي بقبة السماوات الصلبة يتخذها لباساً له ... وجسمه هو الضوء والمجد الأعلى، وعينه هما الشمس والقمر) . ولما أن انتقل الدين في الأيام الأخيرة من الأنبياء إلى الساسة صوّر الإله الأعظم في صورة ملك ضخم ذي جلال مهيب . وكان بوصفه خالق العالم وحاكمه يستعين بطائفة من الأرباب الصغار، كانت تصور أولاً كأنها أشكال وقوى من أشكال الطبيعة وقواها كالنار، والماء، والشمس، والقمر، والرياح، والمطر . ولكن أكبر فخر لزردشت أن الصورة التي تصورها لإلهه هي أنه يسمو على كل شيء. وأنه عبّر عن هذه الفكرة بعبارات لا تقل جلالاً عما جاء في سفر أيوب :

هذا ما أسألك عنه فاصدقني الخبر يا أهورا مزدا: من ذا الذي رسم مسار الشمس والنجوم؟ -ومن ذا الذي يجعل القمر يتزايد ويتضاءل؟ ... ومن ذا الذي رفع الأرض والسماء من تحتها وأمسك السماء أن تقع؟- من ذا الذي حفظ المياه والنباتات- ومن ذا الذي سخر للرياح والسحب سرعتها- ومن ذا الذي أخرج العقل الخبير يا أهورا مزدا؟

وليس المقصود بالعقل الخبير عقلاً إنسانياً ما، بل المقصود به حكمة إلهية لا تكاد تفترق في شيء عن كلمة الله يستخدمها أهورا مزدا واسطة لخلق الكائنات. وكان لأهورا مزدا كما وصفه زردشت سبعة مظاهر أو سبع صفات هي: النور، والعقل الطيب، والحق، والسلطان، والتقوى، والخير، والخلود. ولما كان أتباعه قد اعتادوا أن يعبدوا أرباباً متعددة فقد فسروا هذه الصفات على أنها أشخاص (سموهم أميша اسبننا أو القديسين الخالدين) ، الذين خلقوا العالم ويسيطرون عليه بإشراف أهورا مزدا وإرشاده. وبذلك حدث في هذا الدين ما حدث في المسيحية ، فانقلبت الوحدانية الرائعة التي جاء بها مؤسسها شركا لدى عامة الشعب. وكان لديهم فضلاً عن هذه الأرواح المقدسة كائنات أخرى هي الملائكة الحراس. وقد اختص كل رجل وكل امرأة وكل طفل- حسب أصول اللاهوت الفارسي- بواحد منها، وكان الفارسي النقي يعتقد (ولعله كان في هذا الاعتقاد متأثراً بعقيدة البابليين في الشياطين) أنه يوجد إلى جانب هؤلاء الملائكة والقديسين الخالدين الذين يعينون الناس على التحلي بالفضيلة سبعة شياطين (ديو) أو أرواح خبيثة تحوم في الهواء، وتغوي الناس على الدوام بارتكاب الجرائم والخطايا، وتشتبك أبد الدهر في حرب مع أهورا- مزدا ومع كل مظهر من مظاهر الحق والصلاح. وكان كبير هذه الزمرة من الشياطين أنكرا- مينبوما أو أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذتها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان أمير الظلمة وحاكم العالم السفلي. وهو الطراز الأسبق للشيطان الذي لا ينقطع عن فعل الشر، والذي يلوح أن اليهود أخذوا فكرته عن الفرس ثم أخذتها عنهم المسيحية. مثال ذلك أن أهرمان هو الذي

خلق الأفاعي، والحشرات المؤذية، والجراد، والنمل، والشتاء، والظلمة، والجريمة، والخطيئة، واللواط، والحیض، وغيرها من مصائب الحياة . وهذه الآثام التي أوجدها الشيطان هي التي خربت الجنة حيث وضع أهورا مزدا الجدين الأعلىيين للجنس البشري (((16)

وانحسرت الديانة الزرادشتية خلال مرحلة انتشار المسيحية ، وكذلك أكثر ايام انتشار الديانة الاسلامية ، كما تسبب رجال الدين الزرادشتي في اتخاذهم الدين ستارا وغطاءا لرغباتهم والأنشغال بالمكاسب والأملك ، وكان للخلافات الحاصلة بين القيادات الدينية (الموبد والهربد) وتغليبهم مصالحهم ورغباتهم على المصالح العامة دورا مباشرا ومهما في اضعاف وخنسار الديانة الزرادشتية ، أضف الى ذلك ضعف الاشراف على تأدية الطقوس والشعائر وشؤون رجال الدين المشرفين على الأهتمام بالأماكن الدينية والمعابد المقدسة ، وعدم رغبة العديد من الشباب في التفرغ لمأ الفراغات التي تتركها القيادات الدينية ، وشيوع التملل من كثرة الطقوس والشعائر المفروضة على الأتباع ، وعلاقتهم بالملوك ومجالمتهم لمصالحهم ما ادى الى ضعف العلاقة الدينية والواعز الديني في قلوب الأتباع ، وابتعاد الكثير من الناس عنها ، بالإضافة الى اعتناق الاسلام من قبل العديد من الزرادشتيين تخلصا من الجزية المفروضة على اتباع الديانات الاخرى غير الاسلامية ، وشكلت دعوة الدين الاسلامي في ترك الديانات الأخرى والدخول اليه دعوة للمساواة مع المسلمين ، والأنصهار ضمن المجتمع الواحد ، قبولا وميزة لقيت استحسانا من قبل اتباع الديانات الأخرى ، وكان لها الأثر الأيجابي للإسلام والسلبى على تلك الديانات ، ولقيت الديانة الزرادشتية مواجهة عنيفة وصارمة من بعض السلطات الإسلامية وصلت الى حد محاربتها بتكفيرها او بالتشكيك بمبادئها وإتهامها أتهامات منها غير حقيقية او غير واقعية ، وكما شكل ضغط الحياة الأقتصادية عبئا على الناس في تلك الظروف .

وحسب العقيدة الزرادشتية فأنها ايضا تؤمن بظهور المنقذ في آخر الزمان والذي ينشر العدل حيث جاء في كتاب (زند أوستا) أن زرادشت قال : سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه (أشيزريكا) ومعناه : الرجل العالم ، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه (بتياره) فيوقع الآفة في أمره ، وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك) أشيزريكا (على أهل العالم، ويحيي العدل ويميت الجور، ويرد السنن المتغيرة إلى أوضاعها الأول، وتنقاد له الملوك، وتتييسر له الأمور، وينتصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفن وزوال المحن (17) .

ومن الجدير بالذكر أن الديانة الزرادشتية لاتؤمن بظهور نبي آخر ولا تنتظر مجيئه، وذلك حسب التعاليم الدينية، وهناك من يطرح أن الزرادشتيين بعد أن تبين لهم صدق وصحة نبوة محمد " ص " تركوا دينهم واعتنقوا الإسلام ، باعتبار أن ذلك هو واجب ديني. الا اننا لم نجد ما يساند هذا الرأي او يعزره بنص ديني او بحديث موثوق ، ويذكر ابن الأثير في الكامل في التاريخ ج1 ص 85)) : وشرح زرادشت كتابه وسماه: زند، ومعناه:التفسير، ثم شرح الزند بكتاب سماه: بازند، يعني: تفسير التفسير، وفيه علوم مختلفة كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب

الأنبياء، وفي كتابه: تمسّكوا بما جنتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر، يعني محمّداً، صلى الله عليه وسلم، وذلك على رأس ألف سنة وست مائة سنة، وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس والعرب ((.

وما يدحض هذا الرأي بالأضافة الى عدم ورود حديث لزرادشت في الأفتا يوصي اتباعه بالالتزام بدين آخر يأتي من بعده ، فإننا وجدنا حديثاً لزرادشت يوصي اتباعه بعدم ترك ديانتهم وعدم الأيمان بديانة أخرى .

وحافظ قسم من الزرادشتيين أثناء الحكم الإسلامي على دينهم ، وبقيت بعض معابدهم حتى أواخر القرن العاشر الميلادي _ الرابع الهجري _ في بلاد فارس و معظم إقليم الجبال (إقليم كردستان) حتى الموصل، فمثلاً كان يحكم هَجْرُ (في البحرين) رجل من الفرس اسمه سييخت مرزبان ، حين أبلغ الرسول (ص) دعوته ، وعندما جاءه خبر ظهور الإسلام أسلم مع جماعة من قومه، و قد فضل قسم منهم البقاء على دينهم، فقاموا بدفع الجزية، شأنهم في ذلك شأن أهل الكتاب، وذكر أن الرسول (ص) كتب إلى حاكم البحرين ((مجوس هجر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أخذت منهم الجزية)) وقد أسلم الأمير سامان أمير بلخ و كان زرادشتياً في أواخر العهد الأموي، وأسس أحفاده الدولة السامانية /874-999م/، وفي تلك الفترة أيضاً أسلم البرامكة وكان جدهم برمك سادناً لبيت النار، وفي عام /873م/، اعتنق جمع كبير من الزرادشتيين الدين الإسلامي على يد ناصر الحسن أبي محمد، وفي عام 912م دعا الحسن بن علي، أحد أفراد الأسرة العلوية التي كانت تحكم الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين، سكان المنطقة إلى الإسلام، فأجاب أكثرهم وكان بعضهم زرادشتياً و البعض الآخر وثنياً0وإذا كان الإسلام قد انتشر بين الزرادشتيين ببسر، وإن على فترات طويلة، إلا أنه وبالمقابل لاقى مقاومة شديدة من قسم من المتشددين الذين رفضوا اعتناق الإسلام أو دفع الجزية، وعندما وجدوا استحالة المقاومة والحفاظ على ديانتهم، هاجروا إلى الهند واستوطنوا مقاطعة سانغانا وكوجارات، وقد ثبتوا على عقيدتهم وسط الموزاييك الهندي، وعرفوا هناك ولا يزالوا باسم (البارسيين) ويقدر عددهم حالياً بحوالي 100-120 ألفاً، ويعيش معظمهم الآن في مدينة بومباي وضواحيها، وهم يمارسون طقوسهم وشعائرهم وفق العقيدة الزرادشتية، ولهم هناك عدة معابد تحتفظ بنار دائمة الاشتعال، لذلك يطلق عليهم السكان المحليين اسم ((عبدة النار)) رغم نفيهم الشديد لذلك، ولكن عنايتهم بالنار والحفاظ على لهيبتها متقدماً، واستخدامها في احتفالاتهم، دفع الهنود إلى إلصاق اسم عبدة النار بهم ورغم عددهم القليل في الهند، إلا أنهم يتبوعون مراكز عليا في الدولة والمجتمع وخاصة في وسط العلماء ورجال الأعمال والتجار، إذ تعرف هذه الطائفة بالجد والمثابرة على التحصيل العلمي والأخلاق السامية والأداب الرفيعة التي تشهد بما للدين الزرادشتي من أثر عظيم في تهذيب الأخلاق وتمدين الناس، ودفعهم لعمل الخير، و عددهم الآن في تناقص في الهند، لأنهم لا يبشرون بدينهم بين السكان الهنود ويحرمون على من لم يولد زرادشتياً اعتناق الزرادشتية، ويعدون دينهم أفضل دين في العالم، ويعتبرون أنفسهم حماة له.كما حافظ قسم من

الزرادشتيين على معتقدتهم رغم كل الظروف، في المنطقة التي انتشرت فيها ديانتهم (في الهضبة الإيرانية)، فيعيش حالياً في إيران وخاصة في المدن الرئيسية كطهران، ويزد، ومكران، واصفهان، حوالي 20 ألف زرادشتي وهم يمارسون التجارة الحرة بشكل خاص، وكانوا ولازالوا يتعرضون إلى مضايقات شديدة بسبب دينهم، وأية مخالفة لهم تعرضهم إلى عقوبة مصادرة أملاكهم، ولكنهم رغم الظروف الصعبة يتمسكون بمعتقدهم ويزودون عنه، بكل ما يملكون من قوة، وخاصة في الوقت الراهن، مع ازدياد الاهتمام العالمي بالديانة الزرادشتية لدراستها والإطلاع على مبادئها وتاريخها (18) .

هكذا صار زرادشت أول من قال عن محاكمة الإنسان في يوم الآخرة، وعن الجنة جهنم، عن البعث العظيم للأجساد، عن يوم الحساب الأخير العام، وعن الحياة الأبدية التي تتوحد فيها الأرواح مع الأجساد. وبالتالي صارت هذه التصورات معروفةً للأديان الإنسانية، واستخدمتها اليهودية والمسيحية والإسلام. لكن الزرادشتية وحدها تملك علاقةً كاملةً منطقيةً فيما بينها، لأن زرادشت أصراً على الأصل الأخلاقي للكون المادي والجسد الشهواني، وكذلك أصراً على العدالة الإلهية المحبوبة الراسخة. فيتعلق خلاص كل إنسان، وفق اعتقاد زرادشت، بمجموعة أفكاره، كلماته وأعماله، تلك التي لا يستطيع أحدٌ من الآلهة، تمثيلاً مع أهوائه وعاطفته، تغييرها أو التدخل فيها. يحصل الإيمان بيوم الحساب، في هذا المذهب، على فكرته الكاملة الرهيبة، لأن كل إنسان مسؤول عن مصير روحه، ويجب عليه أيضاً أن يتقاسم المسؤولية العامة مع الآخرين فيما يتعلق بمصير العالم. كانت مواعظ زرادشت نبيلةً، طالب فيها كل إنسان أن يبذل قصارى جهده في سبيلها، وحث مريديه على الحزم والجرأة (19) .

ومن يتمعن جلياً في الفكر الذي قدمه زرادشت يلمح ذلك التجلي والرفعة الفكرية والنزعة الاخلاقية التي ركز عليها في تعاليمه ، متمسكا بثنائية الخير والشر المتصارعة في هذا العالم ، منطلقاً من هذا الصراع الى التمسك بالفضائل ودوائر الاخلاق التي تجعل المجتمع متماسكا ، متحلياً بالجرأة والشجاعة ضمن حقبة زمنية معينة وقديمة ، ولهذا كان هناك العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين انصفوا زرادشت وكتبوا عنه بأمانة وموضوعية ، ومنهم الفيلسوف والشاعر الالمانى فريدريك فيلهلم نيتشه (15) أكتوبر 1844م - 25 أغسطس 1900م ، وليس سهلاً ان يطرح زرادشت قضية ترك عبادة الاصنام وتأليه الملوك والتفرغ لعبادة اله الخير ، وتحلي المؤمن بالنية الحسنة الكامنة في النفس البشرية ، والتخلي عن شرورها ورغباتها السيئة .

وفي العقيدة الزرادشتية فإن الله موجود في كل مكان ، ولهذا لم يركز زرادشت على اماكن خاصة لعبادة الله او لممارسة الطقوس ، وقد ذكر المؤرخ الإغريقي هيروودوتس الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (425-484 ق م) في كتابه تاريخ هيروودوتس ، أن الفرس كانوا يحترقون المعابد ويرون فيها خطيئة لأن الله الذي لا تسعه السماوات والأرض لا يسكن في بيت مصنوع بيد الإنسان ، فالزرادشتية عقيدة دينية تتمحور حول ألوهية إله واحد مطلق عالمي هو خالق البشر والملائكة والكون ، وهو خالق غير مخلوق اليه ترجع امور جميع المخلوقات .

ويصف الجغرافي والمؤرخ الأغرقي سترابو (64 ق م - 23 م) في كتابه التاريخ الجغرافي عن بقايا معبد أقامه الملك قورش، فيقول إنه كان عبارة عن تلة في الهواء الطلق محاطة بجدار يصعد بها المؤمنون للصلاة. ولكن أردشير الثاني (401-359 ق م) الذي جاء بعد قورش بأكثر من قرن ونصف خرج على هذه التقاليد، فكان أول من بنى المعابد الضخمة على الطريقة البابلية وصنع صوراً للكائنات السماوية. وهذا ما تبيّن لنا آثار العاصمة الفارسية القديمة .

إستطاع أردشير الثاني إستمالة فريق من الكهنة إلى معابده ، فراحوا يقودون فيها الصلوات. إلا أن فريقاً آخر عارض ذلك ورأى فيه انتهاكاً للمعتقدات التقليدية .وقد بدأ الكهنة المعارضون بدعم من الجماهير المؤمنة، يردون على هذا الإجراء بإقامة معابد لهم تنصدها شعلة النار المقدسة بدلاً من تماثيل الآلهة ، وبذلك ظهرت لأول مرة معابد النار في إيران. وشيئاً فشيئاً أخذت نار المعبد تكتسب قدسية خاصة بها بعد أن كانت مجرد رمز للألوهة الخافية، وأخذ أهل الديانات الأخرى يصفون الزرادشتيين ظلماً بأنهم عبدة النار. ومثل هذا الوصف لم يرد في كتابات المؤرخين الذين تحدثوا عن إجلال الإيرانيين للنار دون أن يصلوا حد القول بعبادتها. لقد قاد نشوء معابد النار إلى إحداث تغييرات عميقة في الديانة الزرادشتية .فبعد البساطة التي ميّزت الممارسات الدينية في السابق انتشرت المعابد الدينية الضخمة الباذخة، مرتبطة بها طقوس ديمومة النار المقدسة ، ونشأت طبقة جديدة من الكهنة المتفرغين لطقوس النار التي زادت تعقيداً بمرور الزمن وبعداً عن بساطة الطقوس الأصلية (20) .

كما اكد زرادشت على الكلمة الطيبة المقرونة بالعمل الصالح ، العمل الصالح لنفس المؤمن ولعائلته ولمجتمعه ، بالإضافة الى الايمان بمبدا الثواب والعقاب وخلود الروح البشرية وتقديس النور والنار والشمس والضياء ، وأهم من كل هذا الأيمان بوحداية الخالق ، وفي الوقت الذي حث الناس على التمسك بفضائل الدين وأسسه فإنه أوجب على التمسك بالدين وعدم التخلي عنه ، وعدم اجبار الآخرين على الأيمان بالزرادشتية بغير القناعة ، ودون سلوك أية طريقة من طرق الأجار والقسر والقهر ، وهذه من الأمور التي قام زرادشت بترسيخها ضمن مجتمع مترامي الأطراف ومتعدد الديانات البدائية ومختلف التقاليد والأعراف ، ليتمكن من الثبات والأصرار واقناع المجتمع حتى يصير دينه من بين اجمل الديانات الأنسانية .

ودعت الزرادشتية اتباعها للالتزام بضوابط وقيم اخلاقية ايجابية صارمة ، وأشاد زرادشت بالكلمة الطيبة والعمل الطيب والموعظة الحسنة ، وحدد موجبات العمل الأخلاقي والتزام الزرادشتي بالصدق والأمانة ، وأن اعمال الأنسان هي معيار أيمانه ، والتزامه الأخلاقي بتلك القيم دليل قوة ايمانه ، ومحاسبة الأنسان لنفسه ركن اساسي من اركان التقويم ، وسلوك الأنسان مسلكا متعارضا مع تلك القيم يدفعه الى جهة الباطل وبالتالي وقوعه فريسة الشر .

وتخيل الزرادشتيون بناء الكون على امتداد اثني عشرالف عام على امتداد اربعة عصور وكل عصر لمدة ثلاثة الاف عام ، وقبل خلق الاشياء كان الله ، وعرف العصر الأول بخلق كل ما على وجه

الأرض بما فيها الأرواح ، والعصر الثاني تم خلق السماء والنجوم والشمس والقمر والإنسان والحيوان والكواكب والمذنبات ، وعرف العصر الثالث بالطوفان وانقاذ البشر والحيوان من الغرق ، وفي العصر الرابع يظهر المخلصين لانقاذ الجنس البشري.

وكان اتباع زرادشت يسجدون للنار ، وكانت هذه رمز الرب الحكيم (أهورا مزدا) ، وقد تجلت النار المقدسة في مظاهر مختلفة ، النار السماوية ، نار الصواعق ، والنار التي تمنح الجسد البشري الحياة والدفء ، والنار التي كانوا يشعلونها في المعابد الزرادشتية الخاصة بهم ، وكان كل معبد منها يحتوي على محراب بأربع درجات وارتفاعه متران ، وكانت النار المقدسة توضع في كأس نحاسية عظيمة قائمة على المحراب المبني من الحجارة ، وتحجب قاعة النار هذه عن قاعات المعبد الأخرى بحيث لا يمكن للمصلين في المعبد أن يروا النار مباشرة ، وان بإمكانهم أن يروا انعكاسها فقط . وللصلاة مكانة مهمة في الزرادشتية ، وكانت فروض تأدية الصلاة للرب الحكيم حمسة فروض كل يوم ، وليس أقل ، وكان من الواجب أن تؤدي الصلاة ليلا أيضا ، وكان الزرادشتيون يذكرون الرب صباحا ، وقبل النوم ، ولدى خروجهم من المنزل ودخولهم إليه ، وعند التطهر واجراء المراسيم الشعيرية الأخرى ، ولم تكن الصلاة تؤدي في المعبد فقط ، بل في أي مكان متاح ، وكان على المصلي أن ييمم وجهه نحو الجنوب بالضرورة (21) .

لذلك حرصت الديانة الزرادشتية على أن يُوقد في كل هيكل من هياكلها شعلة من النار، وأن تظل هذه الشعلة متوهجة مضيئة، يتعهدوا المواظبة (كبار رجال الدين) والهرابذة (صغار رجال الدين) ورجال الكهنوت، فيقدمون لها خمس مرات في اليوم وقوداً من خشب الصندل وما إليه من الأعشاب والمواد العطرية فيمتلئ الهيكل بعرفها الطيب وريحها الذكي، وتُرتل حولها الأدعية وتُقام الصلوات. وكان من عادة الزرادشتيين، إن أقاموا هيكلاً جديداً للنار، أن يحملوا إليه من كل النواحي شعلات موقدة، وأن يبالغوا في تطهير هذه الشعلات، فيقتبسوا من الشعلة الأولى شعلة ثانية ومن الثانية ثالثة وهكذا حتى يصلوا إلى التاسعة، فيعتقدون أنها قد وصلت إلى أرقى درجات الطهارة، ويوقدون بها نار الهيكل الجديد .

(22)

وقد بالغ الزرادشتيون في تقديس نار الهيكل فأوجبوا على رجل الدين أن يتلثم عند اقترابه من النار خشية أن يصل زفيره إليها فيلوثها. وكان عليه أن يتذكر حينما يدنو من هذه القوة الأرضية أن هذا النور الفياض إنما يرمز إلى أهورامزدا ، كما صار من تقاليد وطقوس الزرادشتية أن يجلب المتعبد شيئاً من اعواد الخشب ليسهم في ديمومة اشتعال النار .

والله عند الزرادشتية لا يوجد له شبيه أو شكل ولا يمكن رؤيته ، ومن صفاته انه موجود في كل زمان ومكان ، ولهذا فان الزرادشتية لم تحدد اماكن مقدسة ومعينة لعبادة الله ، بالنظر لكون الله موجود في كل مكان ويمكن تحسسه بالعقل ، كما أن عناصر الطبيعة الأربعة من مظاهره ، ويمكن القول أن زرادشت او الأنبياء الذين طرحوا فكره الاله الواحد المجرد الموجود في كل مكان وزمان ، وبذلك تخطى نظرية

الاديان التي سبقت ظهوره والتي كانت تعتقد بتعدد الالهة وتعدد المهمات ، وبالأضافة الى تحسسها الملموس لتلك الالهة ، واطلقت الزرادشتية على الاله القاب وصفات متعددة ، وهو بالأضافة الى كونه ((أهورا أمزدا)) ، الأزلي، العليم، الرحيم، الطيب، القدوس، عالم الغيب، الحاضر في كل مكان، العامل على سعادة البشر، الخالق، النور، العقل الطيب، المبصر، الحق، السلطان، الواحد، المطهر، الحكيم، الخالد، المنظم، منظم السعادة، العادل، الفاضل، الأعلى، رب الأرباب، مسبب الأسباب، اللائق بالعبادة، النهائية، الروح الخيرة، المدبر العادل، المستقيم، الاستقامة).

هكذا فأهورا مزدا، الإله الذي لا نراه بينما هو يرى جميع كائناته، عيناه كالشمس والقمر، يكتسي بقبة السماء الزرقاء، يشهد بوجوده الشمس والقمر، والنباتات والحيوانات كلها تدل على وجوده وعظمته. فأهورا مزدا الكلي القدرة، خالق الكون والكائنات والإنسان، هو أيضاً خالق الخير والشر، والنور الظلمة، وهو كإله خالق .

واعتبرت الزرادشتية طقوس الصلاة التي يتوجب على الزرادشتي ان يؤديها رمزا للتواصل بين الخالق والمخلوق ، ودعما للعدل والخير ، وحثا للمؤمن على الأستمرار بالالتزام بتعاليم زرادشت والتمسك بفضائل الخير وتجنب الشر ، وينبغي ان تقام الصلاة بوجود النار أو الشمس أو ضوء القمر ، وفي ضوء الشمس وبوجود النار يتعزز الايمان ويتواصل الفرد مع الله بحضور المقدس ، في حين يتجنب الشر في وجود ضوء القمر أو اشعال النار في الليل لطردها والتمسك بديانته ، وهم يقومون بأداء طقس الصلاة فرادا بعد ان يتطهروا ، وذلك بربط زنار يعقدونه على اوساطهم ثم يحلونه عند الصلاة .

وصلوات الزرادشتية هي :

1- صلاة الفجر

2- صلاة الصبح

3- صلاة الظهر

4- صلاة العصر

5- صلاة الليل

وفي مقالة عن معنى الصلاة يقول ضمن مقابلة اجرتها الدكتورة كاما شيرناز مع الدكتور الداكتور فيروز كوتوال وهو رئيس الكهنة الزرادشتيين في الهند (البارسي) يقول فيها : (لا أحد يفهم، حتى العلماء لا يستطيعون فهم لغة ميتة (السنسكريتية) ، ولكن علينا أن لا ننظر فقط الى اللغة الانجليزية. لدينا محاولة لفهم الأفسنا على انها كلام الشخص الكريم ولها قيمة في الاهتزازات الصوتية A . الترجمة ليست دقيقة حتى تعطي الأهمية في الطقوس، والاهتزازات المقدسة للإنسان في التواصل مع الله، كلام الحكماء أن من المهم جدا عندما يتلو علينا Manthras

وتسمى صلواتنا Manthravani و Gathas معظم المقدسة أو كلام Zatrathushtra نفسه هي تراتيل GATHA . يعني أن تغني ترانيم. وهتاف Gathas القديمة في مجموعات من الكهنة. لدينا إشارات إلى ذلك في النصوص . الموسيقى، وخاصة في Madressa ، الكلاسيكية الهندية مهم جدا. تعلمنا على الأرغن Minochaer Vimadalal . من أنديري تستخدم ليعلمنا Bhajans ، بارسي جيت و monajats التقليد Monajat من الهتاف والتواصل مع الله والآن فقدت تقريبا. ومن المهم ان الكهنة يرددون للتدريب الكهنوتية لأنه يعطي النطق الصحيح. أيضا عند التلاوة والغناء).

(universal zoroastrianism)

وتؤمن الزرادشتية بوجود الملائكة ، وان اعمالهم موزعة حسب اختصاصاتهم ، غير أن جميعهم من الأخيار ، وهم لايتناسلون ولايأكلون ولايشربون ولايمكن رؤيتهم ، وتتطابق نظرة الزرادشتية مع الإسلام الذي حل بعدها بزمن طويل حول قضية الملائكة ، وهم موكلون بأوامر الله .

وعن اعتقاد الزرادشتية بحوريات الجنة يشير الباحث الإيراني رضا مرادي غياث آبادي إلى : ((أن الاعتقاد بحريات الجنة هي واحدة من خصائص الدين الزردشتي التي نص عليها الكتاب المقدس الزردشتي " هادخت نسك اوستا" ، وهي تعادل ما موجود حول حوريات الجنة في الأديان الأخرى. ففي سؤال لزردشت للاله اهورامزدا "اين تذهب ارواح المتوفين وكيف ينعمون بالسكينة بعد وفاتهم؟" ، يجيب اهورمزدا عند اشارته لمواصفات وقصص البطل المتوفي " دننا" ، إنه سيحاط بفتيات بيض وباكرات بعمر لا يتجاوزن الخمسة عشر عاماً واللاتي يأتين الى القبر في الليلة الثالثة التي تلي الدفن ويقتربن من المتوفي " : وتتوجه فتاة أو جارية جميلة وباكرة بعمر خمسة عشر سنة ونورانية وذات وجه صبح وقامة رشيقة وذات نهود بارزة وذات سواعد بيضاء وتعزري لباس جميل)). (نقلًا عن رسالة للكاتب

من السيد عادل حبه بتاريخ 2014/ 9 /27)

ويذكر الباحث باسم محمد حبيب في مقالة له منشورة على الانترنت في موقع (معابر) بعنوان ((قراءة في العقل الديني العراقي)) : (يرجح أن جوهر الديانة الزرادشتية كان مختلفا قليلا عن جوهرها المعروف بدليل أن الأجزاء الأولى من الافستا (كتاب الزرادشتية المقدس) لم تشر إلى العبادة الثنائية ، ومن المحتمل أن هذه الديانة القديمة تشابه ديانة الهندوس أي تؤمن بتعدد الآلهة ، لكن حصل تطور مهم خلال الفترة الميدية يمكن أن يعزى لتأثر مجدد هذه الديانة بالديانة العراقية لاسيما ثنائية (النظام /الفوضى) التي تناظر ثنائية(الخير / الشر) عند الزرادشتية ، وأن أبرز تأثير للزرادشتية فقد تمثل بظهور طبقة السادة الذين يمثلون الأفراد المنحدرين من أصل ديني زرادشتي، إضافة إلى موروثنا ومتخيلنا عن الشيطان والثنائية، ومن المحتمل كذلك أن تكون الدروشة وفكرة المنقذ والتصوف التي يزخر بها عقلنا الديني من أصل زرادشتي أو هندو أوربي).

ورأي الأستاذ حبيب يمثل وجهة نظر تحليلية في تطور العقل الديني اليرافديني ، الا ان الزرادشتية لم تؤمن سابقا او لاحقا بمسألة تعدد الالهة ، كما أن فكرة التصوف والأنتقطاع عن مباحج الحياة لم تكن من بدع او اختراع الزرادشتية ، بل سبقتها الأديان القديمة في المنطقة كما عند الرومان واليونان والأيزيدية ، ويمكن ان يكون افلاطون عند اليونان والفير عند الأيزيدية مثالا على ذلك ، والتصوف يعني معرفة حقائق الحياة والموت والانصراف عن مباحج الحياة الى الاشراق الروحي ، وهو ممارسة لتفجير طاقات الانسان الداخلية ، بينما فكرة المنفذ لاختص المتصوف لوحده ، انما تعني الامل والمنتظر والعدل القادم للجميع ، بالأضافة الى عدم وجود طبقة للسادة المنحدرين من الأصول الدينية الزرادشتية داخل المجتمع الزرادشتي ، ويمكن ان يكون قد صنف طبقة رجال الدين الزرادشتي او المختصين بالأشراف على تأدية الطقوس والمعابد وديمومة النار المقدسة وخدمتها كطبقة من طبقات المجتمع الزرادشتي ، كما كانوا يشرفون على القضاء بين الناس ، ويقومون بتأدية دورهم التعليمي في المعابد ، فكانوا وأن يعيشون على الصدقات والندور والطقوس الا انهم من طبقات المجتمع المحترمة ، وهم يشكلون الطبقة السامية العليا الأولى ، واضفى عليها المجتمع صفة القداسة والتبجيل والاحترام ، ولذا فان المجتمع كان يحرم التعدي عليها ، ومنحهم بعض الأمتيازات مثل اعفاءهم من الضرائب ، ثم يليها طبقة المحاربين وهي الطبقة المكلفة بقيادة الجيش ونشر الأمن والمسيطرة على المناصب الحكومية في الدولة وفي الجيش بأعتبارهم ابناء سلالة من المقاتلين والقادة ، ثم طبقة الزراع ورعاة المواشي وبالنظر للمهام الكبيرة والخدمات التي تقدمها هذه الطبقة الى المجتمع فقد اضفى عليها نوع من التقديس ، ثم طبقة الحرفيين الذين يقدمون خدماتهم المهنية للمجتمع ، وأخيرا طبقة الكتاب التي تأخذ على عاتقها كتابة السجلات والتدوين ومنهم المتقنين والشعراء ، وهذا التقسيم الاجتماعي ما هو الا امتداد لما كانت عليه المجتمعات القديمة ، ولذا فان التقسيم الاجتماعي للمجتمع كان سمة ظاهرة من سمات تلك المجتمعات والزرادشتية من بينها .

((وتم تقسيم الدولة كلها الى مراكز دينية بشكل هرمي، وكون رجال الدين جماعة مرتبة غاية الترتيب، لها درجات منسقة تتكون من :

1- الموبدان ((مغوبد)) : بمعنى الحكيم والرئيس، وكانت تلفظ موبد (مكوبت ها) جمعها العرب (الموبدون)، والفرس (موبدان) وعلى رأسهم الموبدان موبد الرئيس الأعلى لجميع رجال الدين (وهو يماثل البابا في المسيحية) له السلطة العليا في الأمور الدينية، وإليه يرجع الأمر في الفصل في المسائل الدينية، وكان مستشاراً للملك في الأمور التي تمس الدين، كما كان يرافق الملك في الحملات الحربية والعسكرية، وهو الذي يعين أو يعزل أو ينقل كبار رجال الدين والقضاة، إذ كان أيضاً بمثابة قاضي القضاة، أو وزير العدل، كما كان يشترك في هيئات المحاكم التفتيشية، وخاصة في الأقاليم التي يشتد فيها العداء للدين، وكان يشرف على استجواب ومحاكمة المرتدين، أما أهم أعماله، فكان تنويع الملوك، إذ كان من حقه وحده تنويع الملك، فهو الذي كان يمثل الإله أهورا مزدا، كما كان له القول الفصل في تعيين الملك وخاصة إذا كثر عدد المطالبين بالعرش .

أما الموبدون وهم المتخصصون في المسائل الدينية فكانوا يشرفون على بيوت النار، وكان الموبد ((مغوبد)) هو رئيس المعبد والرئيس الديني الأعلى في منطقة عمله، يشرف على جميع الأمور الدينية في محيط منطقته، ويراقب القضاء وسير العدالة المدنية الموكله بالحكام المدنيين للإقليم أو المنطقة، ويشرف على إقامة الصلوات والاحتفالات في أوقاتها، ورعاية النار المقدسة في بيوت النار، بإبقائها ملتهبة باستمرار، وكان يساعده في ذلك مجموعة من الهراذة، الذين كانوا مساعدين له في مهامه .

وكانت تقام احتفالات خاصة، إذا ما رقي أحدهم إلى مرتبة موبد، تسمى نو زدي ((دار طلب الموبد)) ، تجرى بمناسبة قبوله في مرتبة الموبدان (الموبدون بالعربية)، ويطلق على الموبد الجديد اسم " نو زود " الموبد الجديد، وقد شكل الموبدان الطبقة العليا بين رجال الدين، وناقسوا النبلاء وكبار قادة الجيش على السلطة أثناء ضعف الملوك.

2- الهراذة : مفردها هربذ أو هربد ((حافظ النار)) وفي الأستا (أثراباتي) وهم سدنة بيوت النار، ويطلق على رئيسهم لقب هربذان هربذ، وهم يلون المواذة في الترتيب، وكانوا يشرفون على الأمور الدينية في بيوت النار، وتتطلب مهمتهم معارف واسعة، والاطلاع على الأمور الدينية والأحكام القانونية، بالإضافة إلى تجربة كبيرة في إدارة بيوت النار، وشرح أمور الدين لروادها.

وقد خصص لكل هربذ وظيفة خاصة يقوم بها، أثناء المراسيم والاحتفالات، حيث تتلى الأدعية والابتهالات، وكان يطلق على رئيس المراسيم لقب (زائوتر)، وهو هربذان هربذ - في حال عدم وجود موبد في المعبد - الذي كان يقف في وسط المعبد أمام النار للإشراف على المراسيم الدينية الخاصة، ويساعده مجموعة من الهراذة، يطلق على كل منهم لقب يرتبط بمهمته التي يقوم بها كل من :

آ- الهاونان : يسحق جذور الهوما (الشراب المقدس) في الهاون ويخلطها بالماء القوي.

ب- آثرو خش: عليه أن يعتني بالنار، ويرتل الدعاء مع الزائوتر.

ج- فرابرآتر : (فره بره تار) يحمل الأعواد ثم يضعها فوق النار.

د- آبرت أباك: يقوم بتحضير وجلب المياه.

هـ- آسنة تار: ينقي الهوما ويقوم بالاعتناء بالألات قبل تلاوة اليسنا

و- ريتوشكر " براسفي " : يخلط الهوما مع اللبن، ويقوم بتحضير الماء القوي، وتوزيع الشراب على المؤمنين.

ز- سرو شاورز: يهتم بأمور تنظيف المعبد ويراقب العمل، وله وظائف أخرى عليه القيام بها خارج المعبد، إذ عليه مراقبة المواظبة على النظام الديني .

وخلال العمل، كان الهرايذة يتلون الأوراد التي لا تنقطع، بصوت مرتفع، ولحن جميل حيناً، وبصوت منخفض ، إلى حد التمتمة حيناً آخر، وهم يرددون الأدعية والصلوات، مع الموسيقى أحياناً (غالباً الطنبور والدف) ، فيضفي ذلك على المعبد منظرأ مهيباً، يبعث المؤمنين على الخشوع والاستغراق، من خلال تأثير قاعات المعبد المظلمة، ومنظر النيران الملتهبة، والآلات المعدنية (ظروف وأهوان، مساند الحطب....) بالإضافة إلى تمتات الهرايذة.

3- دستوران " :المراقبون " ومفردها دستور، وهو القاضي والخبير في المسائل الدينية، و دستور هو رجل الدين المشرع ، الذي يلجأ إليه الناس لحسم القضايا المشتبه بها، أما نائبه فيسمى دستور همداد.

4- المغان: ومفردها (مُغ) mug ويشكلون الطبقات الدنيا من رجال الدين، الذين يقومون بمختلف الطقوس الدينية من الإشراف على المراسم الدينية وخدمة بيوت النار، والإشراف على حالات الزواج والولادات، ودفن الموتى، وحث الناس على القيام بأعمال البر والخير، والمواظبة على أداء الشعائر الدينية، وقد شكلوا القاعدة الواسعة لرجال الدين، حتى أن اسمهم أُطلق على جميع رجال الدين في العهدين البرثي والساساني، ويحق لهم التدرج في المناصب الدينية، ويسمى رئيسهم ((مغان مغ)).. وهناك مناصب دينية أخرى.

5- همك دين: أي العارف بالدين، ويطلق على المتبحر في أمور الدين، ويكون مقرباً من الموبدان موبد، الذي يحتاج إليه أثناء جلسات المناظرة بين رجال الدين الزرادشتي، وأتباع الأديان الأخرى، إذ كان "همك دين" وعددهم قليل جداً يعتبرون بمثابة المراجع الدينية، وكانوا يقيمون على الأغلب في العاصمة، ليكونوا على مقربة من الموبدان موبد والملك، الذي قد يحتاج إلى مشورتهم.

6- اندرزبَد أو مكوگان أندرزبَد: وهو مؤدب رجال الدين، سماه العرب مؤدب المجوس، وكان يشرف على تعليم رجال الدين.

7- وربد: أستاذ العمل، وكذلك يقوم بتعليم رجال الدين (23) .

ويتحزم رجل الدين الزرادشتي بحزام منسوج من الخيوط الصوفية البيضاء عددها 72 خيط يلفه على خاصرته ثلاث لفات كرمز للفروض الثلاث التي مر ذكرها ، وهي الافكار الصالحة والاقوال الصالحة والاعمال الصالحة ، وعدد الخيوط يرمز الى عدد نصوص الياسنا ، وهذه الخيوط يفتل عليها خيوط غليضة عددها 12 خيط ترمز الى عدد الاعياد الزرادشتية ، كما يرتدي رجل الدين قميص يسمى السدرة او الصدر له اكمام طويلة وعريضة وللقميص جيوب صغيرة ترمز الى مكان الاعمال الصالحة .

ومن الجدير بالذكر عدم تقبل زرادشت لديانة الأيزيدية التي كانت موجودة قبله ، والتي وصفها بعبدة العفريةت أسوة بباقي الديانات الموجوده قبله ، وحتى يتم تمهيد الطريق لديانته في المنطقة فقد ذكر انه دعا الخالق (أهورا مزدا) أن يعاقب الذين اتخذوا العفاريت إليها ، فطلب منه أن تنزل بهؤلاء أشد

العقوبات ، وكان يطلق على العفرية أسم (ديو سنا) وتعني في اللغة الكردية عابدي العفرية ، وكان قد حذر اتباعه منهم ، والتجأ إلى الخالق (أهورا مزدا) الإله الأوحد بالدعاء من أن ينصره وتسود ديانتته للانتصار عليهم ، الا اننا لم نجد ما يشير الى دعوته للقتال او لمحاربتهم بالقوة ، ولم يذكر التاريخ أن حروبا او وقائع حدثت بين اتباع الديانتين ، ولعل هذا يعد دليلا أو قرينة على تزامن الأيزيدية مع الزرادشتية.

ويذكر الدكتور علي تنار نيروبي (من مواليد 1968 ، في قرية سينا بمنطقة نيروه التابعة لقضاء أميدي بمحافظة دهوك ، لجأ مع عائلته الى ايران في العام 1975 / دكتوراه بالتاريخ من جامعة دهوك) في الصفحة 21 من كتابه (الميثرائية تاريخ ومعتقدات) المترجم من قبل السيد بير خدر سليمان أن زرادشت كان له موقف سلبي من جميع مؤازري (ديوه يه سنا) ، وحسب رؤية عدد من علماء الأفيستا فإن زرادشت حمل بشدة على جميع مؤازري (ديوه يه سنا) عبدة الشر إضافة إلى الميثرائيين وعدّهم جميعا من الأعداء والكفار، وعمل جاهداً على طمس معالم عبدة الميثرائية و (الديوه يه سنائية) .

ولهذا نجد أن زرادشت أطلق على كل من لايؤمن بديانته لقب (عبدة العفرية) أو عبدة الشر ، ومع انه لم يطلق هذا اللقب على ديانة محددة ، الا انه يمكن ان يكون أول من أطلق هذه الالقب التي لحقت ظلما بالأيزيدية ، والتي تم ترويجها واستخدامها بعد ذلك للنيل منهم وايجاد الذرائع لقتالهم والقضاء على ديانتهم بعده ، علماً بأن الزرادشتية أتخذت من آلهة الظواهر الطبيعية ملائكة لها ، بينما تمسكت الايزيدية بالملائكة الخاضعين لارادة الله ، ومن الطبيعي ان يحدث التصادم الفكري والتأثير الأيجابي بحكم الوجود الفعلي لديانتين يدين بهما الناس في منطقة واحدة ، مع ان كلتا الديانتين تؤمنان بالوحدانية ، غير ان الايزيدية بقيت قائمة ولم تتأثر بالدين الجديد بالرغم من الانتشار الواسع للزرادشتية في حينها ، واعتبارها ديناً للدولة الأخمينية والساسانية والميدية فترة لاتقل عن قرن من الزمان ، ويبدو ان العقلية الدينية السائدة كانت منفتحة وواعية وحريصة على التطبيق السليم في أفعال الناس بدلاً من إجبارهم وقسرهم على تغيير ديانتهم ، ولذلك لم نقرأ عن مجازر وحروب وملاحقات وقتل للأيزيدية من قبل اتباع الديانة الزرادشتية مثلما حصل لهم في الزمن الحديث ، الا انه بعد ذلك انحسرت الزرادشتية في حين بقيت الايزيدية قائمة رغم مالمقبت من مصائب واهوال .

يقول المستشرق الالماني ماكس هورتن (1874 1945 - م) المختص في علم الفلسفة الإسلامية في كتابه الفلسفة ص 127 : ان هناك من يذهب ليؤكد ان العقيدة الايزيدية ماهي الا تأكيد لعبادة النور وتمثل طورا للثنوية الفارسية القديمة والتي نراها واضحة المعالم في الزرادشتية والمانوية ، ولو كانت الايزيدية كما ذكر ماكس هورتن لصار تقديس الضوء أو النار بديلاً عن الأرباب وبديلاً عن تقديس طاؤوس ملك وحتى عن الخالق الاله الكبير ، ولكن الأشتراك الفعلي في تقديس الظواهر الكونية دون أشراكها بوحدانية الله فيما ورد عند الايزيدية والزرادشتية سواء ، حيث يكون الاله الكبير الخالق الأزل

فوق جميع الأرباب وتليه المقدسات متدرجة حسب أهميتها وقربها من الإله دليل على قدم هذه الديانات وأشتراكها في مكونات واعتقادات وطقوس تناقلتها وألتمت بها .

ومن خلال الأطلاع على ما نصت عليه أغلب الديانات حول قصة الخليقة وطريقة الخلق والتوحيد ، وقصة الطوفان وعبادة الشمس والكواكب وقضية التضحية والختان والمكان المقدس والحلول والتناسخ سلباً أم إيجاباً ، يتشكل لنا دليل عقلي على انفصال احدها عن الأخرى ، الا ان هناك ترابط وتشابه بينها ، ويتضح من التوافق والتطابق الحاصل بين الديانة الأيزيدية وبين الديانات القديمة وخصوصا الزرادشتية انهما من الديانات القديمة التي حصل التناص بينها بفعل عوامل عديدة بالرغم من تحديد الأنتماء اليهما .

وحول نقد آراء بويس حول الزرادشتية (بروفيسورة في جامعة كامبردج - لندن) كتب كورانتوفسكي أ.أ. ترجمة: د. خليل عبدالرحمن (نشر في جريدة الأتحاد الكوردستانية) ولأهمية البحث نعرضه كمايلي :

إن اسمَ النبي "زوراسترا" بشكله الإغريقي المنقول من الإيرانية القديمة "زاراتوشترا"، واسمَ الديانة التي أسَّسها "الزرادشتية" معروفان بشكلٍ واسعٍ، إلا أننا لا نستطيع قولَ الشيء نفسه إذا تعلَّق الأمر بالتاريخ الحقيقي لهذه التعاليم الدينية وحياة مؤسسها، وبجوهر الديانة الزرادشتية، عقائدها وطقوسها. وقد أثارت تعاليم زرادشت في أوروبا اهتماماً كبيراً منذ العهد الإغريقي، فحينذاك كتَبَ كثيرٌ من الكتاب والفلاسفة والمؤرخين اليونان والرومان عن زرادشت، وعن تعاليمه الدينية والفلسفية، وعدُّوا المجوسَ (الكهنة) الذين عاشوا في إيران القديمة أتباعه ، ميديا و"كرسيديا" (بلاد فارس). فيحتوي بعضُ الشواهد على أخبارٍ تعكسُ معلوماتٍ حولَ الطقوس والتعاليم الزرادشتية نفسها، وأخرى تتعلَّق، على الأرجح، بعقائد إيرانية أخرى، وهناك بعضُ الشواهد لا تمتُّ بصلة مباشرة إلى هذه الديانات، أو أنه ينقلُ موضوعات المدارس والطوائف الدينية والفلسفية الإغريقية التي استعانت بهيبة وشهرة الحكمة الشرقية، واستشهدت في آرائها بزرادشت شكلياً (مثلاً، كانوا يعتبرونه معلم "فيثاغورث" وبعض فلاسفة اليونان القدامى).

انطلقَ في نهاية القرون الوسطى وبداية العصر الجديد، العلماء والمفكرون الأوروبيون أساساً، في آرائهم وأحكامهم حول الزرادشتية، من تلك الشواهد التي تضمنتها المراجع الإغريقية. آنذاك أيضاً، نسبوا إلى زرادشت غالباً، مبادئ وآراء فلسفية ودينية شتى بعيدة جداً، أو بشكلٍ عام لا تمتُّ بأية صلة إلى تعاليمه. يتبين هذا بشكل جلي حتى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في كتاب "نيتشه" "هكذا تكلم زرادشت". إلا أن العِلْمَ الأوروبي امتلكَ، في تلك الفترة، موادَّ مختلفة لدراسة الزرادشتية، من بينها مؤلفات أتباع زرادشت المكتوبة باللغة البهلوية في عصر دولة الساسانيين (القرن 3-7 م) والقرون التي تلتها. كما وجدت عدَّة ترجمات أوروبية لأفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية والأثر الأقدم لهذه الديانة. كُتِبَت أفستا باللغة الأفستية، وهي إحدى اللغات الإيرانية القديمة (وبلهجتها الأكثر قِدماً كُتِبَت الـ"كات"، وهو سبع عشرة ترتيلة للنبي زرادشت).

صدرت أولى ترجمة أوربية لأفستا في عام 1771 لتأكيثيل ديوبيرون الذي قضى عدّة أعوام في الهند، حيث تعلّم على يد الزرادشتيين البارسيين. وقد قُيّمَ هذا العملُ، مع مرور الزمن، كعملٍ بطولي للعالم الفرنسي. لكن ظهور ترجمة أفستا فُيلَ في أوربا بشيءٍ من عدم الثقة وخيبة الأمل في ذلك الوقت. فالقراء لم يروا فيها العقائد والمبادئ الفلسفية للديانة النبوية التوحيدية المنسوبة إلى زرادشت، إنما رأوا فيها، قبل كل شيء، تعداداً مملأً ورتيباً للإرشادات الدينية والطقوسية، وتمجيداً لآلهة البانتيون (مقام الآلهة) الأفستية. حتى أن بعضاً قال بأن أفستا احتوت على مضمونٍ مغايرٍ، قدّمه وفسّره "أنكيثيل ديوبيرون" أو البارسيون أنفسهم بشكلٍ مغالط. لكن الأبحاث التي تلت ترجمته أكّدت على فهم "أنكيثيل ديوبيرون" الصحيح لأفستا، كما ارتبطت المرحلة الأخرى الجديدة لترجمة وتأويل أفستا بدراسة اللغة الأفستية ومقارنتها مع اللغة الإيرانية القديمة المعروفة باللغة الفارسية القديمة التي فُكّت رموزها في منتصف القرن التاسع عشر، وكذلك مع اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية والفيدية)، الأكثر قرباً إلى الإيرانية القديمة من بين اللغات الهند أوربية، مما ساعد على تصحيح ترجمة الكثير من مقاطع أفستا، وترتيب دراسة اللغة الأفستية وقواعدها على أساس علمي. ويمكن أن نسمي مذهب دراسة أفستا ولغتها بالأيتيمولوجي؟، الذي يعتمد بالأساس على معطيات اللغات المختلفة القريبة من الأفستية، بدءاً من اللغات الإيرانية المعاصرة (بما فيها مفرداتها التي تتطابق مع أفستا في السمات الفونيمية، وما شابهها) وانتهاءً باللغات الهند أوربية. إلا أن ذلك المذهب لا يعطي إمكانيةً تحديد المضمون الحقيقي لنصوص أفستا وخصائص لغتها، ويمكن أن يعطي تطابق مفردات اللغات القريبة مع الكلمات والمصطلحات الأفستية معاني مغايرة أو مُتطوّرة في أفستا .

لعبت ترجمات أفستا وشروحها المتأخرة (البهلوية وغيرها) دوراً أساسياً في إيضاح الأماكن الغامضة، التي اختلفت غالباً مع التأويل "الأيتيمولوجي" بشكلٍ جاد، لكن فهم الزرادشتيين "التقليدي" للنصوص الأفستية المقدّسة كان بإمكانه أن يختلف (هكذا كان في حالاتٍ عدّة) عن معنى النصوص في طور نشوئها. طبعاً، عندما يكون هناك تمايزٌ بين المعنى الأيتيمولوجي والمعنى المتأخر لمفردات منفردة ومفاهيمها، عندئذ لا يكون سهلاً تحديداً تأريخ هذه التغييرات: أكانت في العصر الأفستي أم في العصور التي تلتها؟ .

تعتمد الترجمات الحديثة لأفستا في أساسها بشكل عام على توافق المنهجين "الأيتيمولوجي" و"التقليدي" (مع هيمنة المنهج الأول). لكن ليس كل ما في أفستا، حتى الآن، قابلاً للتأويل الصحيح، لاسيّما الـ"بات"، لأنه، بالإضافة إلى الترجمة الحرفية، يجب تأويل المضمون الحقيقي الذي تتضمنه أحاديث النبي زرادشت الرمزية المجازية. علاوةً على ذلك، يتعلّق الفهم المناسب لنصّ الـ"كات" بحلّ السؤال: هل تعاليم زرادشت احتوت على الموضوع الذي بموجبه انبثق الخير والشر الأوليين من الإله الأعلى؟ بحسب المعطيات الموجودة، أفلقت هذه المسألة قيادات الجماعة الزرادشتية، من العصر الساساني وما تلاه، بخاصة في نقاشهم مع أنصار الديانات المناقسة: المسيحية، المانوية، الإسلامية وغيرها. ما عدا

تلك المسائل الدوغمائية وغيرها، فإن الباحثين المعاصرين اختلفوا بشدة حول التاريخ المحدد للزرادشتية وأصلها وفترة وطريقة انتشار أفكارها ومسائل أخرى. إن المصائر التاريخية للزرادشتية، وقبل كل شيء عندما كانت منتشرة على مساحات واسعة في التاريخ القديم، وعندما حلَّ الإسلام مكانها في العصور الوسطى المبكرة، أدت إلى ضياع قسم كبير من المراجع الزرادشتية والإيرانية القديمة، بالإضافة إلى ثلاثة أرباع أفسا الساسانية، وهذا كله يُصعب بشكل قوي إعادة خلق تاريخ الديانة الزرادشتية. في كل الأحوال لا نستطيع أن نجزم بأن الأقسام المفقودة من أفسا قد احتوت على إشاراتٍ محدّدة تدلُّ على موطن الزرادشتية، ناهيك عن الزمان الذي عاش فيه زرادشت (تصفُ النصوص الأفسسية المتوفرة أفقاً جغرافياً واسعاً يحتوي في طياته مناطق انتشار الزرادشتية المبكر، وتقع هذه المناطق في آسيا الوسطى وشرقي الهضبة الإيرانية)، فالمصادرُ الإغريقيةُ المؤرخة جيداً تتضمن معلوماتٍ عن ديانة الإيرانيين، بخاصة الغربيين من الميديين والفرس، لكن المشكلة تبقى قائمة، عن أية مرحلة من تطور الزرادشتية تتحدث تلك المعلومات؟ ناهيك عن آراء بعض العلماء تقول بأن معتقدات إيران الغربية مستقلة تماماً عن الزرادشتية نفسها.

المختصون في تاريخ الديانات الإيرانية القديمة والزرادشتية، بغض النظر عن اعتمادهم على وجهات نظرهم، يعرفون جيداً آراءً تتعلق بقضايا إشكالية، لكنها لم تحتل بعد مكاناً مناسباً في الأعمال التي تبحث في الزرادشتية وتاريخها، رغم أن موضوع تلك القضايا الإشكالية بحدّ ذاته يثير اهتماماً كبيراً ويحمل أهمية كبيرة في دراسة المسائل التاريخية الثقافية العديدة، نذكرُ بعضاً منها: إذا قصدنا قبل كل شيء تاريخ الأديان نفسه، فسيبدو جلياً أن ديانة زرادشت والتعاليم الإيرانية القريبة منها تحتل مكانة هامة في تاريخ أنظمة العالم القديم الدينية الفلسفية، بغض النظر عن الاستنتاجات المختلفة حول زمن نشوء الزرادشتية وانتشارها. تُعدُّ الزرادشتية واحدةً من أقدم ديانات الوحي (بخاصة أنها سبقت زمنياً ظهور البوذية وبعض كُتب اليهودية نسبياً). تطورت، في الزرادشتية والأديان الإيرانية القريبة منها، الأفكار المتعلقة بنشوء الشر ومكانه في العالم، دور وعمل الإنسان في تطور العملية العالمية، يوم القيامة وما شابه ذلك. أثرت هذه الأفكار من دون أدنى شك (قليلاً أو كثيراً، بحسب الآراء المختلفة) تأثيراً كبيراً في اليهودية وطوائفها، وفي المسيحية والغنوصية، وفي مدارس البوذية الشمالية (الماهيانا وغيرها)، وفي بعض اتجاهات الفلسفة الإغريقية القديمة، ولاسيما اتجاهات دينية في الفترات المتأخرة من التاريخ القديم مثل المانوية المنتشرة في ذلك الوقت على مساحة شاسعة امتدت من الأقاليم الغربية للإمبراطورية الرومانية وحتى الصين، وادّعت الدور العالمي للديانة.

بشكل عام، لعبت العقائد الإيرانية القديمة دوراً كبيراً في عملية تطور ديانات العالم القديم، بدءاً من العبادات القبليّة والمحلية، مروراً بالديانات القومية، والعبادات الرسمية العامة والتعاليم الدينية الفلسفية للدول والإمبراطوريات الشرقية والغربية القديمة، وانتهاءً بظهور وانتشار الديانات العالمية في الحقب المتأخرة من التاريخ القديم وبدايات القرون الوسطى (رغم أن الزرادشتية لم تصبح إحدى هذه الديانات

العالمية بصفاتها الأممية الواضحة، بل حافظت على خصائصها القومية الإيرانية). أمّا عملية تناوب أشكال الديانات القديمة فإنها ارتبطت، بقوة، باتجاهات التطور السياسي العامّة لبلدان الشرق القديم والعالم الإغريقي، بدءاً من التشكيلات القبلية الصغيرة و "كولس" Polis (دولة المدينة)، إلى ممالك مركزية ضخمة، ومن ثم إلى "الإمبراطوريات". كانت إمبراطورية الأخمينيين إحدى أولى الدول العظيمة، أو "الدولة العالمية" الأولى، أسّسها الإيرانيون القدامى في القرن 6 - 4 ق.م، ووحدت تحت سلطتها بلدان الشرق الأوسط والأدنى وبعض دول - المدن اليونانية.

كان هناك دولٌ شرقية كبيرة، بمراكزها في إيران والمناطق المجاورة لآسيا الوسطى، كالدولة البارثية (من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد)، والدولة الساسانية (من القرن الثالث إلى السابع الميلادي) التي حلّت محل البارثية، صارت، لاحقاً، قوةً سياسية رئيسة واجهت الغرب الهلنستي ومن ثم الغرب الروماني. ومع ذلك فقد كانت هذه فترة العلاقات النشطة بين الدول والشعوب المختلفة، التي انتعشت نتيجة التواصل الثقافي الحي وتبادل الأفكار. استطاع الرحالة والعلماء والفلاسفة اليونان، منذ بداية الحقبة الأخمينية، التعرف إلى عقائد الشعوب الإيرانية وتعاليم المجوس، وإلى التصورات الفلسفية والدينية التي طوّرها أتباع تلك العقائد والتعاليم، حيث انتشرت الطقوس الإيرانية في آسيا الصغرى، وفي بعض مناطق الشرق الأوسط والأدنى، مصر وسوريا وغيرها. ودون شكٍ أثرت العقائد الإيرانية في تطور اليهودية في فترة ما بعد السبي البابلي عندما اتحدت المملكة البابلية مع الإمبراطورية الأخمينية في عهد "كورش"، حيث أعاد اليهود بناء الهيكل المقدس نتيجة هذه الأحداث. كذلك كانت فترة استمرار هذه الاتصالات والعلاقات النشطة في عهد الدولة البارثية موثقة، ويتضح ذلك في تعابير مستعارة من الإيرانية الوسطى في أدبيات ومراجع الكيميريين. يُلاحظ، في القرون الأولى من الألفية الأولى بعد الميلاد، أثر الأيديولوجية الإيرانية المميز عند بعض الطوائف المسيحية، الغنوصية، المانوية، وفي الميثرائية المنتشرة بشكل واسع في الإمبراطورية الرومانية، والتي في وقت ما، كانت منافسة خطيرة للمسيحية.

انتشرت في العصر الساساني في إيران والمناطق الرومانية والبيزنطية تعاليم دينية أخلاقية اتسمت بسمة ذلك العصر من خلال أفكار العدل الاجتماعي، وعكست بعض العادات الإيرانية الاجتماعية، المعلنة عنها كذلك في أفسس. استخدمت الـ"مازديّة" تلك المواضيع والمبادئ الأكستية التي ظهرت نتيجة الاتصالات مع الطوائف الرومانية، ومن ثم صارت راية الحركات الشعبية الواسعة في إيران والبلدان المجاورة (انعكست التصورات الإيرانية جزئياً كذلك في أيديولوجية البافليكان والتوندرائيت في العصور الوسطى المبكرة بأرمينيا وآسيا الصغرى، والمصلين لله والكاتار والأليبيجين في أوروبا). تُقدّم نقوش كيرينا (تريبوليتانيا، طرابلس الغرب) (نقوش غير معروفة كثيراً في المراجع التاريخية تعود إلى منتصف الألف الأول بعد الميلاد) في شمال إفريقيا مثلاً مثيراً ومهماً لتواصل الشرق - الغرب، حيث تذكر أسماء المرشدين لتلك الطائفة التي تركت النقوش، ومنهم "زرادشت" و"مازداك" وفلاسفة اليونان

ورجالوات المسيحية المبكرة. بعد أن قضى العرب المسلمون على الدولة الساسانية في إيران والبلدان المجاورة، تراجعَت الزرادشتيةُ بشكلٍ تدريجيٍّ أمامَ واحدةٍ من الديانات العالمية "الإسلام" الذي انتشرَ على مساحاتٍ واسعةٍ من العالم القديم ليحلَّ محلَّ ديانات ذات آلهة متعددة وديانات وثنية وتعاليم العصر القديم. عنى انتشارُ الإسلام الواسع، كالمسيحية المبكرة، اكتمالَ سير العمليات التاريخية لاستئصال تلك الديانات القديمة والعبادات المحلية الكثيرة. ولعبت الزرادشتية والمذاهب المرتبطة بها دوراً مهماً في تحقيق هذه العملية في الشرقين الأوسط والأدنى كما قيل سابقاً. إضافة إلى هذا كله، الزرادشتية والمانوية واليهودية والمسيحية أثروا في تكوين الإسلام، ويبدو تأثير الزرادشتية والديانات القريبة منها قوياً في ظهور الطوائف الإسلامية، وبخاصة في تكوين المذهب الشيعي. ولاحقاً، عندما تقلَّصَ بشدة عدد أتباع الزرادشتية في إيران، ووجدَ بعضهم مأوىً في الهند، كانت الزرادشتية وعقيدتها لاتزالان تلاقيان اهتمام رجال الدين والمؤرخين في الشرق الإسلامي، أما في الهند فإن ديانة البارس أثرت بشكل ملحوظ في تشكيل "الديانة الإلهية" (ديني إلهي) الجديدة أثناء فترة حكم "أكبر. (1556-1605) "

إلا أن الزرادشتيين أنفسهم في القرون الوسطى وفيما بعد، شكَّلوا جماعات دينية صغيرة نسبياً. وكان هناك فرقٌ واضحٌ ومميّز لمصائر الزرادشتيين في تاريخ إيران والهند، ففي إيران حيث كانت الزرادشتية الديانة الرسمية للدولة سابقاً، تعرَّض أتباعها على مرِّ قرونٍ عديدة للاضطهاد والمطاردة والمذابح، مما أدَّى إلى نقص عددهم ومناطق انتشارهم وإلى تشريدهم وتدني أوضاع معيشتهم، إلا أن أوضاعهم تحسَّنت نوعاً ما في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفي عهد "البهلوية"، آخر سلالة إيرانية حاكمة. أما في الهند ومنذ القرون الوسطى فقد تمتع الزرادشتيون بظروف مناسبة، وازدادت أعدادُ جماعة البارس بشكل ملحوظ، حيث شكَّلوا في منتصف القرن التاسع عشر 20% تقريباً من سكان مدينة "بومباي" بحسب معطيات ماري بويس.

لعب البارسيون دوراً مهماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للهند في القرنين 19-20 الميلاديين، فقد خرجَ من بينهم ممثلون كبار للرأسمال التجاري الصناعي الهندي (عائلة تاتا وغيرها). بالإضافة إلى إيران والهند وكذلك باكستان وجزيرة سيلان حيث تعيشُ مجموعةٌ صغيرة من الزرادشتيين الآن في هونغ كونغ وسنغافورة وإنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا. من الناحية النظرية يمكن أن يُنظر إلى تاريخ الزرادشتيين في القرون الوسطى والعصرين الحديث والمعاصر بصفته تاريخاً لجماعات دينية صغيرة، ومبعثرة هنا وهناك في بيئات ثقافية مختلفة، وفي هذا المضمار أيضاً، فإنَّ مصائر الأقلية الزرادشتية الدينية التي تتبع ديانةً قديمةً، وتأقلمَ هذه الجماعات وتصوراتها الدينية وطقوسها في الظروف المعاصرة تُثيرُ اهتماماً كبيراً. ففي أثناء التواصل مع ثقافات الشعوب الأخرى، ومع الحضارة الأوروبية والتعرّف إلى التصورات الدينية والتعاليم الفلسفية المختلفة انتعشت في الوسط الزرادشتي، بخاصة في وسط فارسي الهند، النقاشاتُ حول المسائل العقائدية والعبادات، حيث لجؤوا فيها كثيراً إلى براهين من تاريخ الزرادشتية وأفستا، واستنتاجات لتلك المسائل حصلوا عليها أثناء دراستهم العلم الأوربي،

فارتبطت في هذه الحالة أيضاً المسائل المعاصرة بشكل وثيق مع التاريخ القديم ودراسته. مع العودة إلى العصور القديمة، بسبب طبيعة الكثير من المصادر باللغات الإيرانية القديمة والوسطى، لا بدّ أن نشير إلى صعوبة، وفي بعض الأحيان استحالة بحث المسائل المختلفة المرتبطة ببداية تاريخ إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى من دون الأخذ بعين الاعتبار المضمون الديني للأبحاث، والذي غالباً ما يكون الأساس لهذه النصوص التاريخية. وهذا يتعلق بأفستا خاصة، فهي لا تُعتبر كتاباً مقدساً للديانة الزرادشتية فحسب، بل المصدر الأساسي لتاريخ إيران القديم، ولمعرفة البناء الثقافي، الاجتماعي، السياسي والاقتصادي لقبائل وشعوب إيران القديمة أيضاً. وهذا ينطبق على قبائل ناطقة بالإيرانية سكنت شمالي آسيا الوسطى في السهول الأوراسية، وشعب الـ"سكيث" في شمال البحر الأسود، مع أنّ هذه القبائل لم تكن زرادشتية وإنما استمرت في اتباع ديانات تعود إلى تصورات دينية وثنية لأجدادهم. لكنّ معلومات الكتاب الإغريق المتوفرة عن شعب الـ"سكيث"، لغتهم، ثقافتهم ومؤسساتهم الاجتماعية، يمكن أن تُفهم في ضوء معطيات العلم الإيراني المقارن وحده، وقبل كل شيء مع موضوعات أفستا.

تمتد جذور تعدد الآلهة في أفستا إلى معتقدات القبائل الإيرانية القديمة، ذاك التعدد الذي ترك خيبة الأمل والشكوك حول الفهم الصحيح لنصوصها في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي عند الأوربيين كما ذكرنا سابقاً. فالمعلومات المتعلقة بذلك في أفستا تلعب دوراً أساسياً في دراسة التصورات الدينية والطقوس عند مختلف الشعوب الإيرانية، من ضمنهم شعب الـ"سكيث"، حيث تشكّل تلك المعلومات، بمقارنتها مع مواد الـ"بيدا" والنصوص الهندية القديمة الأخرى، الأساس لإعادة النظر في معتقدات وطقوس أجداد الإيرانيين والهنود في العصر الهندوإيراني (الآري). كما نستطيع تحديد خصائص مجتمع الأريين القدامى الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية من خلال معطيات تاريخية وثقافية أخرى في أفستا والمصادر الهندية القديمة.

شغلت القبائل الآرية ومن بعدها الإيرانية مساحات شاسعة من سهوب شمالي البحر الأسود، حتى جنوبي سيبيريا وآسيا الوسطى. وكان موطن هذه القبائل الأصلي، كما يعتقد الكثير من الباحثين، يقع ما بين تلك الحدود. لذا تُعدّ مقارنة المعلومات الهندوإيرانية والإيرانية مصدراً هاماً لتأويل المواد الأركيولوجية (التنقيبية) التاريخي على تلك الأراضي، والتي تعود إلى الألف الثالث - الثاني قبل الميلاد وما تلاها من عصور، بما فيها عصر الـ"سكيث". إضافة إلى ذلك، كانت الزرادشتية في العهود القديمة والوسطى المبكرة منتشرة بشكل واسع في آسيا الوسطى والمناطق المحايدة لها وكذلك في شرقي ما وراء القفقاز، وغالباً ما يبحثون عن موطنها في آسيا الوسطى (أو حتى في مناطقها السهبية من جهة الشمال كما تعتقد "بويس" أيضاً). ماعدا مقالات في المعاجم والموسوعات، فإن دراساتٍ كاملةً وأبحاثاً معمّمة مكرّسة للزرادشتية وتاريخها، ولأفستا بصفاتها مصدراً تاريخياً وثقافياً، لا تتوفر حتى الآن في العلم السوفياتي، بالرغم من أهمية الزرادشتية ومواد أفستا في تاريخ شعوب الاتحاد السوفياتي، مع أنّ العلماء السوفيات بحثوا، وبشكل مختلف، في مسائل متفرقة تخصّ أماكن وأزمنة ظهور أفستا والزرادشتية، وعلاقتها مع ديانة الأخمينييين ومسائل التقويم الزرادشتي، وما شابه ذلك في أثناء دراستهم لإيران القديمة وأذربيجان

وآسيا الوسطى. إذا أخذنا بعين الاعتبار الاهتمام المتزايد عند قراننا بمسائل تاريخ الأديان فإن صدور الترجمة الروسية لكتاب "ماري بويس" (الزردشتيون: العقائد والعادات) يُعدُّ مهماً وحيوياً. بغض النظر عن حجمه المحدد نسبياً فإن الكتاب يحتوي على معلومات غنية عن الزردشتية، ويقدم عرضاً منطقياً متوالياً لتاريخها، يوردُ ويدرسُ حقائق كثيرة بخصوص هذا الموضوع الشائك والمعقد.

لم يعتمد الكتابُ كثيراً على المصادر، ولا يحتوي على شرح مفصل لمسائل إشكالية تُناقش في أوساط المختصين، ومع ذلك شملَ الكتابُ على موادَّ متنوعةٍ وحقيقيةٍ حول تاريخ الزردشتية الطويل، عقائدها، طقوسها ومواضيع أخرى. تُعدُّ "بويس" أكبر المختصين في الزردشتية، وكتابها هذا دون أدنى شكٍ سيجذب اهتمام جمهور كبير من الفُرَّاء، وكذلك اهتمام الباحثين بمجالاتهم المختلفة، كونه يبحث في تاريخ الزردشتية الشامل. توجدُ في المراجع الأجنبية أبحاث كثيرة حول الزردشتية، وبخاصة حول العصر القديم في تاريخ الأديان الإيرانية. نذكر من الأعمال التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة أعمال العالم الفرنسي المتخصص في الدراسات الإيرانية والهندوأوربية "إدوارد بنكنيست"، وأعمال البروفيسور البلجيكي "جاك ديوشن كيويمن"، والسويديين المتخصصين في الدراسات الإيرانية "هـ.نيوبرك" و"ك. فيدنكرن"، الدانماركي "ك.بارر"، والعالم الألماني "هيننس" وآخرين. اكتسبت أعمال "بويس" أهمية وشهرة عظمى في الدراسات الزردشتية، لأنها تدرسُ تاريخ هذه الديانة برمتها. "بويس"، في الوقت الحالي، بروفيسورة جديرة في جامعة لندن، وواحدة من أهم الرواد المعاصرين في الدراسات الإيرانية ومؤلفة كُتب كثيرة عن تاريخ ثقافة إيران والبلدان المجاورة، ولها مساهمة فعّالة في دراسة الزردشتية بما في ذلك تاريخ الزردشتية في القرون الوسطى والعصر الحديث. من الجدير أيضاً أن نثمنَ بشكل خاص قيمة دراسات "بويس" الأنتروبولوجية وعن ممارسة الطقوس الدينية للزردشتيين الإيرانيين ببلدة "شريف آباد - أردكان" في شمالي وادي "يزد" في عامي 1963-1964. تلك المعطيات عن طقوس ومعتقدات الزردشتيين المعاصرين انعكست مباشرة في استنتاجات "بويس" حول أشكال الزردشتية القديمة، كما أنها كتبت سلسلة من الدراسات المحددة في تاريخ الزردشتية المبكرة وابانتيون (مقام الآلهة) الإيراني القديم وغيرها من الموضوعات.

أعدت "بويس" طبعة أساسية لتاريخ الزردشتية العام في أربعة مجلدات، صدرَ المجلدُ الأول في عام 1975 وكُرِّسَ للمراحل المبكرة في تطور هذه الديانة، وبحسب الفترة التي تناولتها فإنه يرتبط عموماً بالأبواب الأربعة الأولى من أصل أربعة عشر باب لهذا الكتاب الذي بين أيدينا باللغة الروسية، وصدرَ هذا الكتاب باللغة الإنكليزية في عام 1979. ويرتبطُ البابُ الخامس من الكتاب بمحتوى المجلد الثاني الذي صدر عام 1982، تحت عنوان "تاريخ الزردشتية"، وعالج مسائلَ معقّدةً ومثيرة للجدل في عهد الدولتين الميديّة والأخمينية، وكذلك علاقة ديانة الإيرانيين الغربيين في ذلك العهد مع الزردشتية. ويغطي المجلدُ الثالثُ زمناً يمتد حتى العهد الساساني، أي حتى ذلك الزمن، عندما كانت الزردشتية مع أشكالها المتعددة الديانة السائدة للدول الإيرانية الكبرى، وهذا ما تتناوله الأبواب (9 - 6) في كتابنا

الشامل هذا. ولعلَّ المجلد الرابع، وهو لم يصدر بعد، سيركسُ لتاريخ الزرادشتية بعد سقوط الدولة الساسانية وحتى وقتنا الحاضر، لكن الأبواب (14-10) من هذا الكتاب تشتمل على أكثر الدراسات توثيقاً وجدياً حول مصائر الزرادشتية وجماعاتها بعد سقوط دولة الساسانيين وحتى وقتنا الحاضر .

يحتوي كتابُ (الزرادشتيون : المعتقدات والعادات) والموسوعة (تاريخ الزرادشتية) على دراسات غير متناقضة، بالمقارنة مع المجلدات الصادرة، وفي إطار التصور العام للمؤلفة لتطور الزرادشتية وعقائدها وطقوسها بشكل عام. إلا أن بعض القضايا المنفصلة، التي تستند إليها النظرية العامة لبويس ، لا يبدو، في الواقع، مقنعاً بنفس الدرجة. لكن، هذا لا يعني الانتقاص من شخصية المؤلفة أبداً، لأن الطرق العامة الأخرى للأبحاث في تاريخ الزرادشتية، وبخاصة في مراحل تطورها المبكرة تعتمد أساساً على قضايا إشكالية أو مشكوك في أمرها، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة المصادر المتبقية التي وصلتنا لدراسة تلك القضايا. إن روايات "بويس" المضادة لسلسلة من المسائل الإشكالية حول الزرادشتية والحجج والبراهين المفصلة تنعكس في مجلداتها (تاريخ الزرادشتية) ، إلا أن حججها المعروضة حول المسائل المختلفة لا تعتبر دوماً مُبرهنَةً ومعترفةً بها.

لم يستطع عملٌ شاملٌ ككتاب "بويس" "الزردشتيون : العقائد والطقوس" أن يضمَّ كلَّ تلك التفاصيل المذكورة، رغم وجود جدال "خفي" حول سلسلة من المسائل الإشكالية. وينبغي أن يعرف القارئ غير المختص في هذا الموضوع، أن بعض الموضوعات التي طرحتها "بويس" ودافعت عنها، غير معترف بها إطلاقاً في المراجع العامة المختصة، وأنَّ حلَّها لبعض المسائل في الكتاب لا يبدو، في ضوء المعطيات المتوفرة، مقنعاً بشكلٍ كافٍ. هناك اعتراضات محدّدة تثيرها المبادئ الميتودولوجية (المنهجية) في تحديد خصائص الزرادشتية في بداية تطورها. يُفترض، من هذه الناحية، أن النصوص الأُفستية المتأخرة والنصوص البهلوية في العهد الساساني وما بعده تعكسُ عموماً وبشكل صحيح الخصائص الأساسية للديانة الزرادشتية في بداياتها حتى زمن زرادشت نفسه، وهذا قريب من طريقة التأويل "التقليدي" لأُفستا. تولى "بويس" أهميةً خاصة للمعلومات حول الطقوس الزرادشتية القديمة والحديثة، (بما فيها دراستها حول تلك الطقوس)، فيجب أن تتصف الطقوس، كما تعتقد، بثباتٍ كبير وأن تعكس خصائص العقيدة الدينية المرتبطة بها، بما فيها خصائص مقام الآلهة. ويُنقل، في حالات أخرى، ما هو معروف بحسب المعطيات المتأخرة إلى الفترات المبكرة من تاريخ الزرادشتية (أو تُفسَّر شواهد مثيرة للجدل من العهود المبكرة للزردشتية في ضوء معطيات العهود المتأخرة الأنفة الذكر). إن شرعية مثل هذه الطريقة أو استخدامها الواسع تثير شكوكاً جوهرية، وقد أشار إليها ناقدو "بويس" فالعالم الفرنسي المشهور والمتخصص في الدراسات الإيرانية "ف.جينيو" رأى مثلاً أن العيب الأساسي في أبحاثها عن الزرادشتية (يقصدُ المجلد الأول من كتابها "تاريخ الزرادشتية" 1975) هو نقل كل ما هو معروف من المعطيات المتأخرة إلى تاريخ إيران القديم، والتسليم سلفاً بنزعة المُحافظة على القديم الديني من دون تغييرات جذرية . أما العالم الألماني المتخصص في العلمين الإيراني والأفستي "ه. هومباخ" فيقول

مُسرداً آراء "بويس": أن العقائد الدينية والسلوك الديني للزرادشتيين المعاصرين، الذين وصفتهم "بويس" بحسب ملاحظاتها في "شريف آباد"، هي نفسها العادات الزرادشتية القديمة في أفيستا. ويعتقد "هومباخ" أن طقوس وعادات العهد الساساني قد حُوفظ عليها فعلياً، ولكنه أشار بدقة إلى بعض الاختلافات الفعلية بين طقوس زرادشتيي "شريف آباد" وتعاليم أفيستا .

<http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=65130>

وكما ذكرنا سابقاً حول عدم قبول الزرادشتية في اول ظهورها من إنشاء هياكل او تماثيل رمزية ، والتمسك بأقامة المذابح المقدسة في العراق وفوق قمم الجبال ، او داخل البيوت ، حيث يتم اشعال النار المقدسة لتطهير الجسد والروح . حيث زرادشت لم يكن يعتبر مكان مقدس وآخر غير مقدس ، وانه يرى ان الله موجود في كل مكان ، ولهذا كان بإمكان الزرادشتي أن يؤدي طقوسه الدينية في بيته أو في العراء دون التقيد بمكان معين أو محدد ، فالمهم هو ديمومة أشتعال النار المقدسة ، والأهم ايضاً هو طهارة الروح والجسد ، ومن الطبيعي أن هذا الأمر لن ينفع طبقة رجال الدين ولن يفيدهم ، وهو يجعل المؤمن بعيداً عن تعليماتهم وخضوعه لتفسيراتهم .

جاء في قصة الحضارة لول ديورانت بالصفحتين 635-636

((ولما كانت التقوى أعظم الفضائل على الإطلاق فإن أول ما يجب على الإنسان في هذه الحياة أن يعبد الله بالطهر والتضحية والصلاة. ولم تك فارس الزردشتية تسمح بإقامة الهياكل أو الأصنام، بل كانوا ينشئون المذابح المقدسة على قمم الجبال، وفي القصور، أو في قلب المدن، وكانوا يوقدون النار فوقها تكريماً لأهورا-مزدا أو لغيره من صغار الآلهة. وكانوا يتخذون النار نفسها إلهاً يعبدونه ويسمونها أنار، ويعتقدون أنها ابن إله النور. وكانت كل أسرة تجتمع حول موقدها، تعمل على أن تظل نار بيتها منقذة لا تنطفئ أبداً، لأن ذلك من الطقوس المقررة في الدين. وكانت الشمس نار السماوات الخالدة تعبد بوصفها أقصى ما يتمثل فيها أهورا-مزدا أو مثرا كما عبدها إخناتون في مصر. وقد جاء في كتابهم المقدس : "يجب أن تعظم شمس الصباح إلى وقت الظهر وشمس الظهرية يجب أن تعظم إلى العصر، وشمس العصر يجب أن تعظم حتى المساء... والذين لا يعظمون الشمس لا تحسب لهم أعمالهم الطيبة في ذلك اليوم(80)"، وكانوا يقربون إلى الشمس ، وإلى النار، وإلى أهورا-مزدا القرايين من الأزهار، والخبز، والفاكهة، والطور، والثيران، والضأن، والجمال، والخيل، والحمير، وذكر الوعول))

+++++

(6) جرجيس فتح الله - مقدمة كتاب الابستاه ص 9

(7) حامد عبد القادر - زرادشت الحكيم - مكتبة نهضة مصر 1956 م / القاهرة ص 111

(8) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة - ميديون

الميديون : كانوا أحد الأقسام التي استوطنت إيران قديماً حيث عاشوا في الشمال الغربي لما يعرف الآن بـ إيران وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كوردستان و أذربيجان ومنطقة كاردوخ واستناداً إلى كتابات هيرودوت فإن الميديين كانوا مؤلفين من 6 قبائل رئيسية وهم الفيلية وباريتاك وستروخات وآريا وبودي وموغي وأطلق هيرودوت اسم الأريين على القبائل الميديّة. وهناك نوع من الإجماع إن الميديين لم يكونوا من الفرس علماً إن لغتهم كانت متقاربة .

الميديين هم أحد جذور الشعب الكوردي ويبرز هذه القناعة في نشيدهم الوطني حيث يوجد في هذا النشيد إشارة واضحة إلى إن الأكراد هم " أبناء الميديين " واستناداً إلى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (1880 - 1948) في كتابه " خلاصة تاريخ الكرد وكردستان " فإن الميديين وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكوردي فإنهم إنضموا إلى الأكراد وشكلوا " الأمة الكردية. "

إن جذور الأكراد هي جذور أرية كما هي جذور الميديين حيث إن هناك إجماعاً على أن الميديين هم أقوام أرية. استناداً إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه دياكو الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا امبراطورية ميديا وكان فرورتيش (633 - 665) قبل الميلاد أول امبراطور وجاء بعده ابنه هووخشتره بحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء امبراطورية ضخمة امتدت من ما يعرف الآن بـ أذربيجان إلى آسيا الوسطى و أفغانستان. اندمج الميديون مع الفرس ويعتبر الكثير من القوميات في يومنا هذا أنفسهم كامتداد للميديين كـ الأكراد و اللر و الاصفهانيون و الأذريين. اعتنق الميديون الديانة الزردشتية وتمكنوا في 612 قبل الميلاد من تدمير عاصمة الأشوريين في نينوى. هذا الحدث أوقع خشية في قلوب البابليين الذين بادروا لعقد الصلح مع الميديين حيث قام الملك البابلي نيوخذ نصر بالزواج من ابنة امبراطور الميديين سياخاريس. استمر نفوذ الميديين في المنطقة إلى أن تمرد الملك الفارسي كورش على الميديين وحقق انتصاراً كبيراً عليهم سنة 553 قبل الميلاد.

(9) جان مارك بيوتي , فكر غرامشي السياسي , ترجمة جورج طرابيشي (بيروت , دار الطليعة للطباعة والنشر 1975) ص9.

(10) فراس السواح - دراسة بعنوان زرادشت نبي التوحيد - منشورة في موقع معابر

http://maaber.50megs.com/nineth_issue/spiritual_traditions_2.htm

(11) جرجيس فتح الله - المصدر السابق ص 10

(12) د . أ . س . بوكيت - مقارنة الأديان - المصدر السابق ص 61/62

(13) أ . س . ميغوليفسكي - أسرار الآلهة والديانات - المصدر السابق ص 74 / 75

(14) ماري بويس - برفسورة في جامعة كامبردج لندن جريدة الاتحاد الكوردستانية - قضايا حوارية - القسم الثاني

<http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=78491>

(15) موقع مجلس الأدباء والمثقفين www. TIREj. INFO -ص99-102

(16) زرادشت الذي حير العالم - مجدي كامل - دار الكتاب العربي - القاهرة 2022 ص 97

(17) الشهرستاني - الملل والنحل -ج1 ص239

(18) وول ديورانت - قصة الحضارة التراث الشرقي _ منشور على الأنترنت ص 631-632

(19) موقع مجلس الأدباء والمثقفين (جيرج) باللغة العربية

<http://www.tirej.name/fares%20eziz/1.html>

(20) فراس السواح - المرجع السابق ص 11

(21) أ.س . ميغوليفسكي - أسرار الالهة والديانات - المصدر السابق ص 76 /77

(22) د . عبد الوهاب المسيري - الزرادشتية - منشور على الأنترنت

(23) موقع مجلس الأدباء والمثقفين (جيرج) باللغة العربية / المصدر السابق



الفصل الثاني

الكتاب المقدس

لافتا أو الأبتسا أو الأبتساه والأبتساغ وأوستا أيضا وبالفرنجية (24) (VESTA) وهي الاسم المعروف لمجموع الكتب والمتون الزرادشتية المقدسة التي كتبها زرادشت ، ومنها كتاب الفنديداد وهو من اهم الكتب التي تتالف بها الابستا (ويبحث عن خلق الكون ، واحاديث بين اهورا مزدا وبين زرادشت ، يبين فيه قواعد التطهير من النجاسات ، وطقوس الموت ، و بحوث في العقود والتشريعات والالتزامات والعقوبات المفروضة على مرتكب الجريمة او المعاصي ، وكيفية مطاردة الأرواح الشريرة ومواجهتها ، وتنظيم الدرجات الدينية عند الزرادشتية ، وفي أصول الطب والتداوي ، كما يبحث حول الموت والزواج .وفيه ايضا أبحاث عن خلق العالم وأصول الطب ويتألف الفنديداد من 22 فصلا) ، والفسبرد واليسنا والخردة أبتسا واليشتات ، ويطلق بعض عليها اسم الأبتساق ، ومعناها الأساس أو الأصل أو المتن أو السند، ويتجاوز عمر الكتاب اكثر من ثلاثة الاف سنة ، وتشكل تلك الكتب مرجعا تاريخيا ودينيا وثقافيا وأخلاقيا يتجاوز تلك الفترة الزمنية التي صدر وكتب بها ، ويعكس فكرة ورؤية الدين والحياة لدى زرادشت ، كما تشير تلك الكتب الى شكل الطقوس والمراسيم الدينية التي يتوجب على المؤمن الزرادشتي ان يؤديها ، ويمكن القول أن الكتب الزرادشتية تمثل التطور الأنساني في النظرة الى قضية الدين وتنظيم الحياة والمجتمع وفق حقائق الزمان والمكان .

الآفتسا او الابستاق (مثلما تذكرها المصادر العربية الاسلامية) هو كتاب زرادشت المقدس ، ويتكون من عدة اجزاء مع شروح دونت في قرون تالية، الجزء الاول منه هو ال(غاتات: مفرده غاتا) وتعني الاناشيد (سرودكان)، حيث يعتقد كبار اللغويين بأن هذا الجزء من ال(آفتسا) يعود مباشرة لزرادشت،

وتعتبر هذه الأناشيد من أقدم النصوص المدونة باللغات الآرية (الآيرانية)، ويشير عدد من المختصين الى ان نصوص (الغاتات) هي الاقرب لغوياً الى لهجة كوران (احدى لهجات اللغة الكوردية) ، وبعد اضافة أناشيد اخرى الى النص الأصلي لـ (الغاتات) اطلق عليه (يسنا) وهو الجزء الثاني من الأستا والتي كتبت باللغة البهلوية ، ولغة الأناشيد المضافة هذه تعود الى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد وتتحدث عن العدل وعبادة الله .

وهناك من يعتبر اليزنا أو الياسنا أقدم أجزاء الأستا ، وتشتمل نصوصها على بعض الطقوس الدينية الخاصة بالكهنة ، وتضم أيضا الأحاديث السبعة عشر لزرادشت والتي تدعى بالجاتات المكتوبة باللغة الفهلوية الفارسية القديمة ، وتحتوي على الأدعية التي يتمسك الزرادشتي بتلاوتها في حياته ، وتشمل الأناشيد الدينية المقدسة.

وأثناء عهد الدولة الساسانية (القرون الاولى للميلاد حتى ظهور الاسلام) تم تدوين جزئي (ويسبرد) و(فنديداد) من الأستا، هذان الجزءان كتباً بعد حرق الأستا من قبل الاسكندر المقدوني اثناء حملته على الشرق في الربع الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد، وتم حرق الأستا مرة ثانية في القرن السابع للميلاد أثناء الفتوحات الاسلامية، وتمت اعادة كتابتها في جزئين جديدين سمي بالـ (زند) والـ (بازند)، وهذان الجزءان هما في الحقيقة شروح للأستا أكثر من كونهما نص الكتاب المقدس، وهنالك أيضاً تراتيل الـ (يشت) الخاصة بمديح الملائكة، حيث تقرأ في أشهر وفصول محددة من العام. يشير مختص فرنسي هو الباحث (سايكس) الى ان الأستا يعد أحد أقدم الكتب (النصوص) الدينية في العالم، وهو لم يدون في عهد واحد او على يد شخص واحد، بل تم تدوينه من قبل العديد من الاشخاص على مرّ الزمان، ويعتقد (سايكس) بأن اللغة التي دونت بها الأستا يطلق عليها (اوستيك)، وهي غير لغة الفرس الاخمينيين) مما يرجح كون لغة الأستا هي الميدية لغة أجداد الكورد حسب اعتقاد عدد كبير من المختصين والمستشرقين)، ويقال أيضاً بان كتاب زرادشت المقدس كان يتكون من (21) جزءاً دون بماء الذهب على جلد (12) ألف ثور، ومع احتلال الشرق من قبل الاسكندر الكبير، تم حرق هذا الكتاب أثناء تدمير المعبد الزرادشتي الرئيس.

وتشير بعض المصادر الى ان لغة الأستا كانت أيام الساسانيين لغة ميتة غير مفهومة من قبل العامة، حتى ان الأناشيد التي كان يتلوها الموبدون (الموبد هو رجل الدين او الكاهن الزرادشتي) كانوا لا يفهمون أكثر من نصفها، اما العامة من الناس فلم يكونوا يفهمون اي شيء منه، ولهذا فقد تمت ترجمته الى اللغة الرسمية السائدة إبان عهد الساسانيين (وهي اللغة الاشكانية الساسانية)، وتألف كتاب قصص الديانة الزرادشتية في العهد الساساني من مجموعة من الأناشيد السماوية لزرادشت مع نصوص اشكانية وبعض الاضافات من قبل الموبدين (25) .

أما اللغة التي دونت بها الأستا في عهد زرادشت، ((و الأستا هو الأثر الوحيد الذي بقي من هذه اللغة، كما كانت عليه في زمن زرادشت))، فهي لغة زرادشت التي سماها بعض الباحثين اللغة الأستية، لأنها

اقتصرت على تدوين النصوص الدينية ورجال الدين فقط، بينما أشار بعض الباحثين إلى أنها دونت باللغة الميديية (الكردية القديمة) وذلك استناداً على إجراء مقارنة بين الأناشيد كاثاها (GATHAHA) التي تعتبر لب الأفيستا القديمة والتي وصلت إلينا سليمة، ويؤكد معظم الباحثين، حتى الذين يسمون اللغة التي دونت بها الأفيستا بالأفيستية، أن ال كاثاها دونت بلغة زرادشت الأصلية وهي اللغة الميديية 0

أما الذين يقولون بأن الأفيستا القديمة دونت باللغة الميديية، فيستندون إلى الأبحاث المقارنة التي تمت بين لغة الأناشيد في ال كاثاها وبين اللهجة المكريية الحالية، حيث وجدوا بينهما تشابهاً كبيراً ولهجة هذه القبيلة الكردية صافية بليغة، وغنية جداً، تتميز بكثرة مفرداتها، وتعدد الصيغ والتعابير فيها، وقد حافظت على قواعدها النحوية، ونقاوتها، مع احتوائها على عدد كبير من الكلمات التي وردت في الأفيستا ومن ثم، في ال " زند أفيستا " وهي أقرب من جميع اللهجات واللغات الإيرانية القديمة إلى لغة زرادشت (لا بل إن المؤرخ دراميس تيتز يقول أن لغة زرادشت هي اللغة المكريية نفسها) (26)

كما تشير تلك الكتب الى قضية الصراع بين الخير والشر ، والتأكيد على مناصرة الخير ودحر القوى الشريرة ، واعتماد الحقيقة ، وتلك الأفكار تمثل طفرة نوعية وكبيرة في معالم الحضارة الأنسانية ، ومرجعاً من مراجع التاريخ والأساطير المذكورة ، وقد نقشت هذه الكتابات على جلود الثيران ومن ثم تم الاحتفاظ بها ومراجعتها بين فترة وأخرى ، وتعد أيضاً المرجع الأساسي الذي يتحدث عن حياة زرادشت والزرادشتية، وكانت على ما تذكر كتب التاريخ تضم واحداً وعشرين)) نسكاً (((باباً أو كتاباً)، ولكن بحسب الروايات الزرادشتية أتلها (إلسكندر المقدوني) أثناء غزوه لإيران. فقام الزرادشتيون بجمع الأفيستا من جديد في العصر الساساني، ومن ثم تلقت الأفيستا ضربة أخرى أثناء الغزوات الإسلامية للمنطقة. وما تبقى منها حتى يومنا هذا يوازي ربع ما كانت عليه في العصر الساساني، وتشمل على الأقسام الرئيسية التالية:

1- الياسنا: وهي الجزء الخاص بأداب المديح وعبادة الخالق، وتتضمن ال((ات)) ، وهو الجزء الوحيد الذي كتبه زرادشت نفسه. وتشتمل ((الياسنا)) على أناشيد تتعلق باحترام الملائكة والإله، وتتألف من 72 باباً (ويدعى الباب - هايتي)، كما أن الحزام المقدس ((الكوشت)) يتألف من 72 خيطاً، مشيراً إلى أبواب ((الياسنا)) الاثنتين والسبعين.

ويذكر مقطع من النص 44 من الجهات ياسنا :

(إنني لأدرك أنك أنت وحدك الإله و أنك الأوحد الأحد، و إنني من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين من يقيني هذا الموقن أنك أنت الإله الأوحد، إشدت يقيني غداة إنعطف الفكر مني على نفسي يسألها: من أنت؟)

وفي النص 46 من الياسنا يقول : (يا مزدا متى تشرق شمس إنتصار الخير على العالم ؟)

2- الفيس رد : ويتألف من 23-27 فصلاً (يُسمى كل فصل (رده)، وهو من جهة وحدة الموضوع لا يُعدُّ كتاباً مستقلاً. ويتضمن الأدعية والأذكار في حمد الخالق وشكره، ويشبه الياسنا ويتممها، ويُستخدم في الصلاة والعبادات الليلية.

3- الفينديداد : أو (الأحكام ضد الشياطين)، وهي أحكام في التطهر والاستغفار والكفارة، وتتضمن 22 باباً ، يُسمى كل باب (فار ارد)، حيث يصفُ الفصلُ الأول الخلقَ والأراضي الطيبة التي خلقها أهورامازدا أرضاً بعد أرض، وفي وصف الشر الذي أوجده ((أن رامينيو)) في كل موضع، مقابل كل خير أوجده الخالق العظيم .

وتؤكد النصوص الزرادشتية كما يقول زرادشت بان الانسان كل انسان عليه ان يؤدي صدقتين ، الصدقة الالى العملية وهي ان يقيم بمعاونة الفقير البائس والمحتاج اليانس فيجود بماله مع ما اتاه اهورامزدا من رزق وشعة في الثروة ، واما الصدقة الثانية فهي العلمية وتنهى ما يوجبه الدين على اهل العلم والمعرفة في تقويم اختلالات وانحراف المجتمع وتعزيز وحدانية الاله ونشر الخلق الطيب والكلمة الطيبة ونشر مكارم الاخلاق .

4- الياشت : ويتألف من 21-22 فقرة تُتلى في مدح آلهة ((اليازاد)) ، حيث سُمي كل يوم من أيام الشهر الزرادشتي باسم أحد آلهة اليازاد . يُستخدم التقويم الشمسي الزرادشتي في إيران لغاية يومنا هذا، وكانت أسماء شهوره معروفة منذ القرن الخامس ق.م. يتألف العامُ الزرادشتي من 12 شهراً، وكل شهر مكوّن من ثلاثين يوماً، ويبدأ رأس السنة مع حلول الربيع في (21 آذار) عيد " نوروز"، في يوم الاعتدال الربيعي.

إضافة إلى هذه الأجزاء الأربعة، هناك كتاب (هورده أفيستا) ((أفيستا الصغرى))، وهو كتاب صلاة ودعاء وكلمات دينية مختارة، دوّن في عهد شابور الثاني (310-379) "على يد (الموبد آذر انمهر اسيند) ، وتتكوّن من مختارات من كل الأفيستا، ويشتمل أيضاً على الأدعية الخمسة (خورشيد نيايش، ماه نيايش، ميهر نيايش، اردفي سور نيايش، آتش بهرام نيايش). وإذا أضفنا (زند أفيستا) ونصوصاً صغيرة حفظتها الكتب البهلوية إلى (الأفيستا الصغرى) والأفيستا، يكون هذا كل ما تبقى لنا من الكتب الزرادشتية القديمة.

5- ميديا: وتعني "الوسط" بالسنسكريتية والأفيستية، و Mardai باليونانية القديمة، اما في اللغة الآشورية، و Marta في أفيستا الصغرى، جميعها تأتي بمعنى "المحارب"، أو "المقاتل"، أو "المتنرد الجبلي"، ولقد ورد اسم ميديا مرات كثيرة في العهد القديم (التكوين10.2)، (اشعيا 21.2)، (دانيال 11.1). دمرَ الملك (كياكسار) الميدي إمبراطورية الآشوريين وأسس الإمبراطورية الميديّة الكبرى في سنة 612 ق.م، التي بلغت أوج مجدها في عهده، حيث امتدت حدودها من باكتيريا (بلخ) شرقاً إلى نهر (قزيل ايرمان) وشمال شرق سورية غرباً، ومن بحر قزوين شمالاً، مروراً ببحيرة أورمية إلى الخليج

العربي جنوباً. وأغلب هذه الأراضي كانت تخضع سابقاً للحوريين والأورارتيين والميثانيين. احتل كياكسار ميثانيا في سنة 615 وصارت جزءاً من الإمبراطورية الميديّة، ومن ثم انتشرت اللغة الميديّة كلغة موحدة بين جميع الأقوام الميثانية. المستندات والوثائق التي وجدت في حصون داريوش في "شوش" تسمي الميثانيين بالميديين، وسمّى بطليموس سورية بـ"سورميد"، وذلك لوجود الميثانيين الميديين في شمال شرقها من جهة، ولأن أغلب اليونانيين كانوا يسمون الآشوريين بالسوريين من جهة أخرى. ويقول الأستاذ في جامعة دمشق د. محمد حرب فرزات في كتابه ((مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها القديمة قبل الإسلام ص 45)) : ((مازال موقع عاصمة الميثانيين (واشوماني) غير محدد، ولكنه يقع في مكان ما من شمال سورية أو جنوب تركية)). كانت حدود ميثانيا في سنة 720 ق. م تمتد من بحيرة أورمية حتى سورية في عهد ملكها (ايرانزو). يلاحظ من خلال اسم هذا الملك آرية الميثانيين، وكذلك اسم ابنه (بكداتا) .

6- تظهر الأُستات بعض الأعراف والطقوس والتقاليد الاجتماعية والنظم الاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك بين الأقوام الميديّة، في الألف الأول قبل الميلاد. فالأسماء الأُستية التي تشير إلى الترتيب الاجتماعي [Dehyu, Zantu, Nmana, Wis] وإلى التقسيم الاقتصادي Wiyaxa, Huti, Westrya-Fahuyant] وإلى الأسماء ذات الدلالات الدينية Rata, Aho, Kshatra, Arta, [Atrawan, Hangimana] هذه الأسماء برمتها ميديّة. وقد عكست الأُستات المضمون الاجتماعي، الديني والاقتصادي في ميديا، في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو بالنسبة لها يمثل مرحلة الانتقال من المجتمع البدائي إلى المجتمع العبودي ، حيث بدأ تقسيم المجتمع بالتزامن مع تقسيم الأرض، وتأسست دول وممالك صغيرة يحكمها رئيس القبيلة/ القرية/ الدولة، إضافة إلى الحفاظ على التقسيم القبلي السابق والنمط الاجتماعي البدائي ، ومن ذلك ((أن (Hangimana) أنجومانا)) كان بمثابة مجلس عام من أفراد القبيلة ، إلى جانب مجلس آخر للنبلاء من (راكبي العربات الحربية) على النحو الذي ورد في الأُستات، وعبر عنه هيرودوت من خلال حديثه عن خصوصية المجتمع الميدي بشكل موضوعي، وهي خصوصية انعكس صداها في نصوص أُستات.

7- الأُستات: تعني " الأساس، الأصل، الحمى، الملاذ"، كونها مشتقة من كلمة Upasta بمعنى الأساس، وأُستات تعني " بداية الحياة" في اللغة الكوردية الهورامانية، وفي الكوردية الكرمانجية تحمل دلالة " الحَمَل " Avis، التي تتضمن أيضاً" الماء" Av ، فربما كان الماء بداية الحياة كما هي أُستات، مثلما يكون " الحَمَل " بداية لحياة جديدة. ويعتقد بعض الباحثين بأن جذور الكلمة تعود الى أصلها الآري "فيد"، التي منها اتخذ الكتاب السنسكريتي اسمه" فيدا "وتعني المعرفة، وهي التي دخلت اللغة اللاتينية تحت اسم "فيديو" Video بمعنى أرى أو أعرف ، وبالكرديّة Dîtin بمعنى رأى أو وجد. ويعتقد الآخرون بأن حرف A المضاف إلى " فست – فيد " (المعرفة) يعني " حجب المعرفة " بانتظار " الساوشياننت – المنقذ " ليكشف الستار عن المعرفة الحقيقية ولينشرها بين الناس (27) .

وفي المعتقد الزرادشتي عن القيامة فان ثلاثة منفذين (مخلصين) سيظهرون ، احدهم ظهر قبل ظهور زرادشت بالف عام ، اما الثاني فيظهر بعد زرادشت بالف عام ، اما الثالث فيظهر بعد 3 الاف عام وعلى الشكل التالي :

أولاً : (هوشيدر) ظهر قبل زرادشت بالف عام .

ثانياً : (هوشيدرمه) يظهر بعد زرادشت بالف عام .

ثالثاً : (سوشيانس) سيظهر بعد زرادشت بثلاثة الاف عام ، وهو الذي سيثبت العدل في الدنيا بعد ظلم يدوم أمده (28) .

جاء زرادشت بتنبؤات وقضايا مهمة يمكن ان تكون مثار اهتمام وبحث ، بعض من هذه القضايا ما عرف بالحقائق العلمية والجغرافية التي تم اكتشافها بعده بزمن ليس بالقصير ، فهناك ما يشير الى تأكيده أن الأرض كروية في قوله :

(في البداية خلقت السماء منيرة وواضحة ، مع نهاية منبسطة على شكل بيضة ، وضع الاله الأرض في وسط السماء مقل صفار بيضة في وسطها) .

كما ان هناك اشارات اخرى مثل شكل الأهرامات الفرعونية وغيرها ، مما يشكل مع ما جاءت به الديانة الزرادشتية من عبادة الاله الواحد خالق الكون انعكاسا لديانة وفلسفة عميقة تتناسب مع مكانتها الإنسانية ، تمكنت من تغيير معالم الأنسان والحضارة الإنسانية بشكل راقى درجات عالية .

وفي الوقت الذي حثت الزرادشتية اتباعها على حمل قيم الاخلاق والتمسك بالفضائل فانها حثتهم على العمل والانتاج والتفريق بين الحق والباطل ، ونهت الزرادشتية اتباعها عن شن الحروب والقيام بالغزو والقتال الا في حال الدفاع عن النفس والشرف ، وعدم اجبار احد من اهل ايران او من غيرها ان يتبع دين زرادشت بالقسر او بالقوة ، فالناس احرار في الاعتقاد والعقيدة ، وحرمت الزرادشتية على الانسان الزرادشتي ان يهمل ارضه فيتركها بورا وفرضت عليه القيام باصلاحها وما يتوجب عليه القيام بزراعتها وفي حال تعمد تركها يتوجب نزع ملكيتها منه واعطاؤها لمن يستطيع زرعها بعد اصلاحها .

ولأهمية البحث الذي نشره الباحث الدكتور مؤيد عبد الستار (كاتب كردي عراقي ولد في مدينة الكوت عام 1948 حاصل على شهادة الدكتوراه ومقيم في السويد ،) كتاب زرادشت المقدس والزند لغة قديمة كتبت بها الـ (افسستا) نشر في موقع كلكامش على الأنترنت بتاريخ 2006/12/8

وعلى موقع صحيفة الأتحاد الكوردستانية:

يذكر فيه : نشر ويسترغارد *N.L.Westergard* نصوص الزند (افسستا) المتبقية من العصور السابقة، والمحفوظة في جامعة كوبنهاغن، والتي نجح إيراسموس راسك *Erasmus Rask* في الحصول عليها

خلال زيارة علمية لبومبي عام 1820م وبعض النصوص الاخرى التي حصل عليها من صديقه الدكتور جون ويلسون من بومبي *Dr. John Wilson* ونصوص اخرى تعود للمتحف البريطاني، ومكتبة اوكسفورد ومكتبة الامبريال في باريس ، وتلك التي تعود ليوجين بورنوف. نشرها في الجزء الاول من كتابه الزند افستا وترجمها الى الانجليزية ، والبروفسور ويسترغارد كان استاذ اللغات الشرقية في جامعة كوبنهاغن، ونشر كتابه في ثلاثة اجزاء بين عام 1852 و عام 1854م .

جاء ذكر زرادشت نبي الديانة الزرادشتية لدى مؤلف اغريقي في القرن الرابع قبل الميلاد، اي قبل ظهور الاسلام بالف عام، وكتاب الزند افستا هو الكتاب المقدس عند الزرادشتيين، ونلاحظ في لغة الزند افستا لهجتين متميزتين اقدم من اللغة الفارسية القديمة التي عرفت في زمن داريوس - وهي اللغة التي استخدمت الكتابة المسمارية التي تم حل رموزها من قبل علماء الاشوريات والسومريات، من خلال اللوح السومري في ايلام / كردستان- وهي اقرب فرع للغة الزند افستا. تلفظ ايلام في العربية عيلام، وهي احدى مدن كردستان ايران، وعاصمتها التاريخية تسمى في العربية سوسة، والحضارة العيلامية احدى الحضارات القديمة المعروفة والمعاصرة لحضارة وادي الرافدين . استطاعت الديانة الزرادشتية المحافظة على تعاليمها رغم تغير الازمان ومازال لها اتباع في ايران والهند - في الهند يطلق عليهم البارسي - *Parsi* وقد كتبت الزرادشتية بلغتين، الاولى هي زند، تعود لحقبة قديمة وتشمل النص الاقدم، واللغة الاخرى البهلوية، وتعود لحقبة أحدث وتستخدم في ترجمة نصوص الزند . يتكون الزند افستا من مجموعة نصوص مقدسة توارثها ابناء الديانة الزرادشتية، وهي النصوص المتبقية من العصر الزرادشتي في ايران، وقد نجح الباحث الدانمركي ويسترغارد في نشر ما جمع منها في ثلاثة اجزاء منفصلة، الجزء الاول هو نصوص كتب الزند افستا، والجزء الثاني يتعلق بلغة الافستا وفحص نصوصها وقواعدها ومقارنتها باللغة الفارسية القديمة التي تعود للعصر الاخميني، والجزء الثالث ترجمة نصوص الزندافستا من السنسكريتية الى اللغة الانجليزية . وانقل في هذه المقالة أهم ما جاء في مقدمة كتاب ويستغارد من الانجليزية الى العربية اضافة لملاحظاتي، لتكون معينا للاطلاع على هذه الديانة العريقة وكتابها المقدس الزند افستا، علما انها كانت ديانة شائعة في ايران وكردستان والعراق، وانحسرت بعد الفتوحات الاسلامية، وهي التي اطلق على اتباعها عبدة النار دون وجه حق، من أجل التقليل من مكانتهم الدينية، وتسهيل القضاء عليهم . ان كلمة زند *Zend* زند بكسر الزاي، او زند *Zand* بفتح الزاي ترجمة لكلمة أفستا، فان لغة الزند هي البهلوية التي تستخدم من قبل الفرس، ومنهم مجموعة في الهند تدعى البارسي - *Parsi* وهم الزرادشتيون في الهند، وهم جالية صغيرة غنية تعيش في بومبي، هاجرت الى الهند من ايران بعد سقوط الدولة الساسانية، وهم الذين استخدموا السنسكريتية في كتابة الافستا . يقول نيريوسنغ *Neriosangh* مترجم الافستا الى السنسكريتية، انه ترجم كتاب الياسنا الى السنسكريتية من البهلوية - والياسنا نص زرادشتي وهو جزء من الزند افستا . - ان سوء فهم كلمة زند تعود للعصور الحديثة، اذ يذكر *W. Jones* عام 1789م ان بهمن - كاهن

زرادشتي - اخبره ان حروف كتاب نبيه زرادشت تسمى زند، ولغة الكتاب تسمى افستا، ويقول ويسترغارد ان جميع نسخ الزند افستا التي حصلنا عليها في حقب مختلفة، رغم اختلافها، فان النص الوارد فيها هو نفسه في جميع النسخ. ان النسخ تختلف كثيرا في اسلوب هجاء الكلمات، ولكن مهما كان اختلاف الهجاء كبيرا الا ان الكلمة هي نفسها، حتى وان كنا لانستطيع تتبع ومعرفة شكلها الاصلي احيانا بسبب تعرضها للحوادث والاهمال، الا اننا نجد ان الكلمة تتبع الكلمة بنفس النظام، والعبارة تأتي اثر العبارة، والقطعة بعد القطعة، والفصل بعد الفصل، بترتيب متسق . ونلمس حقيقة أخرى من تشابه النسخ هي ان الحقة التي جُمعت فيها ليست عين الحقة التي الفت فيها، ونستطيع القول ان النص القديم للزند افستا الذي لدينا يعود لزمانين، الاول هو زمن انتاج النص، والآخر هو زمن جمع النص - النص المتبقي والذي حصلنا عليه بصورته الحالية . لقد اثرت التقاليد القديمة في الزرادشتية، ومن الطبيعي ان لا يكون هذا السفر - الزند افستا - من ابداع شخص واحد فقط ، سواء أكان زرادشت نفسه أو أحد تلامذته، ولاحتوي الزند افستا على تعاليم محددة او نظام ديني قانوني شخصي، عقائدي وتعليمي. وفي نفس النسق فان اناشيد الفيذا واغاني الايدا - مقطوعات في الزند افستا- لابد وانها ذات جذور قديمة وانها جاءت من مختلف الشعراء والاساتذة ، الذين قدموا مختلف المواضيع، كل واحد استنادا الى رؤياه الخاصة . وتدل كتابة الزند افستا على انها تعود لشمال بلاد ايران، وتتألف من لهجتين، اللهجة الاولى هي التي نجدها في كتاب ياسنا - الجزء الاول من الافستا- وهي لهجة قوم من سكان الجبال الوعرة، بينما اللهجة الثانية تعود لاقوام من سكان السهول، وبذلك تكون اللهجة الاولى هي اللهجة المبكرة التي تعود للفرع الشمالي من ايران واللهجة الثانية تعود لعهد داريوس من غرب ايران. (غرب ايران مصطلح يطلق على ايلام عادة، وهي بلاد اللور الكرد الفيليين وعاصمتهم السومرية سوزة - سوسة - كما ترجمت عن السومرية الى الانجليزية (Susa) ويمكننا ان نمثل المقارنة بينهما باللغة البولونية والروسية ذات الاصول المشتركة، ولكن لان اللغات الايرانية المستخدمة في الزند افستا تعود لقرون قديمة، فان الفروق بينهما ليست كبيرة مثلما هي الفروق بين اللغات الاخرى . ان تصور الزرادشتية للاله وصفاته كانت بلا شك فلسفية عميقة ، فلم توجد من قبل مثل هذه الفكرة وبهذا العمق عن الله، وبهذا الشيوخ والايمان بها، ومع دخول الاسكندر الكبير الى ايران حدث تغيير كبير لم يكن في صالح الثقافة الوطنية، فقد خضعت ايران كلها لحكام اجانب، وكافحت الثقافة الهيلينية للحصول على مواطء قدم لها في ايران، وتتابع على ايران اقوام حكمتها لقرون، مما جعل لغة الزند افستا تتغير بعض التغيير، وعلى سبيل المثال فان الكلمة القديمة مييرو *Mipro* تغيرت الى مييرو *Mihiro* ، كما داهم خطر اخر الزرادشتية من الشرق، هو البوذية، التي انتشرت زمن الحاكم اشوكا - حوالي 263 قبل الميلاد - ووصلت الى الحدود الشمالية للهند، وفي القرن الاول قبل الميلاد وصل اتباعها الى بلخ - تقع بلخ في الوقت الحاضر في افغانستان، وكانت سابقا مقاطعة كبيرة تمتد في ايران وافغانستان- ومنذ ذلك التاريخ بدأ افول الزرادشتية . لقد أهملت الزرادشتية ونسيت، ولا ننسى ان الاسكندر الكبير أمر باحراق الكتب المقدسة القديمة، ومع ذلك ظل الناس على ايمانهم، ولما ظهر الساسانيون على المسرح

بعد حوالي خمسة قرون - حوالي 226م - وجدوا الدعم القوي من خلال ايمان وعقيدة ودين الناس وكان ان سمى اردشير وابنه شاهبور واحفادهم أنفسهم عباد مزدا، وقد جاء في الحكايات ان اردشير جمع الموازنة - جمع موبذ - كهنة المعابد من أجل إعادة الحياة للديانة الزرادشتية وجمع الكتب القديمة. كانت الكتابة المسمارية تستخدم من قبل الاخمينيين ولدينا اثارها، ولانجد لدى سكان شمال ايران حروفا اخرى، اما الملوك الهيلينيين الاوائل فقد استعملوا الحروف الاغريقية على نقودهم ومسكوكاتهم، بينما استخدم معاصروهم في الشرق اللغة الهندية والرموز الهندية . كما لم يستخدم البلخيون أية لغة ايرانية، ولكنهم حين وجدوا ان بإمكانهم استخدام لغة خاصة بهم استخدموا لهجة هندية مع الفباء آرية، الالفباء التي اقتبسوها من سكان جبال الهندكوش . ولما كانت هذه الالفباء قد وصلت منذ وقت طويل الى الهند حيث استخدمت عند الضرورة في الهند، كما استخدمها الامبراطور آشوكا، ولاحقا استخدمت في العصر البارثي *Parthian* ، واخيرا من قبل الساسانيين، ومن المحتمل جدا ان البلخيين كانوا يمتلكون مثل هذه الحروف - الالفباء - وان الزرادشتية قد دونت في فارس وبلخ ، قبل الساسانيين بزمن طويل، إذ ارجعت الروايات لا ردشير شرف جمع النصوص الزرادشتية وان نجيرفان - نوشيروان، نوشيرفان - جمع في القرن السادس من جميع اركان امبراطوريته، قصص الملوك والابطال، وخبزها في مكتبته، وقد استأنف الشاه الساساني يزدجرد هذا العمل واوكل الى واحد من المع اتباعه في بلاط المدائن الدهقان دانشوار ترتيب ما جمعه نجيرفان ومعالجة النواقص من قبل الموازنة - الكهنة . - بعد ان جمع الاخمينيون الكتب والنصوص المقدسة الزرادشتية القديمة، اعتنى بها الساسانيون الذين كانوا يجيدون الكتابة، ويستخدمون الرموز المسمارية الشائعة في ايلام وسومر وبابل، واصبحت الزرادشتية الدين الرسمي للساسانيين، واعادوا كتابة النصوص باللغة البهلوية او الفارسية. وفي الهند ترجمت من البهلوية الى الكوجراتية - لغة مقاطعة كوجرات - . ان سقوط الامبراطورية الساسانية عام 636 م وسقوط مدينة نهاوند عام 641م وجه ضربة قاصمة للزرادشتية، وان الحقبة التي تلت ذلك كانت صراعا طويلا مع الموت . وخلال القرون الاولى التي تلت سقوط الامبراطورية الساسانية كان عبدة النار يعدون كفارا، ولكن وجودهم كان مقبولا، ومع تقدم الاسلام في ايران كانت تهدم معابد النار ويختفي الدين القديم او يتراجع الى مناطق محدودة، ويشيع دين الاسياد الجدد؛ الاسلام، وحيثما كان يشيع الدين الجديد كانت الزرادشتية تختفي، والكتب المقدسة القديمة التي تحوي النصوص المقدسة والتي كانت متوفرة بكثرة، تفقد، فالابناء الذين دخلوا الدين الجديد لم يحرصوا على الاحتفاظ بها، بسبب المتاعب التي تسببها كتب (الاباء الكفرة) من وجهة نظر الدين الاسلامي الجديد الذي كان ينظر اليهم بعين الكراهية . ومن ثم تراجعت الزرادشتية الى يزد وكرمان، وفي هذه المناطق فقط استطاعت الكتب المقدسة النجاة من الضياع التام وانتقلت من جيل الى آخر . وبسبب انحسار الزرادشتية ونكوص الزرادشتيين وانهايار مقوماتهم الاقتصادية، اصبحوا فقراء، وفقدوا كتبهم ولم تبقى سوى نسخ قليلة، ضرورية لممارسة الشعائر الدينية، ولذلك نجد بعض النصوص موجودة في نسخ قليلة، اوفي نسخة واحدة فقط. ومن المؤكد اننا لانملك كل ما كان موجودا من نصوص مقدسة في العصر الساساني او الذي يليه . يقول ويستر غارد:

خلال وجودي في يزد وكرمان عام 1843 م كان عدد الزرادشتيين حوالي الف اسرة في مدينة يزد، وحوالي مائة اسرة في كرمان، اي حوالي خمسة الاف وخمسمائة شخص، كانوا جميعا يعيشون في فقر مدقع، اما الكتب التي كانت لديهم فلم استطع الاستفادة منها الا قليلا، وذكرت مجلة *Oriental Christian Spectator* الصادرة في بومبي عام 1849 م عدد يناير/ كانون الثاني انه نتيجة لوفاة الشاه ، تعرض الزرادشتيون الى اضطهاد شديد، وهرب نحو خمسمائة مواطن من كرمان الى الجبال للنجاة بحياتهم ، ومثلهم هرب من يزد ووصلوا الى الجبال . اما البارس – الزرادشتيون في الهند – فلهم موقع افضل، وقد وصلوا الى الهند بعد سقوط الامبراطورية الساسانية بفترة وجيزة، وقد اشاروا الى جزيرة هرمز باعتبارها نقطة الانطلاق، ومن المحتمل ان المهاجرين الاوائل جاءوا الى الهند من جنوب شرق بلاد فارس ، فهي الاقرب الى الهند، ولاشك في وجود علاقات تجارية بينهما منذ وقت طويل وقد تكون ارباح تجارتهم هي التي جاءت بهم الى الهند وليس الاضطهاد . ان المهاجرين الاوائل لابد ان يكونوا وفدوا باعداد محدودة ، ولحق بهم اتباعهم بمرور الوقت من بلاد فارس . لقد وجد البارس مجتمعا مقسما الى طبقات في الهند، مما اضطرهم الى تشكيل طبقة خاصة بهم للحفاظ على وجودهم من الانصهار في المجتمع الجديد الذي قدموا اليه، ورغم انهم هربوا من الاضطهاد الديني الا انهم لم يحرصوا على الاهتمام بكتبهم ونصوصهم، وكما اشار بورنوف *Burnouf* لم يحرصوا على استمرار الاتصال بين الزرادشتيين في الهند وبلاد فارس . وقد جُلبت بعض الكتب المقدسة من يزد وكرمان – وكانت تعود لعصور حديثة – ولذلك نجد لها علاقة قوية باللغة الفارسية . نستنتج مما سبق ان الاجزاء المهمة من الزند افستا تعود لعصور اقدم من العصر الاخميني وفي العصر الساساني الاول تم جمع نصوص الزند افستا باخلاص ونزاهة وكتبها بالالفباء المسمارية التي كانت مستخدمة عهد ذاك وربما كتبت في لغات اخرى ضاعت . ومع ان النسخ المتوفرة لدينا هي حديثة نسبيا الا ان الذين نقلوها من لغاتها الاصلية حاولوا جهدهم باخلاص اعادة نقل الاصل كما هو، وان اغلب النسخ التي وصلتنا هي من شرق بلاد فارس، وانحدرت من مختلف الاتجاهات التي تحمل الاثر الساساني . يقول ويسترغارد ان الكتاب الاصيلي الزند افستا أخفي عنا، والذي هو بلا شك نسخة من العصر الساساني، والذي نجا من التلف، وهو المصدر الوحيد لمعرفتنا بالزند افستا، ويضيف كنت ارغب في الوصول الى النسخة الساسانية كي انقل عن نسخة قريبة من الاصل قدر المستطاع، وحيثما كانت هناك نسخ متعددة من الياسنا والفينديدار والفسبيريد، كنت اعتمد على اقدم النسخ، ومن ثم الى اقرب نص الى الاصل :

ملاحظات:

1- اود ان اشير الى ملاحظة جالت في خاطري عند قراءة هذه العبارة في كتاب ويسترغارد، عما اذا كانت هناك علاقة بين هذه اللغة – الزند – ولقب الاسرة الزندية التي حكمت ايلام وايران وبغداد، في عهد السلطان كريم خان زند، والمعروفة باسم العائلة الزندية، وارجح ان اللغة الزندية هي اللغة الكردية اللرية او الفيلية، وهي لغة كتاب الافستا القديم قبل ان ينقل الى البهلوية ومن ثم الى الفارسية الحديثة.

2- ميبرو التي تحولت الى ميهر، نستطيع ان نجد لها مقابلا في الكردية ، فكلمة ميبر *Mipro* أو ميبر مازالت تستخدم في الكردية، وفي اللهجة الفيلية، فان من اسماء الكرد الفيليين، الاسم ميبر، واعتقد ان هذا الاسم هو الاقرب الى الاسم ميبر لعلاقة القرابة بين الباء المثلثة والفاء، مثل كلمة فيلي وبيلي، واستنادا الى القواميس القديمة فان ميبر - ميبر - تعني المؤسس، او الاساس.

3- ان اخفاء نسخة كتاب الزند افستا تفتح باب الشكوك على لغة الافستا الاصلية ، وارجح من خلال العديد من الدلائل اللغوية ان اللغة الاقرب المحتملة لكتاب الافستا هي اللغة الكردية (29).

ومثل بقية الاديان القديمة التي كانت تقدر قوى الطبيعة وتعتبرها من الاسس التي تستند عليها في اديانها ، فان الزرادشتية واكبت تلك المقدسات وجعلتها في منزلة تقل درجة في التقديس عن (أهورا مزدا) الذي لا يضاويه احد ، الا انها اضافت شيئا غاية في الأهمية ، ذلك هو قضية الصراع بين الخير والشر ، وكل الأمور تدور ضمن النقيضين ، فالخير يعكس المحبة والسلام والتآخي واحترام حقوق الآخرين والرزق ويجسده المطر والربيع وضوء الشمس وغيرها ، بينما يعكس الشر الأوبئة والأمراض والحروب والكوارث والقحط والظلام ، وكل جميل في الحياة والخلقة هو مخلوق من أهورا مزدا ، أما الشر والخطايا والأعمال الشنيعة فأنها من عمل أهريمان ، ولذلك فأن ثنوية الزرادشتية لاتعتمد على ثنائية الشرك بالله أو عبادة آلهين اثنين ، أما تعتمد على ثنائية الصراع الدائم بين قوى الخير وبين قوى الشر ، حيث سيكون الانتصار الحتمي لقوى الخير لتنتهي بذلك السطوة التي يملكها اهريمان .

وقد دعا الله (أهورامزدا) الإنسان إلى أن يعمل الخير دون أن ينتظر الجزاء، فالخير يحمل جزاؤه في نفسه ، وهو مفترض بظلمة الإنسان وطبيعته . ولذلك على الانسان أن يستأصل عامل الشر من نفسه، ويُؤمِّي بذرة الخير فيه، لأن الخالق جعل له عقلاً وبيّن له طرق الشر، وأمره بمقاومتها والأبتعاد عنها بكل الوسائل ، ولا سيّما عن طريق العقل الذي أعطاه إياه أهورامزدا. وكذلك بالنسبة الى الضمير الذي أودعه فيه وطرق الهداية والصلاح في الكتاب(أفستا)، الذي أنزله عليه.ولهذا فقد تضمنت ادعية الزرادشتيين ونصوصهم المقدسة في الدعوة الى انتصار الخير وديمومته ، واندحار الشر ونهايته ، ومن يطالع الكتب الدينية سيلاحظ مجموعة الأدعية والنصوص التي تمثل ذلك ، حيث أن الشرور وما تجلبه ليست الا نتيجة حتمية لما تؤول اليه النفس البشرية من معاصي وابتعاد عن الخير والصدق والسلام والمحبة ، فيعم الشر وتنتشر الأوبئة والأمراض .

وحسب الاعتقاد الزرادشتي فان الكون خلق قبل 12 الف عام حكم منها اله الخير 3 الاف عام ، كان فيها اله الشر في الظلام طيلة حكم اله الخير ، ثم ظهر اله الشر وواجه فيها اله الخير الذي اعطاه 9 الاف عام ليتقابلوا فيها .

وتؤمن الزرادشتية بأن النفس البشرية تتكون من الروح والجسد ، وأن اتحاد الروح بالجسد يشكل الحياة الإنسانية والتي تنقسم الى قسمين ، هما قوة الخير المتمثلة بالشجاعة والعفة والأخلاص والأمانة والكرم والحكمة والفضيلة ، وقوة الشر المتمثلة بالبخل والجبن والخداع والظلم وقتل الأخر والنفاق وخيانة الأمانة ، وصراع كلا القوتين داخل النفس البشرية حتمي ، حتى يتمكن الإنسان من ان يميل الى احدى الجهتين .

ضمن أحد نصوص الكاثة يقول زرادشت :

((الحق أقول لكم، إن هناك توأمين يتنافسان منذ البداية .اثنان مختلفان في الفكر وفي العمل. فروح خبيث اختار البهتان وثابر على فعل الشر، وروح طيب اختار الحق وثابر على فعل الخير ومرضاة أهورا مزدا. وعندما تجابه الاثنان لأول مرة أبدعا الحياة ونقيضها. ولكن عندما تحين النهاية فإن من اتبع البهتان سوف يُرَدُّ إلى أسوأ مقام، ومن اتبع الحق فسوف يُرَدُّ إلى أسمى مقام)) .

وفي مناجاة للإله (اهور مزدا) الذي تعرف عليه زرادشت باحاسيسه وميوله فيقول زرادشت ضمن نصوص الكاثة المقدسة : ((إني لأدرك أنك أنت وحدك الإله وأنك الأوحد الأحد وإني من صحة إدراكي هذا أوقن تمام اليقين من يقيني هذا الموقن أنك أنت الإله الأوحد اشتد يقيني غداة انعطف الفكر مني على نفسي يسألها: من أنت ولفكري جاوبت نفسي أنا)) إني زرادشت أنا، وأنا؟ كاره أنا الكراهية القصوى الرذيلة والكذب ، وللعدل والعدالة أنا نصير! من هذه أتفكر الطيبة التي تحوم في خاطري، ومن هذا الانعطاف الطبيعي في نفسي نحو الخير ومن هذا الميل الفطري في داخلي إلى محق الظلم وإحقاق الحق أعرفك.

من هذه الانفعالات النفسية والميول الفكرية التي تؤلف كينونتي وتكون كياني ينبجس في قلبي ينبوع الإيمان بأنك أنت وحدك أهورا مزدا، الإله وأنك((الأوحد الأقدس الخير الحق)). ولذلك فإن الله الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى أرسل أنبياءه مبشرين بالأمان والسلام، وأفشوا الروحانية السامية، وهدوا إلى حيث يتبوأ المرء مكانه من السعادة الأبدية والفرδος المقيم)) وقد جاء في نشيد من أناشيد " كاثةا " أن أسلاف الأريين القدماء، عندما تزارحت عليهم الفواجع الطبيعية، ورزحوا تحت نير الجبايرة والطغاة، ومن مسلك ذوي النفوس الشريرة، وعانوا من جور الذين اتخذوا المردة مصدر عبادة لهم، وقاسوا من إجحاف الآثمين، فضاقوا ذرعا بكل ذلك وطفح بهم الكيل، ولم يستطيعوا تحمل المزيد، تضرعوا وصلوا للرب أن يرسل إليهم مخلصاً، ليرشدهم إلى سبل الخلاص، فاستجاب لأدعيتهم الصادقة وابتهالاتهم وخشوعهم، فأرسل لهم زرادشت لينقذهم من نكبتهم. وعندما جاء زرادشت، وضع حداً لعبادة المردة ((الديوات، والثنائية)) بالدعوة إلى عبادة إله واحد أحد، خالق ومبدع الكون، مطلق القدرة، تفيض عنه كل الموجودات، هو أهورا مزدا، إله العالم والناس جميعاً.)) (30)

وإذا كانت الزرادشتية تختلف عن بقية الديانات باعتمادها مبدأ ثنوية الصراع بين النقااض ، فانها تتمسك بنفس الوقت بالانتصار الى مبدأ الحق والحقيقة ، وأن قوة الباطل والشر منحدرة ، ومن هنا تنطلق

نصوص الأبيستاه والفنديداد والكاثا تحث الأناسان على الالتزام الى جانب الخير وتجنب افعال الشر ، ومن يتعمق في مطالعة تلك النصوص يدرك حجم التربية الأخلاقية التي يرسمها النص ودورها في تنظيم حياة المجتمع المسالم والفاعل والمنسجم والمؤمن.

والقصص التي ترد ضمن نصوص الزرادشتية المقدسة تكاد تتشابه مع اغلب العقائد الدينية التي حلت في المنطقة ، فالله موجود قبل خلق الكون في مقطع من الأناشيد التي يرددها زرادشت يقول: من هو منذ قديم الزمان.... ؟ من رسم المسار للشمس والقمر؟... من أمسك الأرض ورفع السماء فلا تقع...؟ من أنبت الزرع وصنع المطر...؟ من خلق الأفكار الخيرة...؟ من سخر الليل والصباح والظهيرة تذكره للناس؟

ولعل تشابه قصة الخليقة في جميع الاديان لاختلف عنها عند الزرادشتية وفي متن كتابهم المقدس (الأفستا) يذكر بأن الرب الأعلى يمنح الكون مصدرين اساسيين ، هما الحكمة والنور والروح الشريرة ، ويكلف الملائكة بمتابعة اعمال الأناسان من خلال هذه المصادر فالحساب يكون على ضوء الأفعال في الدنيا ، والرب هو الذي خلق الأشياء وهو قديم وقائم بذاته ، يمنح ولايتم منحه ، له القدرة الكلية ويملك الثواب والعقاب . وتبحث كتب الزرادشتية عن قواعد التطهير واسس الشريعة ، واسماء المدن الايرانية التي اوجدها هرمز والبلايا التي صبها عليها آهرمن ، وتبحث ايضا عن الايمان والعقيدة واصول الطب وقدرة المياه والكلام المقدس في شفاء الامراض ، وعدم قدرة الشيطان على اغواء زرادشت ، والنجاسة والطهارة وحقوق الحيوانات ، والعقود والعقوبات المفروضة على افعال الشر والخطأ ، وعن الموت ومدة الحداد على الميت ، وسنعرض تاليا بعض النصوص التي جاء بها (الفنديداد) وهو من أهم الكتب التي تتألف منها (الأبيستاه

الفصل (1) : يتحدث عن اول الامكنة التي خلقها الله (هرمزد) ، وعن الامكنة والبلاد الطيبة ويعدها ، وعن فصول السنة وتقلب المناخ .

أول الأمكنة والبلاد التي خلقتها أنا هرمزد كان (أران) الذي يسقيه نهر (آراس) ... ، ثاني الامكنة والبلاد الطيبة التي انا هرمزد كان السهل الذي يسكنه الصغديون ، ثالث الامكنة والبلاد الطيبة التي خلقتها انا هرمزد كانت (مرو) الحصينة التقية ، رابع الامكنة والبلاد الطيبة التي خلقتها انا هرمزد كانت (بلخ) الحسنة ذات الاعلام الرفيعة ، ... خامس الامكنة .. كانت (نسا) الواقعة بين مرو وبلخ ، .. سادس الامكنة .. كانت (هرات) هاجرة البيوت ، .. سابع الامكنة .. كانت (كابل) ذات الظلال الرديئة ، ثامن الامكنة .. كانت (ميشان) كثيرة الاعشاب ، تاسع الامكنة ... كانت (اخنتنا) التي يسكنها الجرجانيون ، عاشر الأمكنة ... كانت (الرخج) الجميلة ، حادي عشر الأمكنة ... كانت (هلمند) سيستان النيرة المجيدة ، ثاني عشر الأمكنة ... كانت (الري) ذات الأصناف الثلاثة ، ثالث عشر الأمكنة ... كانت (الكرخ) القديرة التقية)) يذكر جغرافيو العرب مدينتين أسمها كرخ أحدها في خراسان والأخرى في غزنة () ، رابع عشر الامكنة ... كانت (فارنا) ذات الزوايا الأربع التي لأجلها

ولد أفريدون قاتل الضحاك ، خامس عشر الأمكنة .. كانت بلدة الانهار الخمسة (البنجاب) ، سادس عشر الامكنة... كانت منابع (رنكها) ((أروند = دجلة)) التي يقطنها شعوب لارئيس لهم ، ويوجد أمكنة وبلاد أخرى جميلة وعريقة بالعدالة وتوخي الخير وزاهية).

الفصل (2)

يتضمن اسئلة يسألها زرادشت لهرمزد فيجيب عليها ، وهي تشكل معالم الديانة الزرادشتية والتعليمات التي يتوجب على الزرادشتي الالتزام بها ، ومنها:

((سأل زرادشت هرمزد :

هرمزد : ايتها الروح كثير الخير ، ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

من كان اول بشر قبلي ، أنا زرادشت ، كلمته انت هرمزد ، من الذي علمته ديانة هرمزد ، ديانة زرادشت!

اجاب هرمزد :

يما الجميل ، الراعي الصالح ، ايها القديس زرادشت ، هو اول انسان كلمته أنا هرمزد قبلك انت زرادشت ، وعلمته ديانة هرمزد ، ديانة زرادشت .

قلت له أنا هرمزد : يا زرادشت .

هل تريد ، يا يما جميل أبني فيفنهات ! أن تتعلم شريعتي وتحملها ؟

فأجابني يما الجميل ، يا زرادشت

أني لم اكن مستعدا ولم اتعلم درس الشريعة وحملها ((.

.....

الفصل (3)

يتحدث عن الأرض والحزن والفرح والاماكن التي تشعر بالسعادة وعن قداسة الزراعة وعن الاشجار والماشية ، ومنع دفن الميت في الارض ومنها :

((ياخالق عالم الاجساد ياقدوس

ماهو اول مكان تشعر الارض فيه بانها اسعد ؟

اجاب هرمزد :

حيث هو يدعى مؤمن ، يا اسبييتاما زرادشت وبيده الحطبة ، وبيده البرسمن ، وبيده لبن البقرة ، رافعا صوته باتفاق تام مع الدين وداعيا مبشرا سيد المزارع الواسعة ، وأراما أهفاسترا .

ياخالق عالم الأجساد ياقدوس

ماهو ثاني مكان تشعر الأرض فيه بأنها أسعد ؟

أجاب هرمزد :

هو حيث ينشيء مؤمن دارا مع قسيس مع ماشية مع زوجة مع اولاد مع قطع جيد ، فتنمو في هذه الدار الماشية ، تنمو الفضيلة ، ينمو العلف ، ينمو الكلب ، تنمو المرأة ، تنمو النار ، وينمو كل شيء صالح للعيش .

ياخالق عالم الأجساد ياقدوس !

ماهو ثالث مكان تشعر الأرض فيه بانها أسعد ؟

أجاب هرمزد :

هو حيث يزرع الرجل أكثر ما يمكن من الحنطة والعشب والأشجار المثمرة ، يا اسبييتاما زرادشت ، وحيث يجلب الماء الى أرض ليس فيها ماء ويجر الماء من مكان يكثر فيه .

يا خالق عالم الاجساد ياقدوس!

ماهو رابع مكان تشعر الارض فيه بانها اسعد ؟

أجاب هرمزد :

هو حيث تكثر ماشية صغيرة وماشية كبيرة اكثر .

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

ماهو خامس مكان تشعر الارض فيه بانها اسعد ؟

أجاب هرمزد :

هو حيث تستمد ماشية صغيرة وماشية كبيرة اكثر .

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

اي مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

أجاب هرمزد :

هو في مضيق اره زورا يا اسبييتاما زرادشت حيث تتصاعد ومر الشياطين من حجر الدروج .

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

ماهو ثاني مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

أجاب هرمزد :

هو المكان الذي دفن فيه ناس موتى وكلاب موتى اكثر .

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

ماهو ثالث مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

أجاب هرمزد :

هو المكان الذي انشيء فيه اكبر عدد من الدخمتات حيث توضع جثث الناس .

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

ماهو رابع مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

اجاب هرمزد :

هو المكان الذي فيه اكبر عدد من احجار ومخلوقات اهرمن

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

ماهو خامس مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

اجاب هرمزد :

هو المكان الذي تسير فيه زوجة مؤمن وولده في طريق السبي ، الطريق المغبرة القاحلة رافعين صوتا
محزنا

اي مكان تحزن فيه الارض اكثر ؟

من هو الرجل الذي يفرح الارض اعظم فرح ؟

أجاب هرمزد :

هو الذي يخرج منها اكبر عدد من جثث الناس والكلاب

ياخالق عالم الاجساد ياقدوس !

من هو في الدرجة الثانية الرجل الذي يفرح الارض اعظم فرح ؟

هو الذي يهدم اكثر هذه الدخمتات الموضوع عليها جثث الناس .

لايحمل رجل وحده ميتا قط ((.

الفصل (4)

يتحدث عن المعاملات والعقود والزواج والعلاقات بين الناس ، وعن الأمانة و الذنوب والعقوبات التي تفرض على مرتكب الفعل الموجب للعقوبة ، وحدد عقوبة للتهديد وعقوبة للهجوم وعقوبة لمن اسال دم انسان آخر ، وعقوبة لمن قتل انسان او كسر له عظم ، وثقل اليمين الكاذبة ، وهناك طقس لمن اراد ان يحلف اليمين بان يشرب من كاس بها مياه تحتوي على لبان وكبريت و حبة من ماء الذهب .

((من لا يؤدي الدراهم التي كان قد توسل واستقرضها الى الدائن عند طلبه أياها ، يعتبر سارقا لها ، سالبا مقرضها)) .

الفصل (5)

يتحدث عن الموت والمحرمات والالبسة والغذاء ، وامتناع اهل الميت من تناول اللحم ثلاث ايام التي تعقب الوفاة ، وبقدر ما يكون كفن المتوفى قديما وتم غسله وتجهيزه يكون اصلح.

فيقول : ((هو يتزود لعالم الهالكين ، للعالم المظلم في الدرك الأسفل من الظلمات ، الذي هو الظلام بعينه في ذلك العالم ، أيها الأشرار في جهنم لن ينفعكم الندم ، ذلك بما جنته أيديكم).

الفصل (6)

يتحدث عن طهارة الارض ومعاقبة من ينجسها ، وتطهير المياه الملوثة ، ومصير جنث المتوفين والدخمات المعدة لهذا الغرض .

((عظام الموتى يعمل لها مستودع لا يصله الكلب ، لا يصله الثعلب ، لا يصله الذئب ، لاتصبيه مياه المطر من فوق .

فإذا كان عباد مزدا عندهم الوسائط ، بنوه بالحجارة أو بالجص أو بالتراب ، فإن لم يكن لهم وسائط ، وضعوا الميت على الأرض ، فوق ملاءته ووسادته نلتحفا نور السماء وناظرا للشمس)) .

الفصل (7)

يتحدث عن تطهير الثياب الملوثة ، وجرم الذين ياكلون الميتة و جريمة من يرمي الجثث في الماء او النار وتطهير الاشياء وتعاطي الطب وتطهير الدخمات ومعالجة المراة التي تلد ميتا وتطهير الاواني والبقرة الملوثة .

((فلا طهارة لمن يأكلون كلبا ميتا أو انسانا ميتا)) .

الفصل (8)

يتحدث عن تطهير البيت الذي يموت فيه انسان ، وتطهير طريق الجنازة ، وتحريم مس الجثة بدون تطهير وجواز مس الهيكل العظمي للميت ، ومنع القاء الثياب على الجثث . وعقوبة من يلوث المياه المعدة للشرب بغطس رجليه ، وعقوبة من يلقي اشجار في طريق الناس فيعيق سيرهم .

((وهناك يتركون الجسد الذي فارقتة الحياة مدة ليلتين أو مدة ثلاث ليال أو مدة شهر الى ان تعود الطيور الى الطيران ، والنباتات الى الطلوع ، والمياه المختفية الى الجريان ، وتجفف الريح الارض ...))

الفصل (9)

يتحدث عن اجرة القسيس الذي يجري طقس التطهير وجرم من يجري التطهير وهو غير متقن له ومعاقبته ، ومتى يتكاثر المرض والابوئة ؟ ومتى يحل الخير واليسر والتكاثر والعافية ؟

أجاب هرمزد :

((لن يعود الى هذا المكان وهذا البلد العسل والسمن والصحة والعافية واليسر والتكاثر والنمو ونبات الحبوب والكلأ مالم يقتل (أشه ماوغا*) في محله ، ومالم تقدم النذور ل (أسراؤوشا) المقدس مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال مع نار مشتعلة وبرسمن محزوم وهوما مهيبة)) .

*أشه ماوغا كان صاحب بدعة

الفصل (10)

يتحدث عن الادعية التي تتلى وعددها في كل وقت ، ووسائل مكافحة الافات الشيطانية التي تسبب الفساد في جثث المتوفين .

((طهر أذن نفسك ايها الانسان ، فأن كل انسان حي في هذه الدنيا يمكنه الحصول على طهارة نفسه بالتطهير ، بأفكار حسنة وأقوال وأعمال حسنة)) .

الفصل (11)

يتحدث عن طقوس طرد الارواح عن الانسان والحيوان والنبات والمياه .

((إرادة الرب قاعدة الخير ، في الاعمال الجارية في هذه الدنيا ، هي لأجل مزدا ، من ساعد الفقير يجعل اهورا يحكم أحمنا من هذا الذي يعذبنا ، اهلكي ايتها الدروج اسقطي وزولي ن اهلكي الى الابد من نواحي الشمال ، ولاتسلمي عالم أجساد الخير الى الموت)) .

الفصل (12)

يتحدث عن مدة الحداد على الميت حسب درجة القرابة ، وعن افعال الملوئين وقطاع الطرق والملحدين .
(بقدر ضفدع قد جف جدا ميت أكثر من سنة ، فإن قاطع الطريق أو الشرير ذا الرجلين أو الكافر الملحد
مثلا ، يا اسبیتاما زرادشت ، يلوث في حياته عباد الروح الخير بالتماس المباشر ، ويلوئهم بالتماس غير
المباشر .

في حياته يؤثر في الماء ، في حياته يطفئ النار ، في حياته يختلس الماشية ، في حياته يضرب المؤمن
ضربة تفقد الحواس وتفرق الروح من الجسد ، فإذا مات بطل فعله .
قاطع الطريق أو الشرير ذو الرجلين أو الكافر الملحد مثلا يمنع المؤمن ، يا اسبیتاما زرادشت ، من
التمتع بالأغذية والالبسة والخشب واللباد والأواني ، فإذا مات بطل فعله .))

الفصل (13)

يتحدث عن قدسية القنفذ وجريمة التعدي على حياته ، والفضل في قتل السلحفاة ، ووظيفة كلب الحراسة
وكلب الراعي وما يتوجب اعطائه من الغذاء لهما ، وفضل الكلب ، وخطورة الكلب الذئبي (المستكلب)
(يمتاز الكلب بثمانى طباع : فله طبع قسيس ، وله طبع محارب ، وله طبع فلاح ، وله طبع زطي ، وله
طبع قاطع طريق ، وله طبع لص ، وله طبع عاهرة ، وله طبع صبي .
صبور كالقسيس ، ويمشي في الامام كمحارب ، ومنتبه لايام الا نوما خفيفا كفلاح ، يجرح من يقربه
وهو غير مهذب كزطي ، يحب الطلام كقاطع طريق ، يتجول في الليل كلص ، متقلب كالعاهرة ، ينام
كصبي ويحفر الارض بيديه)

الفصل (14)

يتحدث عن جريمة قتل كلب الماء وكفارة قتله .
((من يقتل كلب ماء يسبب محلا يفني المراعي))

الفصل (15)

يتحدث عن الجماع غير المشروع ، واسقاط الجنين ، وشراكة الرجل في الجرم بقتل الجنين وواجب الاب غير الشرعي ازاء الام والولد حيث يتم اشعال النار او السراج مدة ثلاث ليال عند الولادة ، والعناية الواجب اسداؤها الى الكلبة اللاقح وتربية الكلاب .

(يجب تغذية صغار الكلاب الى ستة اشهر ، والصبيان الى سبع سنوات .

النار ، ابن هرمزد ، تحرس الكلبة كما تحرس المرأة) .

الفصل (16)

يتحدث عن جنابة المرأة اثناء الحيض وعزلها لمنع اختلاطها بالمؤمنين ، وعقاب الرجل اذا جامعها اثناء حيضها .

(الرجل الذي يجمع امرأة عندها سيلانات بيض أو هي حائض وقد رأت الدم جماعا تماما ، هذا الرجل يكون قد فعل فعلا فظيحا كما لو شوى جسد ابن له مصاب بال (نائه زاء) ، وجعل دهنه يسيل على النار) .

(ويرى الدكتور داود الجليبي في معرض تعليقه على ورود اسم هذا المرض في الصفحة 92 من كتابه المترجم من الفرنسية الابستاه قوله : ان العلماء والباحثون لم يتمكنوا من معرفة ما يقابله اليوم وهو يرى انه الطاعون)

الفصل (17)

مايجب عمله بالشعر المقصوص والاطافر اذا تم تقليمها .

(سأل زرادشت هرمزد:

هرمزد ايها الروح كثير الخير ، ياخالق عالم الاجساد ، ياقدوس . ماهو الفعل المميت بقوة اكثر ، وبه يقدم الناس للشياطين.

أجاب هرمزد : هو كون الناس لما يمتشطون ويقصون شعورهم أو يقلمون اطافرهم يتركونها تسقط في ثقوب أو في شق .)

الفصل (18)

يتحدث عن القسيس غير المقبول المنحرف عن الدين القويم والشر الذي يلحقه.

وقدسية الديك ، واشعاره المؤمنين للصلاة فجرا ، ووجوب ادامة النار المشتعلة من قبل المؤمن والتي تطلب ادامتها اثناء الليل ، وعقوبة العاهر والتكفير عن خطيئة مجامعة امرأة وهي في الحيض .
((سال زرادشت هرمزد : ياهرمزد ، من الذي يحزنك أشد الحزن ؟ من الذي يؤلمك أشد الأيلام ؟
أجاب هرمزد : هي العاهر ، يا اسبيتاما زرادشت ، التي تخلط فيها بذر الصالحين والطحالين ، عبدة الأصنام وغير عبدة الأصنام ، الخاطئين وغير الخاطئين)) .

الفصل (19)

يتحدث عن محاولة الشيطان قتل زرادشت فلم يقدر لعظمة زرادشت ، ونماذج من اسئلة سالها زرادشت وجواب هرمزد عليها ومختصر لما اوحى اليه ، ووسائل طرد النجاسة بالاستغاثة وكيفية تطهير الانسان والثياب المتنجسة بتماس الميت وبول الثور ، وجزاء الاعمال بعد الموت ومصير الاشرار والابرار والمرور على الصراط المستقيم وسلسلة الاستغاثات ، وشهادة الدين الزرادشتي باعلان الانسان عبادته لمزدا واتباعه لزرادشت ومعاداته للديوات ,وانه من اتباع أهورا .

((تضج الديوات الشريرة الشقية وتتساقط في قعر عالم الظلمات ، عالم السخط الجحيمي)) .

الفصل (20)

يتحدث عن منشأ الطب وخاصيته بالنباتات ، ومقاومة الاصابة بالعين والفساد وسلطة النجاسة على اجساد الناس والشفاء منها .

(للمرض اقول الى الورا ، والى الورا للموت ، للألم اقول الى الورا ، والى الورا للحمى ، للسارنة اقول الى الورا ، والى الورا للسارسته ، وللأزانه اقول الى الورا ، والى الورا للأزهفه ، وللكوروغه اقول الى الورا ، والى الورا للأزيفاكه ، للدوروكة اقول الى الورا ، والى الورا للأستائيرييه ، لأصابة العين اقول الى الورا .

وهذه جميعها من الأمراض التي لم تتمكن من معرفة ما يقابلها اليوم) !!

الفصل (21)

التحية للثور النافع والتي يلقيها الزرادشتي كلما مر به ثور ، والكلام المقدس عن الشمس والمطر والضوء والقمر والنجوم .

((كلام الله يزيل فعل الوجع ، أريد أن اطهر فيك (في الأنثى) الولادة والنمو ، أريد أن أطهر فيك الجسد والقوة ، أريد أن اعطيك أولادا وأعطيك لبنا ، (واجعلك) ولودة غزيرة اللبن والشحم والنقي والنسل ، لأجلك سأفجر الف عين صافية يجري ماؤها الى المزارع التي تعطي غذاء للأطفال)) .

الفصل (22)

يتحدث عن الاستغاثة بالمياه كاساس للشفاء ، ويتحدث عن قدرة الخالق ومباركته للناس الأشياء الحسنة .

((أنا هر مزد خالق الأشياء الحسنة ، لما عملت هذه الدار الجميلة المضيئة التي ترى من بعيد))

ملاحظة : تم اعتماد النصوص من كتاب الأبستاه المترجم من البهلوية الى الفرنسية دار مشتاتر ومن الفرنسية الى العربية الدكتور داود الجلي .

ومما يؤكد لنا عظمة المنهج الزرادشتي تلك الأنعكاسات التي تركها على العمل الأخلاقي والسياسي ، فالعقيدة الزرادشتية لم تترك امرا لم تعالجه بحكمة وبفاعلية تدفع باتجاه البناء والخير ، بالإضافة الى تبنيها مسألة الجوهر الذي تقوم عليه العقيدة في وحدانية الله ، مع حث البشر على التمسك بافعال الخير والتصدي لأفعال الشر ، وهذا الجانب يشكل علامة مضيئة ومشرقة في الحياة البشرية ، بالإضافة الى اعتماد تلك الديانة على الأفناع ونبذها لأساليب القسر والقتال والحروب والهجمات على غير اتباع الديانة الزرادشتية ، ولهذا نجد ان هذه الديانة وبالرغم من تغير الظروف لم تفقد قيمتها الروحية ولامعانيها السامية ، وان تعرضت الى انحسار كبير بحكم ظهور ديانات اخرى في المنطقة ، اعتمدت اساليب اخرى في كسب المؤمنين بها ، وبقيت تحافظ على قيمتها الزمنية ، ومازعته من قيم في مجتمع ضمن منطقة معينة كانت تمثل مهذا لبزرغها وظهورها الى العالم .

+++++

(24) جرجيس فتح الله - المصدر السابق - ص 12

(25) مجلة صوت الآخر العدد 400 في 2012/8/15 - الديانة الزرادشتية .. روز ديلان:
الزرادشتية دين الحقيقة اعداد: طارق كاريزي

<http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=16769>

(26) موقع مجلس الأدباء والمثقفين (جيرج) باللغة العربية / المصدر السابق

(27) د. خليل عبد الرحمن - أفسنا - الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية - الطبعة الثانية دار روافد

للتقافة والفنون - دمشق 2008

(28) د. مؤيد عبد الستار / تعليق على كتاب ويستر غارد - الزند افستا - كتب الزرادشتيين المقدسة ،
ZENDAVESTA - The Religious Books of the Zoroastrians
By N.L.Westergaard, Copenhagen -Denmark, 1854

(29) زرادشت الذي حير العالم - مجدي كامل - المصدر السابق ص164-165

(30) موقع مجلس الأدباء والمثقفين (جيرج) باللغة العربية / المصدر السابق

+++++

الفصل الثالث

الأختلاف والتوافق بين الزرادشتية والأديان الأخرى

يؤثر الفكر الديني ويتأثر ضمن حدود الزمن ، ويعكس بعض من الأسس والقواعد التي يعتمدها في نظريته للكون والخلق في ديانات أخرى ، فيؤثر في اسس وقواعد تلك الديانات ، وينعكس الأمر على حياة المجتمعات التي تعيش تحت تلك الأفكار الدينية والديانات التي ترسم علاقة الإنسان الروحية مع الاله ومع الناس فيما بينها ومع الانسان نفسه ، و لذلك فان تأثيرها ينعكس على علاقات الناس الاجتماعية والأقتصادية أيضا .

كما أن هناك توافقا وانسجاما في اعمدة الفكر العقائدي بين العديد من الديانات ، وبنفس الوقت هناك اختلافات واضحة بين العديد منها ، ولكل عقيدة تبريراتها واسبابها التي تقدمها ، وهذه التبريرات والأسباب محكومة بظرفي الزمان والمكان وعقلية المجتمع ، ومن هنا بدأت فكرة علاقة الإنسان بالديانات.

الفكر يعني اعمال العقل وحركته لأكتشاف المجهول ومعرفة الكامن من الاشياء ، وكل تلك الديانات جاءت نتيجة حركة العقل وقناعته ، كما أن الأختلاف بين الديانات والعقائد مسألة حتمية وطبيعية لأنه يتعلق بالعقل البشري ، حيث أن وجود الاله غير وجود العقيدة وتنوع الطقوس ، فهذا التنوع يجسده العقل الانساني نتيجة تصوره وتخيله لشكل الطقوس التي تقربه الى الله ، والمقاربات التي تجعل تمسكه بالعقيدة اقرب من غيره من الأديان الأخرى ، مع وجود قواسم مشتركة كثيرة ، الا ان هذا التصور محكوم بحدود الزمان والمكان ايضا ، وبوجود تلك الأختلافات وصل التنافس والتزام الى حدوث قتال او تكفير او الدعوة الى الالغاء او التسفيه في احيان أخرى ، بعيدا عن تضمين حرية الفكر او العقيدة الا في فترات زمنية قصيرة لايمكن اعتبارها قياسا ، وفي العديد من الاحيان استمدت تلك العقائد قوتها من السلطات التي آمنت بها واعتقد حكامها وملوكها بتلك الديانات ، وكتعبير عن مدى الالتزام والاعتقاد شنوا حروب هوجاء وحملات للقتل على اتباع الديانات الأخرى ، ذهب ضحيتها العديد من البشر .

ونلاحظ ان جميع العقائد تحرص على التمسك بقيم جميلة تدعو للخير والمحبة والتمسك بالفضائل الانسانية ، وتدعو للكرامة والعدالة والعمل على مناهضة الظلم ، ولذا فأن مشتركات عديدة تجمعها فكريا وقيميا ، ومع انها تلتقي في الأطار الرئيس لهذه القيم في الاعتقاد بالله الواحد الأحد ، الا انها قد تختلف في التفريعات والطقوس ، ومن هنا يتأكد لنا أن التزاحم والحروب والالغاء ماهي الا تعبير عن ارادة الحكام أو رجال الدين ، ولا تعبر تلك الرغبات عن العقائد بحد ذاتها مادامت تلتقي بالنتيجة في قواسم مشتركة .

ولأن قضية الوجود تعني وتتمحور في ثلاث هي الخالق والعقيدة والأنسان ، والخالق تعني الله او الاله او الأسماء التي تقصده باي شكل من الأشكال ، ومايتعلق بالاله كينونته وقدرته على الخلق والعتاء وتسيير امور الكون ، والسيطرة على الموت واستلاب الحياة من الروح او منحها القدرة على استمرار الحياة ، هذه الأفكار تتفق عليها العقائد الدينية او تختلف غير انها تشكل محور وجودها ، ومن خلال العقيدة تفرض اسس الطقوس وشكل العبادات وهي جميعها يخلقها الأنسان حسب ظروفه وحاجته وعقليته ، اما الروح فتبقى لغزا مهيمنا على مداركه ، ونلمس الاختلاف بين العقائد البشرية منذ حالات التكوين الأولى للعقل البشري .

لقد كانت العقيدة ولم تزل حتى اليوم محور الصراع بين الديانات والمذاهب على مر التاريخ ، فيصبح هذا الصراع اختلافا في احيان وصراعا في احيان اخرى ، وفي كل الأحوال فأن هذا الأمر ناتج عن عملية التفكير البشري وبحثه عن الحقيقة والوجود والخالق .

أهمية العقيدة في الفكر الأنساني تأتي من خلال اعمال العقل البشري ، والبحث عن الوجود والتقصي عن أسس الحياة ، ونهاية الأنسان ، ووسائل الخلق وصولا للتكامل الفكري من خلال المنابع الفكرية الفاعلة عند الأنسان .

ونلمس بأن الاختلاف والتقارب بين الديانات والعقائد يشكل المحور الأساس الذي يستند عليه الأنسان في اعتقاده وايمانه ، فالعقيدة مأخوذة من العقد وهو يعني الربط باحكام وما يجعل في الحبل العقدة ، وهو ضد الحل ، مايعني أن العقيدة الوثوق في ما يطمئن اليه القلب والنفس وهي اليقين الثابت ، ولعل الظرف الزمني يحكم العديد من هذه الاختلافات ، بالإضافة الى حدود المكان التي قيدت العديد من العقائد ، فأصبحت مفصلة على مجتمعتها ولا تتناسب مع مجتمع آخر ، بينما نجد ان عقائد أخرى شكلت القواسم المشتركة للمجتمعات ووضعتها كأساس لعقيدتها ، وبذلك فأنها تناسبت معها ضمن الزمان والمكان ، وحيث أن لكل عقيدة اسس تكوين وفق لظروفها وقدرتها على التغلغل في النفس البشرية ، فان هذا الأمر بحد ذاته مدعاة للفهم المختلف حسب طبيعة العقل البشري وحسب مدارك الأنسان ، وحسب درجة قوة الأيمان بالعقيدة مع الأخذ بظروف المجتمع الأجتماعية والسياسية وماتفرضه الطبيعة على الأنسان . والديانات بمثابة قانون ينبغي ان يجد الاستجابة والقناعة لتطبيقه والتمسك به ، وهذه العقائد ينبغي ان

تنسجم مع التطور الأنساني والا عافها البشر واعاقت وجودها الظروف اذا لم تعد تنسجم مع ظروف الحياة اليومية للإنسان .

ان العديد من الديانات حلت كفسفة او عقيدة مؤقتة لم تكتمل او تنضج حسب ظروف عديدة ، ولهذا نجد ان اختلافا عنها يظهر في عقيدة اخرى تحل بعدها او تتزامن معها ، غير أن الزرادشتية كانت نظاما حياتيا متكاملًا متناسب مع ظروف عصرها ، وفسفة عميقة انتشرت بشكل سريع وواسع ، وعمت احكامها التنويرية مساحة كبيرة من العقل الأنساني ، ولذا فانها عقيدة وشريعة ، انضجت فكرة ايدولوجية ، ووضعت أسس للعلاقات بين المجتمع ، وسعت لضمان كرامة وحياة البشر والحيوانات والنباتات ايضا المادية منها أو المعنوية ، وبالغت في مسألة تطهير الجسد والنفس من الاثام والخطايا ، وانسجمت جميع نصوص الشريعة الزرادشتية مع عقيدتها الأساسية ، ومع هذا فقد تعرضت فلسفتها للتشويه والتجهيل ، ولعلنا حين نستطرد بعض من الأختلافات والتوافقات مع عقائد وديانات أخرى نستطيع أن نلقي الضوء على بعض من هذه النقاط ونستدل منها على وجود هذه العقائد ضمن فترات زمنية معينة ، وعلى قيمة وعمق تلك الأختلافات وقربها من الواقع والحقيقة ، كما نلقي الضوء على اهمية الديانة الزرادشتية في فترات متباعدة من الزمن .

وتأثير الديانة الزرادشتية على الديانات التي تلتها من خلال الافكار التي جاء بها زرادشت او التي نصت عليها الابستاه والفندياد ، والتي لم تكن قبل بدء دعوة زرادشت موجودة او لها حضور في الديانات القديمة ، مع انها تنسجم مع عقيدة الأيزيدية في فكرة الجنان والعذاب وعدم العودة الى الدين عند الخروج منه ، بالإضافة الى فكرة التوحيد .

التأثير على الفكر اليوناني والروماني :

تشير العديد من كتب الزرادشتية على تأثيرها الكبير على الفكر اليوناني ، وانعكس هذا التأثير من خلال النقل والترجمة ، وخصوصا ترجمة الأفسنا باعتبارها الكتاب الديني المهم للزرادشتية ، وقد تمت ترجمة الأفسنا الى اليونانية كدليل على مدى اهتمام اليونان بالديانة الزرادشتية ، كما ترجموا شروح الافستا ، كما تشير المصادر أن الفيلسوف اليوناني (توتيانوس) آمن بالعقيدة الزرادشتية ، وأقام مدة من الزمن عند زرادشت وتعلم منه العديد من العلوم بعد جدال ونقاش انتهى بقناعته التامة بهذا الدين ، ثم استأذنه في العودة الى اليونان ليذيع وينشر الديانة الزرادشتية (المزديسنا) بين قومه واهله في اليونان ويدعوهم الى الأيمان به .

وتذهب بعض المصادر التاريخية الى ان عالم الرياضيات الشهير (فيثاغورس) اعتنق الديانة الزرادشتية ، كما ان الفيلسوف سقراط الذي تأثر بما آمن به فيثاغورس تم الحكم عليه بالموت لأنه خالف عقيدة قومه ، وأن افلاطون كان مطلعًا على الزرادشتية ومبادئها ، ولهذا نجد مدى انتشار الزرادشتية

في بلاد الإغريق ، كما أن للزرادشتية تأثير فاعل وكبير على الأسكندر المقدوني ومعلمه أرسطو ، وعلى الفكر والفلسفة الأغريق فيما بعد ، وخصوصاً بعد سيطرة الأسكندر على المناطق التي كانت تنتشر بها الزرادشتية (31) .

أن قناعة الفلاسفة والعلماء بديانة مثل الزرادشتية يكون له معنى اعمق من الالتزام بديانة توحيدية ، لأنه يشكل علامة فارقة لقدرة الزرادشتية أن تجد مكانة متميزة في عقول رجال لهم بصمات كبيرة على البشرية ، ولا يمكن ان تستهويهم طقوس او عبارات دينية مرت عليهم الكثير منها ، وفي فترة تعد من بين اخصب القترات التاريخية في الفلسفة والعلوم .

وهناك من يعتبر الديانة الميثرائية (المتراسية) ، فرقة من الفرق الزرادشتية، باعتبار الإله ميثرا أو مهرا ملاكاً (ومن ثم إلهاً زرادشتياً بعد وفاة زرادشت) ، وقد حوت الميثرائية معظم الطقوس الزرادشتية، وانتقلت هذه الديانة في القرن الأول قبل الميلاد، وعن طريق المحاربين الرومان ومساعدتهم الشرقيين إلى حوض البحر المتوسط، وانتشرت عبادة ميثرا الإله الشاب صاحب الوجه الوسيم _ الذي تعلق وجهه هالة من نور _ في معظم الإمبراطورية الرومانية، حتى إنكلترا وشمال أفريقيا، وانتشرت معابدها في معظم المدن الرومانية.

وكانت لها طقوس وأسرار سرية، تميزت عن بقية الطقوس التهتكية والقبيحة، التي انتشرت في الإمبراطورية الرومانية، فقد دعت إلى السلام الشامل على الأرض والخلود والإيمان بالبعث والمحاسبة بعد الموت، وكانت العبادة تقضي التضحية بالثور والعماد والتطهر بالعسل والمناولة ((باستخدام الخبز والماء والخميرة المخصصة لهذه الغاية))، وكان المعتنقون للديانة الميثرائية يسمون أنفسهم في ما بينهم الأخوة، ويسمون مديري شؤونهم باسم الآباء، ويسمون رئيس الآباء أو أب الآباء باسم الرئيس الأعلى.

وللإله ميثرا صفات هي قريبة الشبه أو شبيهة بصفات السيد المسيح، مع التأكيد على الأسبقية المؤكدة للشعائر الميثرائية على المسيحية، فقد كان ميثرا وسيطاً بين الله والبشر، وكان مولده في كهف أو زاوية من الأرض ، وقد ولد في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) ،

(كان أتباعه يحتفلون بعيد ميلاده في مثل هذا اليوم من كل عام) ، وكان له اثنا عشر حوارياً، ومات ليخلص البشر من خطاياهم، ودفن و لكنه عاد إلى الحياة وقام من قبره وصعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له راكعين، وكان يدعى منقذاً ومخلصاً، وكان أتباعه يعمدون باسمه، ومن أوصافه انه كالحمل الوديع، وفي ذكراه يقام عشاء مقدس كل عام، وهذه الأوصاف والصفات هي كلها أو جزء منها هي بعض صفات السيد المسيح.

ونلاحظ التطابق بين كل الاحداث والتواريخ التي امنت بها الميثرائية والتي جاءت بها المسيحية ، وهذا التطابق لاينم عن مصادفة بحتة بقدر ما يقودنا الى تمسك ديانات أخرى بنفس الحوادث والتواريخ أو ما

يتشابه معها فيشكل استمرارها ، فالتعميد بالماء التزم به العديد من الديانات مثل الصابئة المندائيون والمثرائيون والأيزيديون والزرادشتيون على سبيل المثال لا الحصر .

وقد تبنى بعض الأباطرة الرومان الميثرائية، كالإمبراطور كومود (كومودوس لوتشيوس كومودوس أوريليوس انطونيوس 31) [أغسطس 131](#) 8988398881 - [161 ديسمبر](#) (192 إمبراطور روماني من [العائلة الأنطونية](#) تولى الحكم في الفترة من 180 إلى 192. وأقام الإمبراطور ديوكليسيان منبجاً للإله ميثرا (المحسن للإمبراطورية) في كارنوتوم عام/ 307 أو 308م، وأعلن الإمبراطور الفيلسوف جوليان (يولييانوس المرتد - يولييانوس الجاحد) (331-363م) (Julian) (إمبراطور [الأمبراطورية الرومانية](#) ، أعلن عن نفسه إنه ميثري، وقد حظيت الميثرائية بالاحترام خلال فترة حكمه القصيرة، واستمرت الميثرائية في القرنين الثالث والرابع الميلادي، إلا أن المسيحية، وبعد أن أصبحت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، حاربت هذا الدين (32) .

كانت تعاليم زرادشت ملفتة لليونان والرومان ، لما تتسم به من ثقل ووزن وموضوعية ، فهم نظروا الى زرادشت باعتباره فيلسوف أو عالم فلك أو طب ، وعالم في الرياضيات ، واعتبره بعض انه ساحر وهرطقي ، ولأن افكاره كانت محل جذب لكثير من الفلاسفة ، فقد كان لها اعتبار ومحل نقد وتأيد كبيرين ، ومن هنا حل اعتقاد العديد من رجال اليونان والرومان بهذه العقيدة .

التأثير على اليهودية والمسيحية

يؤكد معظم الباحثين على الدور الهام للزرادشتية في مجال الرقي الفكري والديني، وحتى كفسفة متطورة في زمانها وحتى في زماننا الحاضر ، فقد قدم زرادشت للعالم انموذجا انسانيا يجسد قضية الأيمان بالعقيدة ممتزجا بقيم انسانية رائعة وراقية ، وقد قال روجيه غارودي عن زرادشت ((هذا الثوري، هذا النبي، ربما كان الأعظم في جميع العصور... وهو واحد من أعظم الشعراء في جميع الأزمنة.. .. إن زراثوسترا هو أول نحات للعظمة الإنسانية، فقد فتح للإنسان بعداً جديداً، البعد الشاقولي القطبي، منتزعاً إياه من انحرافات الطبيعة، ومن عبوديات التاريخ، بفضل هذا البعد الإلهي الذي يتيح له الاستباق التنبؤي لمستقبله الخاص، ويبقى زراثوسترا الرائد الممهد لكل حياة جديدة، عندما يتصرف الإنسان كمسؤول عن الخلق . ((بينما قال الفيلسوف الألماني نيتشة، صاحب كتاب " هكذا تكلم زرادشت")) كان علي أن أحيي زرادشت، ذلك الإنسان المهياً، الذي يحدد القيم لآلاف السنين.)) فإذا كان هدف الفلسفة الوصول إلى الحقيقة، فإن الزرادشتية خطت خطوات هائلة وجبارة في مجال الوصول إلى حقيقة المعبود الواحد، المجرد الأزلي اللانهائي، من خلال نقل الإله المحلي المكاني المحسوس المسجد، إلى إله كوني مجرد، لا يحدده مكان أو زمان، يرى ولا يُرى، خالق الكون بما فيه

وفي مجال الأخلاق، كان لها قصب السبق في الدعوة إلى الفضيلة والصدق في الفكر والقول والعمل، ودعت النخب الفكرية إلى أخذ دورها الطبيعي في المجتمع، لقطع الطرق على النخب المزيفة.

وفي المجال الديني تعتبر الديانة الزرادشتية، من أكثر الأديان تأثيراً على المنطقة قبل ظهور الإسلام، في منطقة إيران أولاً ثم عموم المنطقة، من خلال التأثير على اليهودية والمسيحية والمانوية والمزدكية، وعلى بعض الفرق الإسلامية فيما بعد .

أن تعبير العقيدة التي جاءت بها الزرادشتية تعبر عن ديانة وفلسفة ، وهي وأن كانت مستوحاة من ظرف عصري ومجتمع محدد ، إلا أنها تمكنت من رسم حدود خارج اطارها الفكري ليبرز جوهرها ومكوناتها العقائدي في زمن ومكان آخر ، ولهذا انتشرت في مناطق اخرى من العالم متنافسة مع ديانات حلت قبلها او بعدها .

وحين انتشرت اليهودية ووصلت الى المناطق التي ساد فيها الدين الزرادشتي ، لم تكن هناك ردة فعل سلبية من تواجد اليهودية الى جانبها وخصوصا في المناطق الأيرانية حيث تمت معاملتهم بما يضمن احترام عقيدتهم وحريتهم في الطقوس وحرية التنقل ، وذلك في زمن الملك كورش ولأن الزرادشتية كانت قد كتبت نصوصها الدينية كمرجع شرعي واصول الطقوس ، مما دفع برجال الدين اليهودي لكتابة أسفار العهد القديم ، كما تأثرت اليهودية بما اكدت عليه الزرادشتية بالتركيز على مبدأ الثواب والعقاب ، وفي نقطة افتراق لم تعتقد الديانة اليهودية بمبدأ الحول والعودة الى الحياة مرة أخرى ، إلا ان اليهودية اقتبست فكرة الحياة مابعد الموت والتي تبنتها طائفة الفريسيين (الأبحار) ، والتي لقيت معارضة من بقية الفرق اليهودية وخاصة من الصدوقين ((نسبة إلى صادق الكاهن))، الذين ينكرون فكرة البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، وكذلك ينكرون وجود الملائكة والشياطين، كما ينكرون المسيح المنتظر ولا يترقبونه.

ومن الفرق اليهودية التي تأثرت بشكل مباشر بالزرادشتية فرقة القبالة، وهي تؤمن بمعظم ما دعا إليه زرادشت، وهناك تشابه كبير بين أفكارها ومبادئها وبين الزرادشتية .

أن افكارا عديدة حلت في الديانة اليهودية كانت قد طرحتها الزرادشتية قبلها ، ففكرة الوحي الالهي ، وفكرة نهاية الشر وانتصار الخير ، وطقوس الطهارة الجسدية ، وقصة الخليقة والطوفان ، بالإضافة الى طقوس الصلاة والتعميد .

أما أهم فكرة اقتبسها اليهود من الديانة الزرادشتية ، فتتلخص في فكرة ((المنقذ – المخلص – ساووشيان))، والتي أصبحت من أهم معتقداتهم الدينية، وأحلامهم الكبيرة التي يصبون إليها، لتحقيق وحدتهم بعد الشتات والضياع ولتخليصهم من الآلام والعذاب، لأنها تلائمهم، خاصةً بعد الكوارث التي حلت بهم، فتطلعوا إلى من ينقذهم، ويعيدهم إلى موطنهم، هكذا اقتبسوا فكرة المنقذ الزرادشتي ساووشيان، وأطلقوا على المنقذ أو المخلص لقب المسيح ((لان المسحة أو المسح بالزيت كانت مقدسة

لديهم، وكانوا يمسحون الأنبياء والملوك والأحبار بالزيت، ويسمون مسحاء الله، وتنتهي التوراة عن المساس بهم _ لا تمسوا مسحائي، ولا تؤذوا أنبيائي)).

والفترة المحددة لظهور المسيح ، والذي سمي بيسوع ((ومعناه بالعبرانية الله يخلص))، هي نهاية الألف السادسة وبداية الألف السابعة والأخيرة من عمر الكون، وهي نفس الفترة التي سيظهر فيها المنقذ الزرادشتي الثالث والحقيقي ساووشيان، في نهاية الألف الحادية عشرة وبداية الألف الثانية عشرة، وهي الفترة الأخيرة من عمر الحياة الدنيوية لدى الزرادشتية، للدخول إلى عالم الخلود اللامتناهي .

إذ يعتقد اليهود أن عمر الدنيا أسبوع إلهي، تنقضي منه ستة أيام في العناء والشقاء، وبعد ذلك يأتي اليوم السابع، يوم السبت، للراحة والسكينة، وبما أن اليوم الإلهي يقاس حسب معتقدهم بألف سنة، فإن الحياة تدوم سبعة آلاف سنة قبل الفناء، وهم ينتظرون المسيح في نهاية الألف السادسة، والمسيح اليهودي من نسل النبي ((الملك داود)) حصراً، وكذلك المنقذ الزرادشتي ساووشيان، من نسل زرادشت، وإثر ظهور وتطهير الأرض من الأشرار، ووضع حد للألام والمصاعب التي تحملها اليهود، سيعيد المسيح مجد داود، ويؤسس الدولة اليهودية المنتظرة، عندها سيسود اليهود العالم، وكذلك هي مهمة ساووشيان، التجديد النهائي للكون (فرازو _ كيرتي) والقضاء على قوى الشر نهائياً، ليعم الخير والسلام العالم .

وتحولت فكرة أو عقيدة المنقذ الزرادشتية إلى معتقد رئيسي من ركائز الديانة اليهودية،- عدا طائفة الصدوقين، الذين لا يؤمنون بهذه الفكرة -، خاصة إثر إخفاق محاولات اليهود في إحياء دولتهم في بيت المقدس، وإعادة بناء هيكل سليمان (33) .

وفي الوقت الذي تعتبر اليهودية انها اول ديانة توحيدية فإن حقائق التاريخ تؤكد وبما لا يقبل الشك بأن عقائد اخرى قد سبقتها في الاعتقاد بوحدانية الله ، والأيزيدية والزرادشتية على سبيل المثال لا الحصر انموذجا لديانتين في المنطقة تزامنتا مع الديانة اليهودية ، اكدتا على عبادة الله الواحد ، وامنتا بالحلول والتناسخ .

وفي الوقت الذي تطرح اليهودية التلمود وصحف موسى (المزامير) باعتبارها نصوص مقدسة ، فإن المسيحية طرحت الأنجيل باعتباره تعاليم الله على لسان المسيح ، وكذلك القرآن الذي أوحى الله الى النبي محمد ليطرحة على شكل نصوص مقدسة في القرآن ، فإن الزرادشتية طرحت كتابها المقدس وهو ماقاله زرادشت وما طرحه الله عليه من اجابات ، وكذلك نصوص الديانة الأيزيدية سواء في نصوص مصحف رش أو التعاليم في كتاب الجلوة المقدسين .

ان من بين اهم اسس الخلاف بين الزرادشتية والمسيحية اعتقاد الزرادشتية ومعها الديانات القديمة بقديسية النار والشمس والماء ، واعتبار تلك الظواهر مقدسة لها اعتبار كبير في طقوسها وشعائرها ، بينما تعتبرها الديانة المسيحية مجرد مخلوقات مثلها مثل الانسان لايمكن تقديسها وعبادتها او ادخالها في الطقوس الدينية.

ويذكر ان المسيحيين تمت مهاجمتهم في ايران لانكارهم على الزرادشتية جعلهم (الزمان - زرفان) إليها يعلو قدرا جميع الالهة وسائر البشر بوصفه والد (اهورا مزدا) مصدر امور الخير قاطبة ، فضلا عن انكارهم (أهريمن) مصدر كل الامور الشريرة ، وزرفان هو الذي يقود مسيرة العالم وينحكم بمصائر البشرية ، وكان الاقرار بمرتبة زرفان التي تعلو الالهة جميعا متقشي ومسلما به غرب الامبراطورية الساسانية خلال القرن الثالث (34) .

وفي الوقت الذي تؤمن المسيحية بالله وبكتابه الذي انزله على عيسى بن مريم ، وتتفق مع الزرادشتية في قضية التوحيد ، الا انها يفترقان في قضية كون المسيح هو الله متجسدا في صورته أو ان المسيح هو ابن الله ، وهو جزء من الثالوث المقدس الأب والأبن والروح القدس ، لأعتقاد الزرادشتية بان الله لا يمكن ان يكون له ولد ، كما لا يمكن ان يتجسد في شكل انسان ، وهو ايضا مثار اختلاف بين المسيحية وبين عدد من الديانات بما فيها الإسلام .

كما تختلف الزرادشتية عن المسيحية في ايمان الاخيرة بقدرة السيد المسيح على فعل المعجزات باحياء الموتى وتبصير العميان وغيرها من الافعال الخارقة للعقل البشري ، في حين لم يزعم زرادشت انه قادر على اتيان المعجزات .

الزرادشتية والاسلام

بالرغم من بعد المسافة الزمنية بين ظهور الزرادشتية وانتشارها ، وبين حلول الإسلام وانتشاره ، فإن هناك بالتأكيد العديد من المشتركات والمتناقضات ، ولعل من بين أهم المشتركات في الأعتقاد بوحدانية الخالق ، حيث تقر الزرادشتية في شهادتها أشهد بأن الزرادشتي مؤمن بالله الخير الغني ، و يتبع زرادشت رسولة الكريم ، كما أن الإسلام يقر بأن لاله الاالله وأن محمدا رسول الله ، هذا التشابه في الأعتقاد بوحدانية الاله ، وبنبوة النبي .

وتتشابه الزرادشتية مع الاسلام في اداء طقس الصلاة ولخمس اوقات ، هي الفجر والظهر والعصر والمغرب والليل ، ويتوجب على من يؤدي الصلاة ان يتطهر كما في الإسلام الوضوء ، وأن لكل ديانة منهما نبي وكتاب مقدس ، وتشابه قصة بشائر الاله عند ولادة زرادشت والنبي محمد (ص) عند ولادته ، وتشابه ايضا قصة شق صدر زرادشت بالسيف وتخليصه من الاحقاد والضغينة ، مثلما حدث للرسول محمد (ص) أيضا عندما كان طفلا في زيارته لمرضعته حليلة السعدية ، واتصف الأثنين (محمد وزرادشت) بانهما بالرغم من محاربتهما من قبل قومهما وعدم تصديقهم بديانتهم ومنهجهم وتسفيه نبؤتهما ، وتشابههما بالكرم والتسامح والعطف والمغفرة والحكمة ، وكما يتشابه موقف زرادشت مع النبي محمد (ص) في اعتكافه وتأمله للتفكير والتعبد ، وايضا بقدم الملاك المرسل ليبشر

بأنه اختاره الله ليكون رسولا لأمته ، كما تتشابه قصة اسراء الرسول محمد مع قصة ذهاب زرادشت دون ان يدري الى الصراط المستقيم حيث عادت له الحياة بعد اليوم السابع .

ويتشابه أيمان الزرادشتية مع الإسلام في ايمانها بالقيامة ورحيل الروح عن الجسد ، والحساب الموعود ، والخير والشر ، وان لكل انسان رقيب من الملائكة يسجل له أعمال الخير التي يقدمها وأعمال الشر التي يقدم عليها ، فيتم احتساب حسناته من سيئاته ، وأن حساب يوم القيامة يكون على الصراط المستقيم ، وكما في الإسلام فأن الزرادشتية تحرم الأرتداد لمن آمن بها ، وان حكم المرتد القتل .

وفي الوقت الذي تتفق الزرادشتية مع الاسلام في خروج الروح من الجسد عند الموت ، فان الأفتراق بينهما في عقيدة الحلول والتناسخ وفي طريقة الدفن ايضا ، فبينما تعتقد الزرادشتية بالحلول تبعا لافعال الروح في الحياة الدنيا ، تعتقد العقيدة الإسلامية أن الروح تنفصل عن الجسد في لحظة الوفاة لتنتقل الى خالقها ، حيث تخضع الى حساب اولي بانتظار الحساب الكبير (القيامة) ، ولاعودة للروح في الحياة الدنيا مرة أخرى ، وتختلف أيضا في طريقة الدفن ، فبينما تحرم الزرادشتية الدفن في التراب داخل الأرض ، وتأمّر بوضع الجثث فوق مرتفع لتأكلها الطيور ، ثم تجمع العظام وتوضع في مكان مخصص لها بعد فترة من الزمن فأن الإسلام يوجب الدفن في التراب بأعتبار أن الجسد من تراب واليه يعود .

وحرمت الزرادشتية ومثلها الإسلام القتل والزنا وشرب الخمر ولعب القمار وممارسة فعل اللواط ، ومعاقبة السارق بقطع اليد ، ومن حقوق الرجل الزرادشتي الزواج بأكثر من واحدة أسوة بالمسلم الذي يحق له الزواج بأكثر من واحدة .

الا ان الزرادشتية تختلف عن الإسلام في قدمها قبله بزمن طويل ، اذ انها ظهرت في زمن خلت فيه العقائد الموحدة باستثناء عقيدة الايزيديين في المنطقة ، وحلت بعدها الديانة اليهودية ، ومن ثم الديانة المسيحية ، وحل الإسلام بعد حلول الديانة المسيحية ، وكذلك الأختلاف في الأيمان بقضية التناسخ والحلول كما ذكرنا ، وبالأضافة الى عدم ايقاد النيران في مساجد ومعابد المسلمين ، في حين تكون النار الأزلية المقدسة مشتعلة عند أداء شعيرة الصلاة وفي كل الأوقات في اماكن عبادة الزرادشتية، كما تختلف الزرادشتية عن الاسلام في طريقة الدفن ، اذ يتوجب على المسلم ان يكون راسه باتجاه قبلة المسلمين (مكة) ، فأن الزرادشتي يواجه الشمس المقدسة في اماكن عالية ومخصصة لهذا الغرض .

أن فكرة الحلول والتناسخ فكرة قديمة أمنت بها اغلب الديانات القديمة ، وهي تعتمد على فلسفة الموت وعودة الحياة وتقمص الجسد لدورة حياة أخرى في جسد آخر وفي حياة أخرى ، ونلاحظ أن فكرة انتقال الروح كانت غالبا من اعتقاد الديانات القديمة ، بينما لم تؤمن بها الديانات الثلاث (اليهودية والمسيحية والاسلام) ، وهذه الفكرة تتبع من فكرة الخلود التي أمنت بها ديانات قديمة في منطقة وادي الرافدين او الفراعنة وغيرها من الديانات القديمة كالبوذية والهندوسية ، فعودة الروح لتحل في جسد آخر وفق

اعمالها السابقة تعني خلود الروح وفناء الجسد ، بالإضافة الى أن الفكرة تجسد مفهوم خلود الاله باعتبار أن الروح جزء من الاله الخالد ومانح الروح البشرية وجودها وعدمها ، وحين تفترق عن الجسد لأي سبب كان بما فيه الموت الطبيعي ، فإن الروح تنتقل لتتناسخ مع جسد آخر في حالة من التقمص عبر الزمان ، وهي تنتقل عبر حالتين اما ان تنتقل الى روح انسان آخر عن طريق النسخ أو انها تحل في جسد حيوان فتدعى المسخ ، أو أن الله يقيدها بالنظر لتكرار تجربة الشر والأذى التي تحدثها كلما منحت مثل هذه الفرصة فتبقى سجينة حتى يوم الحساب .

والتناسخ أما ان يكون بمنزلة اعلى من الأولى ، أو انه يكون بمنزلة أدنى من الأولى ، ويمكن ان يتلمس تشعر الروح المنقلة من شخص الي اخر بهذه الدرجات ، وحيانا تنتقل الروح للاعلى وتبقى في السماء حتي يتم تطهيرها من الشوائب وبعد ذلك تعود لجنين في بطن امه ، والشخص الصالح ترجع روحه لجنين صالح اما الفاسد تذهب لشخص فاسد.

والحقيقة أن قضية التناسخ والحلول قضية معقدة وشائكة وتحمل الأختلاف في الرأي ، ويذكر الكاتب فراس السواح في كتابه دين الانسان ص 318/ط4 لعام 2002 (أن الارواح خالدة تتجدد في كل جيل وهم مسؤولين عن تناسل الناس في تجوال ارواحهم خارج مقرها تجسد نفسها في اجسام وبذلك يجسد السلف نفسه في اكثر من مولود ويعيش عدد من الحيوانات في آن واحد مع الاحتفاظ بنواته خارج سلسلة التجسدات .) ، ويقول السيد سليمان الظاهر هناك العديد من المؤرخين والمفكرين العرب والكورد والأجانب ممن اعتقدوا بحقيقة التناسخ ، ودافعوا عن تلك الحقيقة ، اما الموسوعة الحرة (اليوكيبديا) فجا فيها عن تقمص الروح أو التناسخ أو رجوع الروح إلى الحياة بجسد آخر هي فكرة فلسفية ودينية وعلمية مرتبطة بالجسد والروح والذات. وهو عملية روحانية لتحسين الذات عبر الخبرات والتجارب لكل تناسخ وبنفس الوقت هو مثبت علميا، الاعتقاد بالتناسخ وتكرير الخبرة الدنيوية عن طريق جاء معتقد رجوع الروح باجساد أرضوية من [الأديان التوحيدية القديمة](#) مثل [بعض مراحل تاريخ مصر القديمة](#)

[واليونانية](#) [والهندوسية](#) [والبوذية](#) [والديانات الإبراهيمية](#) ، وهناك من ينفي هذه الظاهرة فيقول أن تناسخ الأرواح ليس صحيحاً وهي مجرد أقوال ولا يوجد برهان علمي أو شرعي عليها . الاديان السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام أنكرت هذه الفكرة ، واكثرها إنكارا الدين الاسلام لانها تعارض فكرة البعث والحساب ، ولكن فرق صغيرة من هذه الاديان السماوية اصبحت الان تؤمن بالتناسخ ، اما الاديان التي تؤمن بالتناسخ فهي الزرادشتية والأيزيدية والبوذية والهندوسية والسيخية وغيرها العديد من الاديان والفرق الدينية والفلسفية . كما كان الفراعنة والسومريين والبابليين واليونان والرومان يؤمنون بالحلول والتناسخ ، ولعل اسماء الفلاسفة أرسطو وسقراط من بين أهم الشخصيات التي تؤمن بذلك . وورد ذكر الزرادشتية في الاسلام بلفظة (المجوس) ، وجاء في سورة الحج الاية 17 ((: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) ، وجاء في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن أبي شيبة عن الزهري قال:

أخذ رسول الله (ص) الجزية من مجوس أهل هجر ومن يهود اليمن ونصاراهم من كل حالم دينار. وفيه، أخرج مالك والشافعي وأبو عبيد في كتاب الأموال وابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه أن عمر بن الخطاب (رض) استشار الناس في المجوس في الجزية فقال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله (ص) يقول: سنوا بهم سنة أهل الكتاب. وفيه، أخرج عبد الرزاق في المصنف عن علي بن أبي طالب (رض) : أنه سئل عن أخذ الجزية من المجوس فقال: والله ما على الأرض اليوم أحد أعلم بذلك مني إن المجوس كانوا أهل كتاب يعرفونه (35) .

أن تأثيرا واضحا في العيد من الأفكار التي التزم بها الإسلام ، وكانت الزرادشتية قد التزمت بها قبله ، فنيل الحسنات بقراءة الكتاب المقدس ، ومضاعفة الحسنات عند عمل الخير والأحسان ، ونقص الحسنات عند ارتكاب فعل الشر والظلم والعمل السيء ، ومحاسبة الإنسان يوم المعاد وفق افعاله في الدنيا ، إداء طقس الصلاة اليومية لخمس مرات وفقا للأوقات المحددة ، وتطابق فكرة الخليقة ، والأعتقاد بأسراء النبي زرادشت الى السماء وعدم قدرته على مواجهة نور الله ، وفكرة الصراط المستقيم الذي سيكون امتحانا للمؤمن لوزن افعاله ومقدرته على العبور من عدمه ، وفكرة وجود حوريات في الجنة ، بالإضافة الى الأوصاف الجميلة لفرديوس الجنان التي يوعد بها الله المؤمنين ممن اتى بعمل الخير ولم يشرك به أحدا .

أن قضية التأثير يمكن أن يكون التشابه في مواضع عديدة قرينة عليها ، ومع كثرتها الا ان طرح الزرادشتية لفكرة الاله الواحد والتي طرحتها الديانة الأيزيدية قبلها ، هي فكرة جريئة تبنتها ديانات آمنت باله موحد خالق الكون ، وتميزت باعتمادها البساطة في طقوسها ، وتحدها في المكان والزمان ، ولم تنتشر كلا الديانتين الأيزيدية والزرادشتية بفعل التبشير والأقناع ، فلولا الهجمات والحروب التي شنتها ديانات ومجتمعات لم تصل تلك القوافل الى تلك المناطق التي تتواجد فيها مجموعات بشرية تدين بدياناتهم .

ولم ينكر كتاب التاريخ ذلك التأثير الأخاذ والمهم على الديانة اليهودية من الدين الزرادشتي ، ففكرة الآخرة والقيامة والخليقة والملائكة ونهاية الظلم والشر والظلام وغيرها كانت أفكارا راسخة في كلا الديانتين بسبب التأثير والتشابه في حقائق عديدة تفصيلية حتى ضمن الطقوس الدينية .

ويعتقد البعض بتأثير الزرادشتية على الديانتين اليهودية والمسيحية تأثيرا كبيرا ، وفي الوقت الذي لانفي هذا التأثير فإن التعاليم الدينية الزرادشتية لاتنسجم مطلقا مع تعاليم كلا الدينين اليهودي والمسيحي.

الزرادشتية والأيزيدية

تزامنت الأيزيدية مع الزرادشتية ، كما جمعتهما المكان الواحد ايضا ، فكلاهما حل في ايران وكوردستان ، الا ان الأيزيدية اقدم من الزرادشتية ، لذا فقد كان للزرادشتية حين حلت بعدها موقفا

سلبيا ، وحذرت اتباعها من عبدة العفرية (!!) ، وتقصد الأيزيديين واوجدت الذرائع لمحاربتهم معنويا والقضاء على ديانتهم دون ان تلجأ الى القوة واستعمال اساليب العنف ، كما لم يذكر التاريخ ان اي منهما زحفت على مناطق الديانة الأخرى ، وكنا قد ذكرنا سابقا ما اورده الكتور علي تثار في كتابه (الميثرائية تأريخ ومعتقدات) لأسناد ذلك .

وبالرغم من اعتماد الديانتين على قيم عديدة متشابهة ، وكونهما ضمن منطقة جغرافية واحدة ، وكلتاها لاتدعوان للتبشير ، الا ان هذا التعايش والتقارب لم يخلو من اختلافات .

ولعل من بين أبرز تلك الاختلافات قضية الصوم التي تفرضها الأيزيدية على اتباعها وترفضها الزرادشتية وتعدّها من المحرمات ، ويأخذ هذا الصوم أشكالا عدة منها الصوم عن الطعام أو الصوم عن الكلام أو الصوم عن أكل نبات معين أو الصوم عن معاشرة النساء ليلة الأربعاء أو الامتناع عن أكل لحم معين أو طعام معين وطقوس الصوم الأيزيدي قديمة قدم دينهم ، وفي الوقت الذي توجب الأيزيدية صياما متنوعا على رجال دينها واتباعها ، نجد أن الزرادشتية تحرم الصيام على أتباعها ، إضافة الى تقديس النار في الزرادشتية واعتمادها في الطقوس ، وعدم اعتمادها في العبادة الأيزيدية ، حيث أن الأيزيدية لم تظهر مظاهر طقوس تقديس النار التي طغت على كل طقوس الزرادشتية ، وإنما جنحت إلى تقديس الشمس وبقية الظواهر الكونية باعتبارها من دلالات الوجود الإلهي ، والاعتقاد بقدرة طاووس ملك كجزء من الذات الإلهية وكملاك من ملائكة الله عند الأيزيدية ، وهو رئيس الملائكة وفي الثنائية المتجسدة في وحدة الله الواحد الأحد إضافة إلى وجود تمثال لهذا الطاووس يتبركون به ، مما نستطيع معه القول بأن تزامن وجود الديانتين يؤكد انفصالهما كل بدين مستقل مع عدم إنكار التأثير المتبادل بينهما ، علما أن الأيزيدية تعتقد أن مؤسس دينهم هو النبي إبراهيم الخليل أن لم تكن أقدم منه ، بينما يكون زرادشت هو مؤسس الديانة الزرادشتية ونبيها . كما يوجد في الزرادشتية أكثر من مذهب ولكل مذهب تفسير وتعليل خاص لأصل الشر في العالم. حيث ان الزرقانيين يقولون بمبدأ ان الخير والشر من اب واحد وهو زورقان اي الوقت بينما لاتوجد مذاهب مطلقا عند الأيزيدية . وهناك العديد من الأمور التي تدلل على قدم الأيزيدية على الزرادشتية التي جاء بها زرادشت .

الا ان هناك مقاربات عديدة بين الزرادشتية والاييزيدية ، ولعل الاعتقاد بالتناسخ والحلول من المشتركات المهمة التي تميز كل منهما ، كما تتوافق الديانتين من انهما ليسا ديانات تبشيرية فلا تقبل من خارجها ، ولهذا تحددت كلتاها في الأماكن التي ظهرت بها ، ومثلما تعتقد الأيزيدية والزرادشتية بالتناسخ والحلول فإن أديانا ومذاهب أخرى تعتقد مثلهم أيضاً ، فالديانة البوذية تعتقد بذلك ، وكما تعتقد جميع الديانات القديمة قبل الميلاد من السومرية والبابلية والآشورية والأكدية واليونانية ببقاء الأرواح هائمة وموجودة ومن الممكن حلولها في أجساد أخرى تبعا لأعمالها في الحياة الدنيا ، وقد ظهرت فرق وشخصيات إسلامية تؤمن بالتناسخ منهم على سبيل المثال لا الحصر الحسين بن منصور الحلاج (828-922 م) وشهاب الدين السهر وردي (1154-1191 م) وفريد الدين العطار- (1145)

1221م (وجلال الدين الرومي (1207 – 1237 م) وعمر بن علي ابن الفارض – 1181)
1235م) وغيرهم.

وفكرة عودة الروح ترتبط أصلاً بقدره الله على أعادتها ، وهي فكرة متفق عليها بلا خلاف ، وتشكل هذه النقطة أي مسألة الأيمان بالتناسخ والحلول في تلك الديانات تطابقاً مع ايمان واعتقد الديانات القديمة .

يقول الكاتب ماكس هورتن في كتابه الفلسفة ص 127 : ((ان هناك من يذهب ليؤكد ان العقيدة الايزيدية ماهي الا تأكيد لعبادة النور وتمثل طوراً للثنوية الفارسية القديمة والتي نراها واضحة المعالم في الزرادشتية والمانوية)) ولو كانت الايزيدية كما ذكر ماكس هورتن لصار تقديس الضوء أو النار بدلاً عن الأرباب وبدلاً عن تقديس طاؤوس ملك وحتى عن الخالق الاله الكبير ، ولكن الأشتراك الفعلي في تقديس الظواهر الكونية دون أشراكها بوحدانية الله فيما ورد حيث يكون الاله الكبير الخالق الأزل فوق جميع الأرباب وتليه المقدسات متدرجة حسب أهميتها وقربها من الاله دليل على تقادم هذه الديانات وأشتراكها في مكونات تناقلتها وألتمت بها بدليل أن عبادة تموز كانت شائعة في وادي دجلة وفي المنطقة المحيطة بجبل سنجار وحتى نصيبين (مجلة المقتطف المجلد 49 سنة 1916 ص 325)

وهناك من يعتقد بتشابه الزرادشتية مع الطاوية وتعني الكلمة الهداية الى الطريق القويم ، وتعرفها الموسوعة الحرة : (الطاوية) بالصينية Daojiao = 道教 : مجموعة مبادئ، تنقسم لفلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية الراسخة القدم. من بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين، تعتبر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد الكونفوشيوسية. ، الا ان الحقيقة هي ان الزرادشتية ديانة بينما الطاوية فلسفة ، والفرق واضح بين الدين والفلسفة

الزرادشتية والمانوية :

جاءت المانوية بعد الزرادشتية بزمن بعيد ، وأخذت الكثير من الديانات التي سبقتها (الزرادشتية اليهودية والبوذية والمسيحية) ، حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانات الأخرى وخصوصاً الزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر حسب اعتقاده ان زرادشت سلفاً له ، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيراً لإنجيل عيسى . وذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل عن ماني : أنه أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح -عليه السلام- ولا يقول بنبوة موسى -عليه السلام . .

وجمعت المانوية كل ما أخذته من هذه الديانات مع تأثير واضح للديانة الزرادشتية لتضعها في نصوصها ، بالنظر لتأثر نبي المانوية (ماني 216 - 276 م) بالزرادشتية ، فأخذ منها الدعوة للخير ونبذ الشر ، الا أنه اختلف معها في دعوته للتقشف والتصوف والنسك والعزوف عن الزواج حتى يبقى الإنسان عفيفاً متطهراً لاتدنسه الرغبات الجنسية ، متفرغاً لعبادة الله ، كما دعت المانوية الى تحريم تناول اللحوم والأعتماد على الأغذية النباتية ، كما تم تحريم قتل الحيوانات والطيور ، وتطرق الى كبت

جميع الشهوات الجسدية ، ومارست المانوية مسألة العتراف والتوبة ، فأحدث هذا الأختلاف تناقضا جوهريا وتعارضاً بين الديانتين ، كما زاد تلك التناقضات دعوة ماني بأن ديانتته هي ارقى واشرف الديانات ، كما انه اخر الأنبياء ، وازداد هذا التعارض والتناقض ليتطور الى دعوة الديانة المانوية لمحاربة الزرادشتية والدعوة للقضاء عليها ، وبالنظر لوجود كلا الديانتين في منطقة واحدة ، ومع انتشار المانوية بين طبقة التجار في المدن ، والتعرض للسلطة التي تدين بالزرادشتية ، مما أدى الى التضيق عليها وعلى اتباعها ومطاردتهم وملاحقتهم وأنزال العقوبات بهم ، واخيرا تم القبض على مؤسس الديانة المانوية ، وتم اعتقاله والحكم عليه بالموت صلبا ، اما اتباعه فقد تشتتوا وتفرقوا وأختفوا من الساحة مختفين عن اعين السلطة ، مفضلين الأنزواء والتخفي .

واطلق وصف الزندقة على اتباع ماني ، ولقيت المانوية مواجهة عنيفة وشديدة من لدن السلطات والحكام ، وانحسرت موجتها حتى تكاد ان لا يكون لها ذكر ابا .

الصلاة في الدين المانوي فريضة تؤدي في مواقيت معلومة وبحركات جسدية معينة من القيام والركوع والسجود..صلوات أربع في اليوم-الصلاة الأولى ،عند الزوال والثانية صلاة العصر ثم صلاة المغرب عقب غروب الشمس ثم بعد المغرب تجيء صلاة العشاء وكل صلاة تؤدي في اثنتي عشر ركعة وسجدة...ولكل ركعة من الركعات وسجدة من السجودات صيغة معينة تصحبها تلاوة نصوص من كتابهم المقدس ، يتم تلاوتها بترنيمه خاصة وبلهجة معتمدة دينيا .

ويذكر ابن النديم (أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي توفي في الأول من شعبان من عام ٣٨٥ للهجرة الموافق [17 أيلول](#) سبتمبر عام 995 أو 998 ، وهو عربي من أهل بغداد) في كتابه (الفهرست) عن ماني فيقول :

(قال ماني: مبدأ العالم كونين أحدهما نور والآخر الظلمة، كل واحد منهما منفصل من الآخر، فالنور هو العظيم الأول، ليس بالعدد، وهو الإله ملك جنان النور، وله خمسة أعضاء، الحلم والعلم والعقل والغيب والفتنة، وخمسة أخر روحانية وهي ، الحب والإيمان والوفاء والمودة والحكمة. وزعم أنه بصفاته هذه أزلي، ومعه شيطان أزليان أحدهما الجو والآخر الأرض، قال ماني: وأعضاء الجو خمسة: الحلم والعلم والعقل والغيب والفتنة، وأعضاء الأرض: النسيم والريح والنور والماء والنار، والكون الآخر وهو الظلمة وأعضائها خمسة: الضباب والحريق والسموم والسم والظلمة، قال ماني: وذلك الكون النير مجاور للكون الظلم لا حاجز بينهما، والنور يلقي الظلمة بصفحته ولا نهاية للنور من علوه ولا يمتته ولا يسرته، ولا نهاية للظلمة في السفلى ولا في اليمين واليسرة، قال ماني : ومن تلك الأرض المظلمة كان الشيطان، لا أن يكون أزلياً بعينه ولكن جواهره كانت في عناصره أزلية، فاجتمعت تلك الجواهر من عناصره فتكونت شيطاناً، رأسه كراس أسد وبدنه كبدين تتين وجناحه كجناح طائر وذنبه كذنب حوت وأرجله أربع كأرجل الدواب، فلما تكون هذا الشيطان من الظلمة وتسمى إبليس القديم، ازدرد واسترط وأفسد ومر يمينا ويسرة ونزل إلى السفلى في كل ذلك يفسد ويهلك من غالبه، ثم رام العلو

فرأى لمحات النور فأنكرها ثم رآها متعالية فارتعد وتداخل بعضه في بعض ولحق بعناصره، ثم إنه رام العلو، فعلمت الأرض النيرة بأمر الشيطان وما هم به من القتال والفساد، فلما علمت به علم به عالم الفطنة ثم عالم العلم ثم عالم الغيب ثم عالم العقل ثم عالم الحلم، قال: ثم علم به ملك جنان النور فاحتال لقهره، قال: وكان جنوده أولئك يقدرون على قهره ولكنه أراد أن يتولى ذلك بنفسه، فأولد بروح ثمانية وبخمسة عالمية وبعناصره الاثنتي عشرة، مولودًا وهو الإنسان القديم، وندبه لقتال الظلمة، قال: فتدريع الإنسان القديم بالأجناس الخمسة وهي الإلهة الخمسة: النسيم والريح والنور والماء والنار، واتخذهم سلاحًا، فأول ما لبس النسيم وارتدى على النسيم العظيم بالنور المشع، وتعطف على النور بالماء ذي الهباء واكتن بالريح الهابة، ثم أخذ النار بيده كالمجن والسنان، وانحط بسرعة من الجنان إلى أن انتهى إلى الحد مما يلي الحربي، وعمد إبليس القديم إلى أجناسه الخمسة، وهي الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب، فتدريعها وجعلنا جنة له، ولقى الإنسان القديم فاقتتلوا مدة طويلة واستظهر إبليس القديم على الإنسان القديم، واسترط من نوره وأحاط به مع أجناسه وعناصره واتبعه ملك جنان النور بأله أضر، واستنقذه واستظهر على الظلمة، ويقال لهذا الذي اتبع به الإنسان، حبيب الأنوار فنزل وتخلص الإنسان القديم من الجهنمات مع ما أخذ وأسر من أرواح الظلمة، قال: ثم إن البهجة وروح الحياة ظعنا إلى الحد، فنظرا إلى غور تلك الجنم السفلى، وأبصرا الإنسان القديم والملائكة وقد أحاط بهم إبليس، والزجريون العتاة، والحياة المظلمة، قال: فدعا روح الحياة، الإنسان القديم بصوت عالي كالبرق في سرعة، فكان إليها أضر، قال ماني: فلما شابك إبليس القديم بالإنسان القديم بالمحاربة، اختلط من أجزاء النور الخمسة بأجزاء الظلمة الخمسة، فخالط الدخان النسيم، فمنها هذا النسيم الممزوج، فما فيه من اللذة والترويح عن الأنفس وحياة الحيوان فمن النسيم، وما فيه من الهلاك والأدواء فمن الدخان، وخالط الحريق النار فمنها هذه النار، بما فيها من الإحراق والهلاك والفساد فمن الحريق، وما فيه من الإضاءة والإنارة فمن النار، وخالط النور الظلمة، فما فيها من هذه الأجسام الكثيفة مثل الذهب والفضة وأشباه ذلك، وما فيها من الصفاء والحسن والنظافة والمنفعة فمن النور، وما فيها من الدرن والكدر والغلظ والقساوة فمن الظلمة، وخالط السموم الريح فمنها هذه الريح فما فيها من المنفعة واللذة فمن الريح، وما فيها من الكرب والتعوير والضرر فمن السموم، وخالط الضباب الماء فمنها هذه الماء، فما فيه من الصفاء والعذوبة والملائمة للأنفس فمن الماء ، وما فيه من التغريق والتخنيق والأهلاك والثقل والفساد (فمن الضباب) .

ويذكر أيضا ابن النديم بأن المانوية تعتبر خمسة اعضاء لأرض النور وهم النسيم والريح والنور والماء والنار .

((ولذي يريد الدخول في الدين أن يمتحن نفسه ، فإن رآها تقدر على منع الشهوة والحرص وترك أكل اللحمان وشرب الخمر والتناكح وترك أذية الماء والشجر والنبات (السحر والنفاق - ابن النديم) ، فليدخل في الدين ، وأن لم يقدر على ذلك كله ، فلا يدخل في الدين وإن كان يحب الدين ، ولم يقدر على

قمع الشهوة والحرص ، فليغتنم حفظ الدين والصديقين ، وليكن له بإزاء افعاله القبيحة ، أوقات يتجرد فيها للعمل والبر والتهجد ، والمسئلة والتضرع ، فأنت ذلك يدفعه (يقنعه - ابن النديم) في عاجله أو آجله ، وتكون صورته الصورة الثانية في المعاد)) (36) .

+++++

(37) د. الشفيق الماحي أحمد - زرادشت والزرادشتية - حوليات الأداب والعلوم بجامعة الكويت -
الحولية 21 الكويت 2001 ص 58

(38) المسعودي - التنبيه والأشراف - دار ومكتبة الهلال- القاهرة 1993 ص 185

الفصل الرابع

المحرمات عند الزرادشتية

وضعت الشريعة الزرادشتية أسس وضوابط صارمة تحرم فيها بعض الأشياء دينيا ، وانسجمت مع هذا التحريم العديد من الديانات التي حلت بعدها ، ولعل تلك المحرمات مما لا تختلف عليه الأديان ، بالنظر لكون الأديان تشكل بالإضافة الى كونها مركز الأيمان والاعتقاد ، بأنها منظومة اجتماعية واخلاقية تحث على افعال الخير وسمو النفس البشرية وجنوحها للسلام والمحبة والتأخي ، ولعل الزرادشتية من بين اوائل تلك الديانات التي نصت على تلك المحرمات ، وحثت الزرادشتية اتباعها على طهارة النفس والروح قبل طهارة البدن ، فأعمال الخير تطهير للنفس البشرية من رجس الشر وهفوات النفس ، وتلزم الديانة الزرادشتية اتباعها بالأغتسال مرة واحدة على الأقل في اليوم الواحد ، وذلك بغسل اليدين والوجه وتطهير كامل البدن بالأغتسال أن امكن ، واستخدام الماء الطاهر في الأغتسال والتطهر.

فالمحرمات التي اكدت عليها الاديان هي الكفر بالله ، والقتل والسرقعة وشهادة الزور والزنى والغيبة والنميمة وخيانة الأمانة ، والسحر وأكل الميتة والربا والأنتحار والأجهاض عمدا ، والزواج بالمحرم ويمكن ان تختلف في أمور فرعية كثيرة ، غير أن الأساس الذي تقف عليه وتشترك به في عبادة الاله الواحد والتمسك بعمل الخير والمحبة والنزوع للسلام والتأخي والتسامح ، وتكريم الوالدين .

ويبدو ان مسألة التطهر من التلوث مسألة غاية في الأهمية عند الزرادشتية ، فقد اقترنت قضية التطهر منه بالأغتسال بالماء الجاري ، وذلك عند ملامسة الجسد الميت للبشر أو للحيوانات أو للحشرات ، كما أوجبت على الزرادشتي أن يتطهر قبل أداء فروض الصلاة ، ولهذا فقد جاءت نصوص الفندياد وهو من اهم الكتب التي تتالف منها الابستاه تؤكد اغلبها على الطهارة والمحرمات والعقوبات لمن يخالف تلك الاحكام التي تشير جميعها الى حماية الحقوق والكرامة وحماية الحيوانات .

وفي الوقت الذي الزمت المجوسية اتباعها بالالتزام بالصيام في ايام معروفة فإن الزرادشتية حرمت اتباعها على الصيام وتلك قرينة من القرائن على الاختلاف بين المجوسية وبين الزرادشتية .

كما تحت الزرادشتية على نظافة الملابس كجزء مهم من موجبات الطهارة البدنية ، ولهذا اوجبت تطهير الملابس اذا ما لامست البول والغائط ، وفرقت بين انواع الملابس القطنية أو الصوفية أو الجلدية التي يرتديها الزرادشتي ، ومن الواجب تشذيب اللحية بالشكل المقبول وقص الشعر الكثيف والزائد وتقليم الأظافر ثم القيام بدفن هذه الأجزاء المقصوصة في حفرة بالأرض ، مراعاة لحرمة زوائد البدن ، وباعتبارها جزء من الجسد الحي الذي يحتوي على الروح ، وما أن يتم أخراجها منه فتعتبر بحكم الميتة ، وقبل اداء شعيرة الصلوات الخمسة يتوجب على الزرادشتي ان يتوضأ ويغسل وجهه ويديه ورجليه ويرتدي ملابس تليق باللقاء الرباني ، وانتقلت هذه الشعائر والواجبات الى المسلمين بعد زمن طويل .

واعترفت الزرادشتية نجاسة الدم موجبة للتطهر والمعالجة ، كما انها الزمت المرأة في فترة الحيض ان لاتقوم بالطبخ وتبتعد عن ممارسة اعمال التنظيف في المنزل وان تعتمد على غيرها التزاما بقواعد الطهارة والاغتسال من الطمث ، ومنعت الرجل والمرأة من الممارسة الجنسية في فترة الحيض ، وهذا الأمر امتداد لما كانت تلتزم به المجتمعات القديمة .

واعطت الزرادشتية لقضية الطهارة والاغتسال والتطهير اهتماما كبيرا ، ووضعت لها قواعد صارمة ، ورسمت لها الطقوس ضمن نصوص منها ماورد في الفصل السادس من كتاب الفندياد حول بقاء الارض غير مزروعة إذا كان قد مات عليها كلاب او ناس مدة سنة ، وتطهر الثياب التي مسها براز كلب او انسان او دم او مني او قيء بدفن الثوب ، واذا لم يكن من ذلك يتم غسله ببول الثور ، واذا كان الثوب من الجلد يغسل ببول الثور ثلاثة مرات ويمعونه بالطين ويغسلونه ثلاث مرات ويعرضونه على الهواء ثلاثة اشهر ، ونلاحظ تلك المبالغة في التطهر من العوالق الخبيثة وما يتطلبه أمر الطهارة ، وتلك الأمور تدفع المرء بالتدقيق في الالتزام وتجنب حدوث التنجس وفقا للشريعة حتى لايتحمل وزر مثل تلك النتائج والافعال .

والحزن على الميت يبقي للابن على ابيه ، والاب على ابنه ، والبنت على امها ، والام على ابنتها ثلاثين يوما في الحداد على الصالح وستين يوما على الخاطيء ، وتطهير الدار بغسل الاجساد والثياب وتلاوة الكاتا ثلاث مرات ، ويجب تحزيم باقات البرسمن وتقديم الشراب من المياه الصالحة.

وضرب الكلاب حسب انواعها والثعالب وابن عرس حتى الموت يوجب عقوبة الجلد بالسوط ، ويعتبر قتل كلب الماء جريمة عظمى يعاقب الفاعل بجلده عشرة الاف سوط وعشرة الاف عصا ، والحيوانات التي يكرهها الزرادشتي هي الافاعي والعقارب والجرذان والضفادع والسلاحف والسرطين والفار والنمل والذباب والجراد والهر. بينما اعتبرت المخلوق الجيد بين مخلوقات الخير هو القنفذ الذي يقتل

الاف من مخلوقات الروح الشريرة ، فهو يقتل النمل سارق الحنطة ويقتل الافاعي والزواحف الاخرى ، ولهذا فلفلننذ حرمة عند المجوس .

ولأن الزرادشتية تحث على اعمال الخير والتزام السلام فقد جائت النصوص المقدسة تحرم القتل والسرقة واكل الميتة وشرب الخمر والزنا واللواط وأكل كل مايخرج من باطن الأرض وتحريم قتل النفس انتحارا ، كما تم تحريم التدخين .

وبنفس الوقت اوجبت الزرادشتية على اتباعها الصلاة والوقوف في حضرة الاله اهورا مزدا ، والصلاة امر مفروض على كل زرادشتي ، كما أن ترك الصلاة يعد اثما يخرج المرء من دائرة الأيمان الى دائرة الشك والكفر .

والصلوات كما مر ذكرها خمسة في اليوم الواحد ، يتم تأديتها وفقا لحركة الشمس ودورانها ، الأولى قبل الفجر ، والثانية ظهرا عند انتصاف النهار ، والثالثة قبل غروب الشمس ، والرابعة عند الغروب ، والخامسة ليلا ، ويمكن للمؤمن أن يؤدي الصلاة في الأماكن المعدة خصيصا للعبادة أو في غيرها من الأماكن ، وهناك صلوات جماعية توجب أن يتم التجمع فيها ومنها على سبيل المثال صلاة العيد النوروز و صلوات الاستغاثة وطلب الحاجة من الله ، .

وتكون خمسة صلوات في الصيف وتقلص الى اربعة في الشتاء ، وجاء في الأبتسناه :

1- صلاة أوشاهينا : وتكون من منتصف الليل حتى زوال النجوم في السماء

2- صلاة هافاني : من شروق الشمس حتى الظهر

3- صلاة ريبثونيا من الظهر حتى بداية حمرة الأفق عند غروب الشمس

4- صلاة يوازيرينا من بداية حمرة الأفق عند الغروب حتى ظهور النجوم في السماء

5- صلاة ايوينسروثيريما من ظهور النجوم في السماء حتى منتصف الليل (37)

كما الزمت الزرادشتية اتباعها على اداء الزكاة واداء الصدقات ، وان الزكاة بنسبة ثلث الاموال والممتلكات ، وحث الاتباع على التصدق على الفقراء والمحتاجين واكد لهم ان الله سيحفظ لهم تلك الصدقات ، وحثت الزرادشتية على الرفق بالحيوان والرافة بها ، وعدم ايقاع الأذى عليها ، ويلاحظ في الفصل (3) من الأبتسناه انها نصت على أن تشكيل العائلة يعد من بين اسعد الأماكن فيقول :

((هو حيث ينشيء مؤمن دارا مع قسيس مع ماشية مع زوجة مع اولاد مع قطيع جيد ، فتنمو في هذه الدار الماشية ، تنمو الفضيلة ، ينمو العلف ، ينمو الكلب ، تنمو المرأة ، تنمو النار ، وينمو كل شيء صالح للعيش .))

واعطت الديانة الزرادشتية للكلب منزلة خاصة ومتميزة ، ولعل حراسة الماشية والوفاء للإنسان و التأكيد على الخصال الأخرى هي التي اعطت تلك الأهمية للكلب ، ولعل خصاله في امانته وتقدمه قبل

الماشية يستكشف الطريق ويحميها ويدافع عنها ، ويقبل بالقليل من القوت ويتبع أوامر سيده ، وينتبه في الليل يحرس البيوت ويجوس المزارع ويشم رائحة الخطر والغدر من مسافة ليست قريبة ، جميعها من الأسباب التي دفعت تلك الديانة الى ذلك الأهتمام الذي تعداه الى واجب اطعام الكلب وعدم اizardه عند الزرادشتية .

ويبدو ان النصوص الدينية التي جاء بها الأبستاه عالجت مسألة اسقاط الجنين عند المرأة التي حملت به سفاحا معالجة انسانية ومتقدمة على عصرها ، فتجريم المذنب بالأسقاط سواء كان الرجل او ممن ساعده وسهل له الطريق تعتبر جريمتها من الجرائم والخطايا الكبيرة والتي توجب عقوبة كبيرة ، ولذل نصت الأبستاه على مايلي :

أذا زنى رجل بفتاة سواء كانت عذراء أو لم تكن متزوجة وأحبها ، وقالت الفتاة أنا حبلى من هذا الرجل ، فأذا قال لها ابحتي عن عجوز خبيرة بالأعشاب والعقاقير المسقطة للجنين ، وأنت العجوز بأي عفار يقتل مافي الرحم ، أو أي نوع من هذه الحشائش ، فإن الرجل والعجوز يكونون مرتكبين لجرم عظيم ، ولخطيئة كبرى .

وتكوين الأسرة والزواج لمن قادر عليه واجب على المؤمن الزرادشتي ، ولهذا تكون منزلة الرجل المتزوج تعلى من منزلة الاعزب ، ومن يكون له ولد اعلى ممن ليس له ولد ، ويمكن للزرادشتي الزواج بأكثر من زوجة اذا كان ذاسعة ومقتدر ماليا ، وعليه الأقتناع بزوجة واحدة اذا كان فقيرا ، الا أن واجب تكوين الأسرة امرا مفروضا دينيا.

وكضمان لوحدة الأسرة وحماية للمرأة حرمت الزرادشتية الطلاق بين الرجل والمرأة ، وعززت من مكانة المرأة في المجتمع الزرادشتي ، ولعل الزرادشتية من بين اول الديانات التي اوجبت على المرأة ان ترتدي حجابا فوق رأسها حين تكون خارج منزلها أو بحضور الأعراب في منزلها حتى مع حضور ووجود زوجها ، مع تلك المكانة والمهابة الكبيرة التي منحها الدين للمرأة ، حيث كلفها بمشاركة زوجها تربية الأولاد والأشراف على أمور البيت ، بالإضافة الى مشاركتها في عملية الأنتاج الزراعي ، والمشاركة في تنظيم اقتصاد الاسرة ، وهي بالإضافة الى هذه المهام الصعبة فأنها مسؤولة عن حمل الأولاد وولادتهم وتربيتهم ورضاعتهم ، وعليها ان تلتزم بالتعاليم الدينية لفترة الحمل والولادة والوقاية من الأمراض ، ويلزمها أن تبقي سراج الضوء مشتعلا في بيتها الى جانب وليدها ، ثم تتطهر وتستحم بمضي اربعون يوما على الولادة ، وأن تلتزم بالحزن على زوجها عند وفاته وفقدانه بما يليق بهذا الفراق المحتوم ، واعتبرت الديانة الزرادشتية زنى المرأة المتزوجة من اهم الكبائر التي تضعها في دائرة الشر ومنع الخير وهي تستحق الموت ، ولهذا عاقبت الزرادشتية المرأة التي تمتهن الدعارة وتسبب الاذى بالموت .

وأذ تحت الزرادشتية على الصدق في الأقوال والمعاملات ، حيث ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والأشراف عن المؤرخ اليوناني هيرودوتس انه يقول : من المحذور عليهم أن يتكلموا عما هو غير مباح لهم عمله ، ولاشيء عندهم أفبح من الكذب ثم الأستاذة ، وذلك لأسباب أخصها أن المدين يضطر الى الكذب (38) .

وتحت النصوص الدينية الزرادشتية على عدم زواج الأقارب (من الدم الواحد كما يسميه) لان قدرة الشياطين تكون كبيرة وذات تاثير على اجسادهم ، وهو ما اثبته العلم الحديث من وجود تنافر وضعف وتعرض الولادات الى تشوهات وامراض بين المتزوجين من الأقارب اكثر من غيرها .

وعقوبة من ارتكب مع رجل اخر اغتصابا و عملا مخالفا للطبيعة الجلد ثمنائة سوط و ثمنائة عصا ، بينما عقوبة من يرتكبها برضى الطرف الاخر بانها جريمة لاتغتفر ابدا لعقوبة ولاكفارة ولا تغريم ولا تطهير مطلقا ، واعتبره شيطان الذي يطا ذكرا او يطاه الذكر . وكل مخالفة للتعاليم الدينية والنصوص التي نصت عليها الفندياد او الافستاه او الكاا وغيرها من كتبهم المقدسة يعتبر عملا يقدمه الانسان للشيطان يعززون بها منزلته ويساهمون في اضعاف عنصر الخير .

ومجرد اضطجاع الانسان بجانب امراة لاعلاقة لها به يجلد ثلاثين سوطا وثلاثين عصا وفي المرة الثانية ترفع العقوبة الى خمسين وفي الثالثة سبعين وفي الرابعة تسعين ن وتمشيط الشعر وقصه وتقليم الاظافر ورميها على الارض ، يعتبر فعلا يقدمه الانسان للشيطان حيث يتوجب دفنها.

ومن التقاليد الدينية التي تلزم الزرادشتي هو ان لا يكون كفن الميت جديدا ، وكلما كان قديما كان اصلح له ، ومن يقيم بزيادة على هذا الكفن بالقاء افرشة او خيوط او غيرها فأنها تتحول الى ثعابين تؤذيه ولا تقيده .

وتحت الديانة الزرادشتية على الالتزام بالاخلاق السامية والاداب الرفيعة باعتبارها تدعم عنصر الخير عند الانسان ، وحرمت الزرادشتية عمل الانصاب والتماثيل لنبيها ولرجال دينها ، وبقيت ملتزمة فترة طويلة بهذا التحريم .

واعتبرت الزرادشتية عدم وفاء المدين بما استقرضه من مال من احد وعدم اعادته للمال في مواعده المحدد سرقة وتم تسليب مقرضها ، وأشارت نصوص الفصل الرابع من الفندياد على تصنيف عقوبات الجرائم المرتكبة على الاشخاص والعقود المبرمة والمسؤولية الدينية في مثل هذه الجرائم وعقوبة اليمين الكاذبة وفي فصل آخر احكام الطهارة والطب والنباتات والاستغاثة بالمياه كاساس للشفاء ، وعقوبة قتل الحيوانات واحكام الزواج .

وفلسفة امتناع الزرادشتي عن الصيام تاتي من ان الامتناع الحقيقي في الصيام ليس عن الطعام والشراب انما عن الخطايا والاثام ، فالأنسان يجب أن يتمتع بكل جوارحه وأحاسيسه وبكامل جسده عن ارتكاب الأخطاء والاثام فعليا وعمليا ، ومن يصوم توجب عليه كفارة اطعام اشخاص مساكين ، وعن تحريم قتل

القتفد ، فان القنفذ كان يحمي الزروع من النمل والافاعي فهو يقتلها بالأضافة الى عدد من الوراحف الأخرى ، ولهذا كانت اغلب بيوت الزرادشتية تقتني القنافذ وتربيتها ، ومن هنا حلت قدسية القنفذ وتوسعت تلك القدسية الى حرمة قتله .

ومن الجدير بالذكر ان نصوص الكاتا هي فقط ترانيم زرادشت ، أما البقية اي الفنديداد وبقية الكتب فهي من تأليف وتجميع رجال الدين في العصر الساساني ، ولا يمكن لأي باحث اكاديمي زرادشتي رصين نسبتها الى زرادشت ، والادلة على ذلك كثيرة ، واهمها لغة كتابة هذه الاجزاء باللغة البهلوية الفيلية اليوم والمكتوبة باللغة الأستانية ، وهي مليئة بالاعلاط اللغوية وهذا دليل على عدم معرفة كاتبها بهذه اللغة.

كما ان العقوبات القاسية الواردة في الفنديدا دليل على عدم صلتها بزرادشت. فزرادشت في الكاتا غيره في الفنديداد.



الفصل الخامس

الاعیاد الدينية

مثل كل الديانات التي سبقت او التي تلت الديانة الزرادشتية ، فقد تم تحديد ايام معينة من السنة اعيادا دينية ، واغلب هذه الاعیاد مما توصف بانها مفروضة من الله ومن موجبات العقائد الدينية ، لذا فان الاعیاد عند الزرادشتية تعد اياما مقدسة تدخل في باب العبادات ، الا انها غالبا ماتقترن بالأفراح .

وتدعو الزرادشتية لطهارة البدن والأعتناء بالجسد الحي أيمانانها بأن الطهارة والنظافة تتناقض مع الفذارة وهو ميزة من مميزات الشر وتلوث النفس البشرية ومن صفات الشيطان ، وأن التخلص منها واجب ديني ، ولهذا يتميز الزرادشتي بالجوء الى النظافة الظاهرة التي تعد من موجبات الالتزام الديني

سواء في طقوس الصلاة او في الحياة اليومية ، ومن هنا اتخذ رجال الدين الزرادشتي اللون الأبيض الناصع في ملابسهم رمزا لتلك الموجبات ، كما تدعو الزرادشتية الى الأعتناء بالملابس الجميلة والأنيقة والنظيفة والمظهر الحسن ، فأنها ايضا تدعو الى الأهتمام والأعتناء بأشكال الطعام ، وتميزت الديانة الزرادشتية عن الديانات التي سبقتها بالتأكيد على تلك الظواهر في الحياة اليومية للإنسان ، حيث أن اداء الطقوس الزرادشتية بملابس ومظاهر غير جيدة تبطل تلك الطقوس .

ومن بين اهم الأعياد التي يحتفل بها الزرادشتيون عيد الأول من آذار ويسمى عيد بهار جشن ويعني عيد الربيع ، كما يحتفلون بعيد نوروز الذي يصادف في 21 من شهر آذار من كل عام ، ويدعى عيد النوروز الكبير ، ويمسك الزرادشتي باعراف وطقوس جميلة يتم ممارستها خلال ايام هذا العيد ، وتضم طاولة الطعام او السفرة التي تقدمها العائلة بسبعة انواع من الطعام تبدأ جميعها بحرف السين ، مثل سبزي وساهون وسماق وسمك وسبيكة ذهبية وسير (ثوم) وانواع اخرى يشترط ان يكون اسمها مبتدأ بحرف السين . ويبدو ان هذا العيد استمرار للأعياد التي تتمسك بها الديانات القديمة التي تحتفل بقدوم الربيع وبداية التفتح والورود وتحسن الطقس والطبيعة ، ويتجمع الناس يمارسون فيه الدبكات الشعبية ويستمعون الى العزف بالناي والطبلة ، محتفلين ويهنئون بعضهم البعض ، ويمنحون الأطفال الهدايا تعبيرا عن فرحهم واستقبالهم لهذا العيد الربيعي ، ويستمر الزرادشتيون يحتفلون بهذا العيد مدة ستة أيام ، الا انهم في اليوم الاول منه يبدأون بأشعال النيران على قمم الجبال وفي المناطق العالية وأدامتها ، ويتحضر المجتمع الزرادشتي لهذا العيد بالتطهر والأغتسال ولبس الملابس النظيفة والملونة .

ويبدو ان لهذا العيد علاقة بالاعباد السومرية حيث تقول إحدى اساطير [السومريين](#) بان اناننا [Inanna](#) السومرية [Sumerian](#) آلهة الجمال المقابلة [لعشتار البابلية](#) آلهة الشهوة والحب لديهم اغتارت بنفسها وبقوتها فذهبت للعالم السفلي "عالم الموت" الذي تحكمه اختها" اوتونيحال "للتغلب على الموت وعند ذهابها هناك فقدت جميع اسلحتها ولم تستطع العودة حيث تغلبت عليها اختها. فانعدمت الشهوة لدى الإنسان والحيوان ووقف التناسل (حسب الأسطورة البابلية) والشباب والجمال في العالم (حسب النسخة السومرية) وفي مدينة الوركاء تحديداً. ابتهمل الناس إلى الاله الأكبر " انكي [Enki](#) "السومري ولاعادتها للحياة حسب الأسطوره .كانت عشتار مخطوبة لتموز [Dumuzi](#) إله الخضرة. قبل أنكي تضرع الناس حسب الأسطوره وقرر ان تغادر عشتار العالم السفلي على ان يجد احداً يموت (يذهب إلى العالم السفلي بدلها) فصعدت إلى الأرض مع حرس من العالم السفلي لتختار احدا بدلها حيث وجدت تموز بين الفتيات الجميلات لا يفتقدها. لهذا اختارته. بموت تموز ماتت الخضرة على وجه الأرض. فاستاء الناس وابتهلوا ل" انكي "مع ام واخت تموز التي تبرعت للنزول بدله إلى العالم السفلي لكي يصعد هو إلى الأرض ليعيد لهم الخضرة والفرح. قبل أنكي دعواتهم لهذا قرر ان يصعد تموز إله الخضرة إلى الأرض لمدة ستة أشهر على ان يعود إلى العالم السفلي في الأشهر الست التاليه. وبهذا احتفل العراقيون القداماء بتموز

الداخل إلى الأرض من العالم السفلي بعيد الدخول، الذي من علاماته انتشار الخضرة والازهار على سطح الأرض. وهو نفسه بدء السنة حسب تقويمهم. (الويكيبيديا / الموسوعة الحرة)

كما يحتفل الزرادشتي بعيد التطهر ، وفي هذا العيد يتم تطهير النفوس والعمل على طرد الشرور والاثام من النفس البشرية ، ويتم ذلك عن طريق اشعال النيران وتوزيع الطعام على الناس ، وذلك في شهر بهمن ، ومعنى " بهمن " فى اللغة البهلوية: صاحب الطبع الحسن وصاحب الأصل الطيب، وهو اسم ملاك فى الديانة الزرادشتية. ونظراً لأنه يقع فى منتصف فصل الشتاء نجد فى اللغة الفارسية مصطلحات: سحاب بهمن، ثلوج بهمن، والإيرانيون يطلقون على شهر بهمن اسم: شهر الثلج. ومن معانيه فى المعجم الفارسى: جليد، وثلج، وكتلة ثلجية تتجمع نتيجة لهبوب الرياح أعلى قمة الجبل، وتتحد فجأة، فتدمر كل ما يقف فى طريقها من منازل وأفراد.

كما يحتفل الزرادشتي بعيد السقي وجريان المياه ، ونلاحظ ذلك التعلق بالطبيعة الذي يحكم الأعياد والأحتفالات ، مما يدل على العلاقة الوثيقة بين الزرادشتي وبين الطبيعة ، وعيد السقي او السدق كما يطلق عليه وكانوا يقيمون المآدب التى يقدمون فيها مأكولات تراثية وشعبية. ويحتل الشهر الحادى عشر من السنة، وهو شهر " بهمن "مكانة متميزة فى نفوسهم، وعدد أيامه 30 يوماً، وهو يبدأ من 21 يناير، وينتهى فى 19 فبراير فى التقويم الميلادى، وهو ثانى شهور الشتاء، وكان الفرس القدماء يحتفلون فى العاشر من هذا الشهر بعيد يسمى عيد السدق (جشن سده) .

عيد المهرجان أو الميهربان يحل فى الخامس والعشرين من شهر كانون الأول من كل عام ويستمر هذا العيد حتى اليوم السادس من شهر كانون الثانى .

وهناك اعياد دينية اخرى غير ماذكر يحتفل بها المجتمع الزرادشتي اجلالاً للطبيعة وتقديساً لظواهرها التى تمنحه الحياة ، منها عيد تيرجان) بالفارسى= تيرگان (وآذرجان (آذركان) واسبندجان (اسپندارمزگان) وبهمنجنه وديجان (ديگان) وارديبهشت جان (ارديبهشتگان) .

(تبدأ السنة الفارسية بشهر فروردين وعدد ايامه 31 يوم ، ويليه الشهر الثانى ارديبهشت وعدد ايامه 31 يوم ، ثم الشهر الثالث خرداد وعدد ايامه 31 يوم ، ثم الشهر الرابع تيرر وعدد ايامه 31 يوم ، والشهر الخامس مرداد وعدد ايامه 31 يوم ، والشهر السادس شهربورر وعدد ايامه 31 يوم ، والشهر السابع مهر وعدد ايامه 30 يوم ، والشهر الثامن آبان وعدد ايامه 30 يوم ، والشهر التاسع آذر وعدد ايامه 30 يوم ، والشهر العاشر دي وعدد ايامه 30 يوم ، والشهر الحادى عشر بهمن وعدد ايامه 30 يوم ، والشهر الثانى عشر أسفند وعدد ايامه 30/29) .

فى التقويم الزرادشتي هناك اسم لكل يوم من ايام الشهر والذي يندر وجود فى أى تقويم فى العالم، ولكل اسم معنى تشمل (الله – الملائكة- الظواهر الطبيعية – العناصر – الكواكب والاجرام السماوية – الدين الخ

<u>المعنى</u>	<u>اسم اليوم في الأفيستا</u>	<u>تسلسل اليوم من الشهر</u>
الله الواحد الصمد	اهورامزدا	1- الاول
الفكر الصالح	بهمن(وهمن)	2- الثاني
الاصلاح.	اردي بهشت	3- الثالث
الملك الذي يريد الشعب	شهريور	4- الرابع
نكران الذات.	سبندارمز	5- الخامس
الصحة والاعتدال	هاتور فاتاتا (خورداد)	6- السادس
الخلود.	ثامرتاتا (امرزاد)	7- السابع
الله.	داتوشا (ديبازر)	8- الثامن
النار.	ازر	9- التاسع
الماء.	(ايان) ابان	10- العاشر
الشمس.	خور	11- احدى عشرة
القمر .	ماه (ماونكها)	12- اثنا عشرة
كوكب المطر.	(تيشتاريا) تير	13- ثلاثة عشر
النجم.	كوش	14- اربعة عشر
الخالق.	(داتوشا) ديمهر	15- خمسة عشر
النور.	(ميثرا) مهر	16- ستة عشر
الموظف.	(سراوشا) سروش	17- سبعة عشر
الحاكم.	(راشانانا) روشن	18- ثمانية عشر
الملاك.	(فراواشي) فروردين	19- تسعة عشر
المقدس	وهرام	20- عشرون (ديرتراها)
الفرح – السعادة	(رامار) رام	21- احدى وعشرون
الهواء	(فانا) با	22- اثنان وعشرون
الخالق	(دات) ديبدين	23- ثلاث وعشرون

24- اربع وعشرون	(دئنا) دين	الدين – الضمير.
25- خمس وعشرون	(ناشي- وانكهوش) ئارد	القادر.
26- ست وعشرون	(ئارشتاتا) ئاشتاد	الصدق.
27- سبع وعشرون	(ئاسمانا) ئاسمان	السماء.
28- ثمان وعشرون	(زيمما) زاميا	الارض.
29- تسع وعشرون	(مانثرا سثينتا) مانترسبند	القول الصالح.
30- ثلاثون	(انكارار اوجا) ئانارم	النور غير المنتهي .

(انظر مقالة للكاتب اسماعيل ابراهيم رضا - مسؤول مركز كرمسير الثقافي والاجتماعي في خانقين - منشور في جريدة الاتحاد http://www.alitthad.com/News_Details.php?ID=16750 وتأكيذا على انتشار الديانة الزرادشتية في مناطق كوردستان العراق ، فقد تم العثور على احد المعابد الدينية المقدسة في محيط كهف (جار ستون) في منطقة دهوك ، ويبعد كيلومترين شمال المدينة ، بالإضافة الى العثور على معابد اخرى واواني فخارية تستعمل في تلك المعابد مع مسكوكات نقدية تعود الى عشرات السنين قبل الميلاد .

ومن الجدير بالذكر أن الزرادشتية ديانة مغلقة على نفسها ، تمنع زواج الزرادشتي رجلاً كان أم امرأة من غير الزرادشتي أو الزرادشتية ، كما يشترط أن يكون الزرادشتي من العنصر الآري ، وبهذا فقد تم تقييد هذا الدين بضوابط صارمة أضعفته ونخرته من الداخل ، وكانت سببا من أسباب تفتته وضعفه .

والتقويم الديني هو موضع جدال بين الزرادشتيين انفسهم ، الا أن رأس السنة في نوروز الموافق 21 من شهر آذار تاريخ ثابت لا يختلف عليه أحد ، وهناك من يعتمد التقويم الشاهنشاهي بتأثير من رجال الدين ومن بعض العلمانيين ايضا بديلا عن التقويم القديم حيث تم فرضه على اعتقاد انه يمثل التقاليد القديمة للديانة الزرادشتية ويرأس كل شهر وفي كل يوم من أيام التقويم الديني كائنا روحيا ؛ وهناك صلوات خاصة في الأفسنا لتكريم هذا الكائن الروحي ، حيث أن نفس الكائن الروحي يرأس الشهر واليوم المقدس . ولما استوضحت عن اعياد الزرادشتية ومحرماتها ، كتب لي الباحث الزرادشتي السيد روز ديلا حول الأعياد فيقول (: أن لكل يوم اسم ، ولكل شهر اسم ايضا ، وكذلك لكل اسبوع ، واليوم الذي اسم الشهر واسمه متطابقين يكون يوم عيد ، ولكن هذه هي الاعياد الصغيرة ، وعندنا اعياد فصلية حسب التقويم الفصلي ، وعندنا ايضا اعياد حسب التقويم الشهنشاهي. وتضم كتب الفندياد والشايسته والناشايسته الدينية المقدسة العديد من المحرمات ، وهناك من تحرر من الالتزام بهذه المحرمات لعدم تأثيرها في اسس الديانة الزرادشتية ، حالهم كحال اغلب الديانات والملل ، حيث أن

العديد من مثقفهم من يعتبر أن مثل هذه المحرمات مما فرضته التقاليد والعادات التي التزمت بها الشعوب الآرية ، وكل ما وصلهم من الحكيم زرادشت هي ترانيمة المتماسكة ، وماعدا ذلك هو من صنع رجال الدين الدجالين (39) .

(39) رسالة من الباحث (Roj Dilan Dasuk Hormizyar بتاريخ 2013/12/29)



المراجع

- (1) أبين النديم - الفهرست - تحقيق رضا - تجدد ص 392-396 منقول من الأنترنت
- (2) د. أ. س . بوكيت - مقارنة الأديان - ترجمة رنا سامي الخش - دار الرضوان بدمشق
- (3) أ. س . ميغوليفسكي - أسرار الآلهة والديانات - ترجمة حسان مخائيل اسحق - منشورات دار علاء الدين بدمشق 2005
- (4) جرجيس فتح الله - مقدمة كتاب الابستاه - دار آراس - اربيل 2001
- (5) د . جواد علي - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام - مكتبة النهضة - بغداد ج 6
- (6) د. خليل عبد الرحمن - أستا - الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية - الطبعة الثانية دار روافد للثقافة والفنون - دمشق 2008
- (7) حامد عبد القادر - زرادشت الحكيم - مكتبة نهضة مصر 1956 م / القاهرة
- (8) جان مارك بيوتي , فكر غرامشي السياسي , ترجمة جورج طرابيشي (بيروت , دار الطليعة للطباعة والنشر 1975)
- (9) السيوطي جلال الدين- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - ج 7 - دار الفكر - بيروت 1993
- (10) المسعودي - التنبيه والأشرف - دار ومكتبة الهلال- القاهرة 1993 ص 185

- (11) د. مؤيد عبد الستار / تعليق على كتاب ويستر غارد - الزند افستا - كتب الزرادشتيين المقدسة،
ZENDAVESTA - The Religious Books of the Zoroastrians
By N.L.Westergaard, Copenhagen -Denmark, 1854
- (12) ماري بويس - برفسورة في جامعة كامبردج لندن / جريدة الاتحاد الكوردستانية - قضايا حوارية
-القسم الثاني
- <http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=78491>
- (13) موقع مجلس الأدباء والمتقنين (جيرج) باللغة العربية <http://www.tirej.name/fares%20eziz/1.html>
- (14) مجدي كامل -زرادشت الذي حير العالم - دار الكتاب العربي - القاهرة 2022
- (15) د. الشفيق الماحي أحمد - زرادشت والزرادشتية - حوايات الأدب والعلوم بجامعة الكويت -
الحولية 21 الكويت 2001
- (16) فراس السواح - دراسة بعنوان زرادشت نبي التوحيد - منشورة في موقع معابر
- http://maaber.50megs.com/nineth_issue/spiritual_traditions_2.htm
- (17) نقلا عن فارس عثمان - زرادشت والديانة الزرادشتية -دار المحبة بدمشق 2003 ط1
- (18) وول ديورانت - قصة الحضارة التراث الشرقي _ منشور على الأنترنت
- (19) د . عبد الوهاب المسيري - الزرادشتية - منشور على الأنترنت
- (20) الشهرستاني - الملل والنحل -ج1 ص239
- (21) الويكيبيديا - الموسوعة الحرة - الميديون
- الميديون : كانوا أحد الأقوام التي استوطنت إيران قديما حيث عاشوا في الشمال الغربي لما يعرف الآن بإيران وكان موطنهم حسب الجغرافية الحالية تشمل كوردستان وأذربيجان ومنطقة كاردوخ واستنادا إلى كتابات هيرودوت فإن الميديين كانوا مؤلفين من 6 قبائل رئيسية وهم الفيلية وباريتاك وستروخات وآريا وبودي وموغي وأطلق هيرودوت اسم الأريين على القبائل الميديية. وهناك نوع من الإجماع إن الميديين لم يكونوا من الفرس علما إن لغتهم كانت متقاربة .
- الميديين هم أحد جذور الشعب الكوردي ويبرز هذه القناعة في نشيدهم الوطني حيث يوجد في هذا النشيد إشارة واضحة إلى إن الأكراد هم " أبناء الميديين " واستنادا إلى المؤرخ الكردي محمد أمين زكي (1880 - 1948) في كتابه " خلاصة تاريخ الكرد وكردستان " فإن الميديين وإن لم يكونوا النواة الأساسية للشعب الكوردي فإنهم إنضموا إلى الأكراد وشكلوا " الأمة الكردية".

ان جذور الأكراد هي جذور آرية كما هي جذور الميديين حيث إن هناك إجماعاً على أن الميديين هم أقوام آرية. استناداً إلى كتابات هيرودوت فإن أصل الميديين يرجع إلى شخص اسمه دياكو الذي كان زعيم قبائل منطقة جبال زاكروس وفي منتصف القرن السابع قبل الميلاد حصل الميديون على استقلالهم وشكلوا امبراطورية ميديا وكان فرورتيش (633 - 665) قبل الميلاد أول امبراطور وجاء بعده ابنه هووخشتره بحلول القرن السادس قبل الميلاد تمكنوا من إنشاء امبراطورية ضخمة امتدت من ما يعرف الآن بأذربيجان إلى آسيا الوسطى وأفغانستان. اندمج الميديون مع الفرس ويعتبر الكثير من القوميات في يومنا هذا أنفسهم كامتداد للميديين كالأكراد والـ الاصفهانيون و الأذريين. اعتنق الميديون الديانة الزرادشتية وتمكنوا في 612 قبل الميلاد من تدمير عاصمة الأشوريين في نينوى. هذا الحدث أوقع خشية في قلوب البابليين الذين بادروا لعقد الصلح مع الميديين حيث قام الملك البابلي نبوخذ نصر بالزواج من ابنة امبراطور الميديين سياخاريس. استمر نفوذ الميديين في المنطقة إلى أن تمرد الملك الفارسي كورش على الميديين وحقق انتصاراً كبيراً عليهم سنة 553 قبل الميلاد.

(22) مجلة صوت الآخر العدد 400 في 2012/8/15 - الديانة الزرادشتية.. روز ديلا: الزرادشتية
دين الحقيقة اعداد : طارق كاريزي

<http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=16769>

(23) رسالة من الباحث Roj Dilan Dasuk Hormizyar بتاريخ 2013/12/29

زهير كاظم عبود zouher_abbod@hotmail.com

* مواليد 24 /12/1946 – السماوة / العراق

* كلية القانون والسياسة قسم القانون بجامعة بغداد 1978

* عمل معاوناً قضائياً ومحققاً قضائياً ومحامياً

* تخرج من المعهد القضائي العراقي 1984 - 1985 / ماجستير في القانون (الدورة الثامنة)

* عين قاضياً في المحاكم العراقية عام 1985

* أنجز ثلاثة بحوث قانونية بأشراف وزارة العدل ومجلس القضاء الاعلى هم :

1- التحقيق الابتدائي وإجراءاته 1987

2- اليمين في القانون العراقي 1993

3- المحاكم الاستثنائية في العراق 2011

* عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

* عضو اتحاد الصحفيين في كردستان العراق

* عضو اتحاد الكتاب في السويد

* نائب الأمين العام للجمع العربي لنصرة القضية الكردية

* عضو الهيئة العليا للدفاع عن الديانات والمذاهب في العراق

* عضو هيئة سكرتارية مجلس السلم والتضامن في العراق

* نائب رئيس جمعية القضاء العراقي

* أنجز الكتب التالية :

1- لمحات عن اليزيدية – بغداد دار النهضة / 1994 لندن دار الرافد 2000

2- لمحات عن الشبك – لندن دار الرافد 2000

3- ليلة القبض على رئيس الجمهورية – قصص قصيرة – السويد 2002

4- جمهورية العجر – رواية – السويد 2003

5- البهتان في إسلام أبي سفيان – السويد 2003

6- كتابات في القضية الكردية والفيدرالية وحقوق الإنسان – السويد 2004

- 7- مخابرات صدام واعتقال الشيخ طالب السهيل شيخ بني تميم – لندن 2004 دار الحكمة / القاهرة 2006 دار أيزيس للإبداع والثقافة
- 8- لمحات عن سعيد قزاز – السليمانية وزارة الثقافة 2004 / ودار آراس 2008 (مترجم للكوردية)
- 9- الأيزيدية .. حقائق وخفايا وأساطير – بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2005 / دار قنديل بألمانيا 2005
- 10- نظرة في القضية الكردية والديمقراطية في العراق – ستوكهولم 2005
- 11- النقاط المهمة في الدستور العراقي – السليمانية - دار حمدي 2005
- 12- طاؤوس ملك / كبير الملائكة عند الأيزيدية –السليمانية دار سردم 2005/ بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2008
- 13- عدي بن مسافر مجدد الديانة الأيزيدية – بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2005
- 14- محاكمة صدام – دار حمدي السليمانية 2005/ السويد فيشون ميديا 2005
- 15- الشبك في العراق –السليمانية دار سردم 2006/ ودار إيزيس للإبداع والثقافة في القاهرة 2006 / ودار هافيبون – برلين 2006 / المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2008
- 16- الإرهاب في العراق –دراسات كردستانية ستكهولم 2006 / دار آراس- اربيل 2007
- 17- التنقيب في التاريخ الأيزيدي القديم –دهوك دار سبيرز 2006
- 18- المسؤولية القانونية في قضية الكورد الفيليين- دار آراس اربيل 2007
- 19- قضية الدجيل ونهاية صدام – دار آراس / اربيل 2007
- 20- كتابات في الشأن العراقي – دار سبيرز – دهوك 2007
- 21- محكمة الأنفال – دار آراس/ اربيل 2008 / دار هافيبون – ألمانيا 2008 (مترجم للكوردية)
- 22- أوراق من ذاكرة مدينة الديوانية – دار الضياء 2008 بغداد
- 23- من مذكرات الملك غازي – دار شرق غرب ديوان المسار للنشر – بيروت 2010
- 24- الأيزيدية وصحف ابراهيم الأولى – دار شرق غرب ديوان المسار للنشر- بيروت 2010
- 25- الأيزيدية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2011

26- المحاكم الأستثنائية في العراق – مؤسسة المدى – دمشق 2011

27- التناص بين الديانة الايزيدية والزرادشتية - المديرية العامة لشؤون الايزيدية في اقليم

كوردستان 2013

الفهرس

مقدمة 2 - 1

المدخل 28 - 4

الفصل الأول - نشوء الزرادشتية 94 - 29

الفصل الثاني - الكتاب المقدس 132 - 95

الفصل الثالث - الأختلاف والتوافق بين الزرادشتية والأديان الأخرى 133 - 158

الفصل الرابع - المحرمات عند الزرادشتية 168 - 159

الفصل الخامس - الاعياد الدينية 174 - 169

المراجع 178 - 175